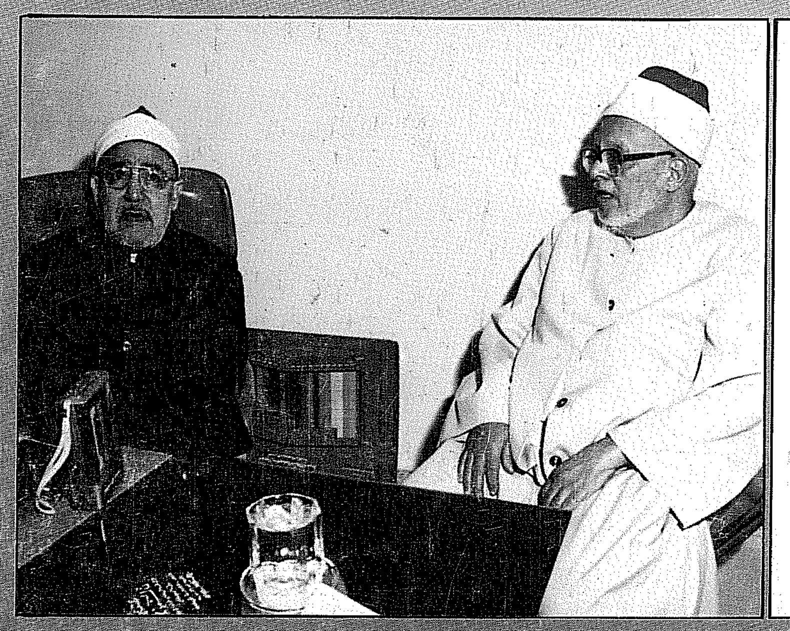
هدية العدد
مجلة براعم الإيمان

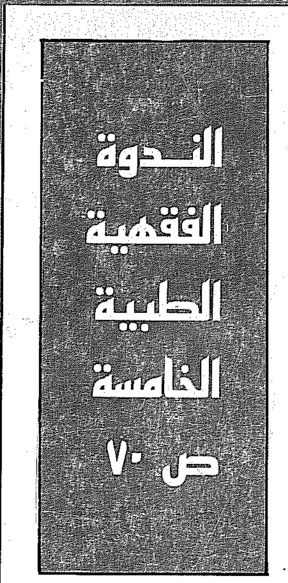
# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

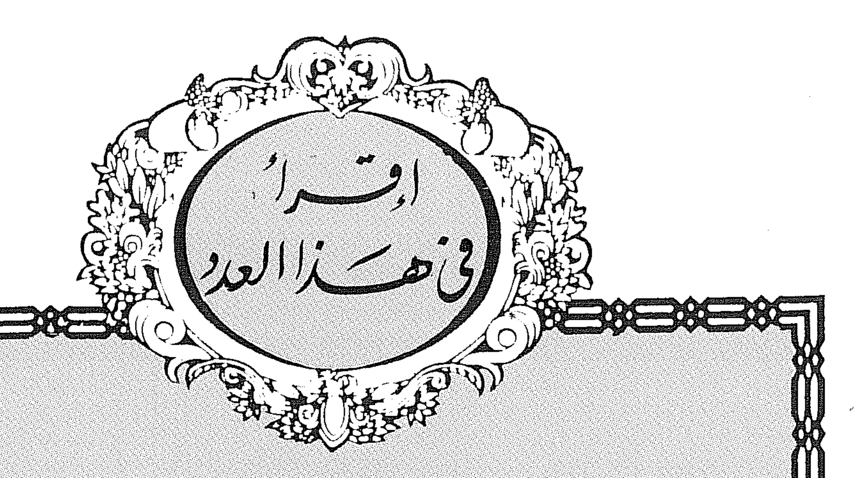
العدد ٣٠٥ - جمادى الأولى ١٤١٠هـ - ديسمبر ١٩٨٩م



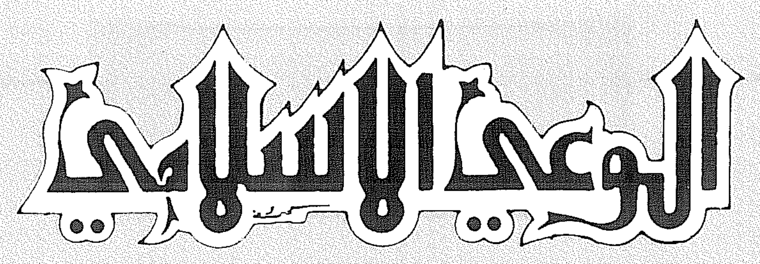





## محتويات العدد




AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٥ ـ جمادي الأولى ١٤١٠هـ ـ ديسمبر ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠
فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

الثمن

| | | | |
|---|---|---|---|
| الكويت | ٢٥٠ فلسا | تونس | ٥٠٠ مليم |
| مصر | ٥٠ قرشاً | الأردن | ٥٠٠ فلس |
| السودان | جنيه واحد | اليمن الشمالي | ٤ ريالات |
| السعودية | ٤ ريالات | قطر | ٤ ريالات |
| الامارات | ٤ دراهم | سلطنة عمان | ٣٠٠ بيسة |
| البحرين | ٣٠٠ فلس | المغرب | ٥ دراهم |

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي




# يهدي الله لنوره من يشاء

## الصراع الفكري أشد خطراً:

مع اختلاف الباحثين في تحديد بداية الاستشراق، فانه من المرجح ان الاستعمار العسكري قد باء بالفشل، ومنى بالخيبة والهزائم المتلاحقة في حرب عرفت بالحرب الصليبية والتترية في الجناح الشرقي في أواخر القرن السادس الميلادي، وبحرب الفرنجة في الجناح الغربي في الاندلس في اواخر القرن الخامس الميلادي، وتمت تصفية الحساب على يد (صلاح الدين) في الحرب الصليبية واندحر العدوان التتري على يد (قطز) وفرت فلول الغزو الصليبي والتتري وهي ذليلة مرتاعة، ووقفت الدنيا تشهد انتصار الحق وتوجع الباطل الذي عاث في الارض فساداً على امتداد قرنين من الزمان.

ولما ولى الاستعمار منهزماً في الميدان العسكري عاد ينتقم لنفسه بصراع فكري اشد خطرا من الصراع العسكري.

## المستشرقون ضد الاسلام والعروبة :

ومن هنا بدأت حركة الاستشراق تتصل بحركات التبشير وكلتاهما قامت على أساس من الحقد والتعصب والعداء السافر حيناً والمستور احيانا، وبتخطيط ماكر عكف المستشرقون على مابقي من تراثنا المخطوط وعاملوه معاملة كريمة، من حيث الحفظ والصيانة، ونشطوا في الجمع والفهرسة، والتصنيف والترجمة، كما حرصوا على نشر الكثير من كتب التراث، وعلى ترجمة كثير منها الى اللغات الاوروبية المتعددة.

كما برع بعضهم في إخراج المعجم المفهرس لالفاظ الحديث الشريف، وبعضهم قضى أربعين عاما في جمع وتنسيق مواد معجم اللغة العربية القديمة، وهذا الجهد المتواصل من جانب المستشرقين، كان الهدف منه ترويج تصورات معينة عن الاسلام، بل كان المستشرقون الاوائل يعتبرون عملهم نوعاً من الجهاد ضد الاسلام والعروبة

وفي القرن الثاني عشر الميلادي تمت ترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية، عمدوا في هذه الترجمة الى تشويه القرآن، لعلمهم انه سرّ قوة الاسلام وهداية المسلمين، ومن ثم صدرت الترجمة محشوة بالاخطاء والاكاذيب، ولكنهم باءوا بإثم ماصنعوا وجرم ما اقترفوا ولبئس ما كانوا يفعلون، وصدق الله العظيم (فمن أظلم ممن افترى

على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الانعام/ ١٤٤.

## المستشرقون دسوا السم في العسل فانخدع بهم أناس :

وهكذا من أجل قهر المسلمين والسيطرة عليهم فكريا، نشطت حركة الاستشراق في العالم الاسلامي، بدعم من المؤسسات الدينية، ومساندة المؤسسات السياسية لها ضمانا لاستمرار المستشرقين في براعة الظهور وقوة الانتشار، ووصولا الى نتائج تهدف الى رسم صورة مشوهة عن الإسلام في نظر القراء غير المسلمين، والى إثارة ضباب الشك والتضليل بالنسبة للقارىء المسلم الذي لا يعرف الاسلام معرفة واعية!

ومن المؤسف حقا ان بعض المسلمين سحرهم ما قدمه المستشرقون من ابحاث ودراسات، وبهرهم ما قاموا به من جهد وما بذلوه من فكر وقد غاب عنهم أنهم دسوا السم في العسل، وأن كتاباتهم ظاهرها عطاء علمي وإخلاص للتراث الاسلامي، وفي باطنها سوء القصد وسهام الغدر.

## خطط استشراقية :

هذا وكان المستشرقون في ممارسة البحث والدراسة وفي ميدان الفكر ثلاث تشكيلات ـ المجموعة الاولى منها كانت في بداية حركة الاستشراق وكانت كتاباتهم تطفح

بالحقد الفاجر والهجوم السافر على الاسلام، وهذه الهجمة الشرسة لقيت القبول لدى اهل الشرق الملحد والغرب الصليبي المتربص، ولكنها قوبلت في بلاد المسلمين بالرفض القوي والمقاومة الصادقة، وخاصة في القضايا التي تتصل بالعقيدة وتمس قدسية القرآن الكريم والسيرة النبوية المطهرة، لان المسلم يغار على دينه ويتغالى في الدفاع عن عقيدته مهما كانت عنده رقة في الدين أو انحراف في السلوك ـ الأمر الذي جعل الغزو الفكري عاجزا عن الوصول الى هدفه الخبيث.

مما جعل المجموعة الثانية تغير الخطة والاسلوب، بعد أن رأت فشل الهجوم المباشر على الاسلام وحضارته، فالتزمت بعرض الابحاث الاسلامية في لون من المكر والدهاء، وابتكرت معالجة جَديدة من شأنها توفير المودة والائتلاف وكسب ثقة المسلمين من جديد، عن طريق الاشادة بالاسلام ورسوله.

هذا الاتجاه نشّط الاقبال على قراءة ما يكتبه المستشرقون من غير حذر من جانب القاريء المسلم، فهو يتقبلها على انها حق وهو لا يدري ان المستشرق المرائي يدس في ثنايا بحثه طعناً محجبا وهجوما غير مباشر!

هذه المجموعة من المستشرقين اشد خطرا واقوى تدميرا من سابقتها، ولذا كان المنافقون المخادعون أخوف من الكافرين المجاهرين بكفرهم.

ومنذ فجر الدعوة توعد الله المنافقين بعذاب اشد من

الكافرين بقوله سبحانه: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) النساء/ ١٤٥. وفي اول سورة من المصحف بعد فاتحة الكتاب، يعرض القرآن الكريم الصورة المظلمة للكافرين وتتحدث عنهم آيتان كريمتان، ثم تأتي الصورة المضطربة التي تنطوي على الحقد والكذب والالتواء، تلك ظاهرة المنافقين وقد فضحتهم ثلاث عشرة آية من السورة نفسها، ولخطورة النفاق والمنافقين نزلت سورة بأكملها هي سورة (المنافقون) ليأخذ المسلمون حذرهم ويردوا كيدهم في الوقت المناسب.

لو كان المستشرقون المادحون للاسلام صادقين في دعواهم لآمنوا بالاسلام وتنادوا بأنه خير دين بكل صراحة ودون التواء او رياء، هذه الاساليب الملتوية القصد منها اللعب بالعقول واستمالة القلوب والافكار، لتتقبل ابحاثهم عن غير نقاش ودون تأمل، لذا يجب على المسلمين في كل مصر وكل عصر ان يدركوا ابعاد هذه المناورات وان يبطلوا كل الدعاوى الضالة والمذاهب الآثمة والاقناعات الزائفة ليبقى الاسلام قويا كما ورثناه صافيا نقيا والله متم نوره ولو كره الكافرون والمقال موصول ان شاء الله.

رئيس التحرير

حسن منّاع

# في مدح الرسول الأعظم ٢

مَرَّتْ عَلَيْنَا خِماصاً وَهْيَ قَارِبَةٌ
مَرَّ العَوَاصِفِ لا تَلْوِي عَلَى إِرَمِ (١)

لا تُدْرِكُ العَيْنُ مِنْهَا حِينَ تَلْمَحُهَا
إِلاَّ مِثالاً كَلَمْعِ البَرْقِ فِي الظُّلَمِ

كَأَنَّهَا أَحْرُفٌ بَرْقِيَّةٌ نَبَضَتْ
بالسِّلْكِ فَانْتَشَرَتْ فِي السَّهْلِ وَالعَلَمِ (٢)

لا شَيْءَ يَسْبِقُهَا إِلاَّ إِذَا اعْتَقَلَتْ
بَنَانَتِي فِي مَدِيحِ المُصْطَفَى قَلَمِي (٣)

(مُحَمَّدٌ) خَاتَمُ الرُّسْلِ الَّذِي خَضَعَتْ
لَهُ البَرِيَّةُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

سَمِيرُ وَحْيٍ وَمَجْنَى حِكْمَةٍ وَنَدَى
سَمَاحَةٍ وَقِرَى عَافٍ وَرِيُّ ظَمِ (٤)

قَدْ أَبْلَغَ الوَحْيُ عَنْهُ قَبْلَ بِعْثَتِهِ
مَسَامِعَ الرُّسْلِ قَوْلاً غَيْرَ مُنْكَتِمِ

فَذَاكَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ خَالِقَهُ
وَسِرُّ مَا قَالَهُ عِيسَى مِنَ القِدَمِ (٥)

أَكْرِمْ بِهِ وَبِآبَاءٍ مُحَجَّلَةٍ
جَاءَتْ بِهِ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُمِ (٦)

---

(١) الخماص الجياع . القاربة الطالبة للماء . تلوى تعطف . والارم حجارة تنصب علما بالمفازة اه منه (٢) برقية نسبة الى الموصل البرقي المعروف « بالتلغراف » . نبضت تحركت . العلم الجبل (٣) اعتقلت حبست . البنانة الاصبع او طرفه (٤) سمير وحي اي مسامر قرآن . مجنى حكمة اي مكان أخذ فهم حقائق القرآن واصابة الحق بالعلم والعقل . ندى سماحة اي سخاء ناشيء عن سهولة في الاعطاء مع طيب نفس . قرى عاف اى ضيافة ضيف (٥) فذاك الخ يشير الى قوله تعالى « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » سر ما قاله الخ يومىء الى قوله جل ذكره « ومبشرا برسول يأتى من بعدي اسمه أحمد » (٦) الدهم السود

قَدْ كَانَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ مُدَّخَرًا ... لِدَعْوَةٍ كَانَ فِيهَا صَاحِبَ الْعَلَمِ (١)

نُورٌ تَنَقَّلَ فِي الأَكْوَانِ سَاطِعُهُ ... تَنَقُّلَ الْبَدْرِ مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمِ (٢)

حَتَّى اسْتَقَرَّ بِعَبْدِ اللهِ فَانْبَلَجَتْ ... أَنْوَارُ غُرَّتِهِ كَالْبَدْرِ فِي الْبُهُمِ (٣)

وَاخْتَارَ آمِنَةَ الْعَذْرَاءَ صَاحِبَةً ... لِفَضْلِهَا بَيْنَ أَهْلِ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ (٤)

كِلاَهُمَا فِي الْعُلاَ كُفْءٌ لِصَاحِبِهِ ... وَالْكُفْءُ فِي الْمَجْدِ لاَ يُسْتَامُ بِالْقِيَمِ (٥)

فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ فِي بَيْتِ مَكْرُمَةٍ ... شِيدَتْ دَعَائِمُهُ فِي مَنْصِبٍ سَنِمِ (٦)

«وَحِينَمَا» حَمَلَتْ بِالْمُصْطَفَى وَضَعَتْ ... يَدُ الْمَشِيئَةِ عَنْهَا كُلْفَةَ الْوَحَمِ (٧)

وَلاَحَ مِنْ جِسْمِهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا ... قُصُورَ بُصْرَى بِأَرْضِ الشَّامِ مِنْ أَمَمِ (٨)

«وَمُذْ» أَنَى الْوَضْعُ وَهْوَ الرَّفْعُ مَنْزِلَةً ... جَاءَتْ بِرُوحٍ بِنُورِ اللهِ مُتَّسِمِ (٩)

ضَاءَتْ بِهِ غُرَّةُ الإِثْنَيْنِ وَابْتَسَمَتْ ... عَنْ حُسْنِهِ فِي رَبِيعٍ رَوْضَةُ الْحَرَمِ (١٠)

---

(١) ملكوت الله أي عامه القديم . صاحب العلم أى الرئيس المقدم (٢) الصلب ظهر الرجل . الرحم مقر الجنين (٣) انبلجت اشرقت واضاءت . الغرة الجبهة. البهم الليالي التي لا ضوء فيها (٤) العذراء البكر . الصاحبة الزوجة (٥) يستام يقوّم ويقدر (٦) شيدت رفعت . الدعائم العمد . المنصب المحتد والاصل . السنم المرتفع (٧) روي عن السيدة آمنة رضي الله عنها أنها قالت ما وجدت لحمله ثقلاً ولا وحماً (٨) بصرى من أعمال دمشق وهي المعروفة بحوران . الامم القرب (٩) أنى حان (١٠) غرة الاثنين أى اوله ١٢ ربيع الاول من عام الفيل على المشهور . روضة الحرم اراد بها مكة

«وَأَرْضَعَتْهُ» وَلَمْ تَيْأَسْ حَلِيمَةُ مِنْ ... قَوْلِ الْمَرَاضِعِ إِنَّ الْبُؤْسَ فِي الْيُتُمِ (١)

فَفَاضَ بِالدَّرِّ ثَدْيَاهَا وَقَدْ غَنِيَتْ ... لَيَالِيًا وَهْيَ لَمْ تَطْعَمْ وَلَمْ تَنَمِ (٢)

وَأَنْهَلَّ بَعْدَ انْقِطَاعٍ رِسْلُ شَارِفِهَا ... حَتَّى غَدَتْ مِنْ رَفِيهِ الْعَيْشِ فِي طُنُمِ (٣)

فَيَمَّمَتْ أَهْلَهَا مَمْلُوءَةً فَرَحًا ... بِمَا أُتِيحَ لَهَا مِنْ أَوْفَرِ النِّعَمِ (٤)

وَقَلَّصَ الْجَدْبُ عَنْهَا فَهْيَ طَاعِمَةٌ ... مِنْ خَيْرِ مَا رَفَدَتْهَا ثَلَّةُ الْغَنَمِ (٥)

وَكَيْفَ تَمْحَلُ أَرْضٌ حَلَّ سَاحَتَهَا ... مُحَمَّدٌ وَهُوَ غَيْثُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ

فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهَا يَنْمُو وَتَكْلَؤُهُ ... رِعَايَةُ اللهِ مِنْ سُوءٍ وَمِنْ وَصَمِ (٦)

حَتَّى إِذَا تَمَّ مِيقَاتُ الرِّضَاعِ لَهُ ... حَوْلَيْنِ أَصْبَحَ ذَا أَيْدٍ عَلَى الْفُطُمِ (٧)

وَجَاءَ كَالْغُصْنِ مَجْدُولاً تَرِفُّ عَلَى ... جَبِينِهِ لَمَحَاتُ الْمَجْدِ وَالْفَهَمِ (٨)

قَدْ تَمَّ عَقْلاً وَمَا تَمَّتْ رَضَاعَتُهُ ... وَفَاضَ حِلْماً وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الْحُلُمِ

---

(١) البؤس الفقر . اليتم فقدان الاب (٢) الدر اللبن . غنيت أقامت (٣) رسل شارفها أي لبن ناقتها المسنة . الرفيه الرغد اللين (٤) اتيح قدر وهيء (٥) قلص ذهب بسرعة . الجدب المحل « نقيض الخصب » رفدت أعطت . الثلة الجماعة (٦) ينمو يزيد ، كان عليه السلام يشب في اليوم شباب الصبي فى الشهر وفي الشهر شبابه في السنة تكلؤه تحفظه وتحرسه . الوصم المرض (٧) الايد القوة . الفطم جمع فطيم بمعنى مفطوم (٨) مجدولا أى محكم الخلقة . ترف تتلألأ وتظهر . لمحات الخ اي علامات المروءة والمعرفة

**من كتاب كشف الغمة في مدح سيد الأمة ..**

**لمؤلفه : محمود سامي البارودي .**




أ.د/ محمد محمد أبو موسى

تتميز أمثال القرآن بأنها تركيز لصورة حية تنصهر فيها كل الانسجة والخيوط والأفكار التي قام عليها البناء اللغوي للسورة كلها ، وهذا شيء يحتاج إلى أن نحكم فهمه من حيث هو فكرة بيانية مستنبطة ، من أمثال القرآن الكريم ، ومن حيث هو لغة بيانية أو اسلوب وطريقة بيانية جرت في الكلام الشريف ، وهذا الثاني أدق وأغمض من الأول لأنه يقتضي متابعة ذكية وواعية لحركة الأفكار ، والخواطر ، والصور ، والرموز ، في السورة حتى ترى المثل في هذا المحيط وكأنه «بؤرة» أو مساحة لغوية محدودة تتركز فيها كل الألوان والأطياف المكونة لهذه الرقعة اللغوية المتسعة والمشكلة للسورة الشريفة . وهذا وإن جرى في بعض الشعر العالي إلا أنه ليس فيه من الدقة وسخاء اللمحة ووفرة الحقائق والرقائق ما في أمثال القرآن الكريم . وهذا باب جليل من أبواب الدرس نقدم منه قطرات

فيما يتيسر لنا من نظر .

جاء التشبيه في آيات ثلاث في سورة النور . منها تشبيهان متتابعان ، وتشبيه سابق مفصول بثلاث آيات ، وهو التشبيه الأم لتشبيهات السورة ، لأنها بمثابة المتفرع عنه ، وهذه التشبيهات الثلاثة هي قوله تعالى : **«مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء»** آية ٣٥ ، والثاني قوله تعالى **«والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب»** آية ٣٩ .

والثالث **«أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور»** آية/ ٤٠ .

وفي السورة تشبيهات أخرى ليست على هذا الحد من السعة والغزارة وإنما هي ربط معنى بمعنى ربطا سريعا مثل قوله تعالى : **( وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته »** الآية/ ٥٩ . وقوله تعالى : **( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا )** آية/ ٦٣ . ولا محيد لنا عن معرفة السياق الذي جرت فيه هذه الأمثال لأن السياق هو التربة التي أمدتها بالحياة والأسرار ، وهو الأرومة والمعدن والنجاد الذي إليه يرد كل ما في هذه الأمثال من أسرار ورموز .. وملح ...

والسياق هو موضوع سورة النور ، وهي سورة تظهر فيها وحدة الموضوع ظهورا لا يلتبس ، إذ هي تدور حول تنظيم الآداب الواجب توافرها في علاقات الرجال بالنساء ، والتشديد على مراعاة هذه الآداب ، حتى يظل تسلسل الوجود الانساني الممثل للخلافة في الأرض نابعاً من نبع الطهر ، بعيدا عن الريبة ، ويظل الانسان مكرما من بين المخلوقات بنسبه ، ومعرفة آبائه **( ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله )** الأحزاب /٥ وهذه واحدة من تكريم الله لبني آدم ، وهذا الجانب من حياة الناس بالغ الدقة والحذر ، ومظنة الظنون والريب ، وقد تناولته السورة بشكل ظاهر وحاسم ، وحددت حدوده ، وأحلت حلاله ، وحرمت حرامه ، وبدأت بأم خبائث هذا الباب التي تنتهي عندها ذروة المأساة حين تتهدم هذه الحدود ، ووضعت عقاب هذه الجريمة بسرعة

وفي أول منطق الكلام تأمل : الزانية والزاني فاجلدوا » تأمل هذه الفاء وهذا الأمر وكيف كان ذلك خبرا عن الزانية والزاني ، وبهذا الطي السريع حيث ذكر العقوبة قبل الخوض في تفاصيل البينة والشهادة ، وما تثبت به من اقرار أو غيره ، ثم ان السورة نهت عن الرأفة بأصحاب هذه الخبيثة وجعلت القسوة في باب اقامة حدود الله دلالة الايمان وقوة اليقين ، تأمل : « **ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** » فليس هنا مجال للمشاعر الكاذبة الناعمة التي تنادي بالرحمة بأهل الخنا ، والتي تصف حدود الشريعة من جلد وقطع يد إلى آخره بأنها حدود غليظة تجرح المشاعر الانسانية الراقية هذا كذب ومداهنة للفجور ، واللصوصية ، وكل ضروب الفسوق في المجتمعات الانسانية ، ثم تناولت السورة ما يلي هذه الجريمة الأم في سلسلة الآداب التي شرعتهاوهو وضع الناس ألسنتهم في الأعراض ، وجعلت السورة الشريفة ، رمي الأعراض بهذه الجريرة قريبا من فعلها ، فالقذف حده ثمانون ، والزنا حده مائة ، وكررت السورة خسيسة القذف هذه في ثلاثة مواضع وبصيغة واحدة لتثبيت بشاعتها ، قال سبحانه ( **والذين يرمون المحصنات** ) آية/ ٤ ( **والذين يرمون أزواجهم** ) آية/ ٦ (**إن الذين يرمون المحصنات الغافلات** ) آية/ ٢٣ جعلت الآيات الثلاث الخوض واللغو في الأعراض رميا ، لأنه يصيب مقاتل الشرف والعفاف كما تصيب السهام مقاتل الصيد ، ثم لمحت السورة لمحا رائعا بذكر حديث الإفك في هذا السياق ، وذلك للاشارة الى أن ألسنة أهل اللغو قد تصيب من هذا الأمر أعراضا بعيدة عن الريب ، بعد السماء عن دنس الأرض ، واشارة أخرى هي أن وضع الألسنة في أعراض الناس باب فيه غواية ، وتكثر فيه الغفلة حتى تتجاوز ما لا يجوز تجاوزه تأمل خطاب القرآن لجيل النبوة في شأن حديث الافك ( **لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً** ) آية/ ١٢ ، ( **ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا** ) آية/ ١٦ تأمل كيف كان فتح باب الاذن ، والسماع في هذا الشأن مغويا وقائدا الى الغفلة عما يجب أن يقال عند سماعه ، وهو ما أدبنا به ربنا « **ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم** » أرأيت كيف يرتفع القرآن بطبائع النفس حتى يكون شأنها أنها لا تتكلم بهذا ولا بما هو من طبقته لأنه بهتان ، وقد رفعها أدب القرآن عن هذا الحضيض . ثم مضى الحديث في هذه

السلسلة الى أدب الاستئذان حتى لا تقع العيون على عورات الناس ، ثم غض البصر وطلب العفاف بالنكاح ، فإن لم يكن في الوسع فبالصبر والاستعفاف حتى يغنيهم الله من فضله ، ثم جاءت آية التشبيه الأولى ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، فوصفت شرع الله ونظامه في هذا الشأن وفي غيره بأنه نور أي موضح لمعالم الحياة الانسانية ، وشارع لها طرائقها ومناهجها ، وقد قال علي كرم الله وجهه في بيان معنى « الله نور السموات والأرض » أي نشر فيها الحق وبثه فأضاءت بنوره ، ونشر الحق والعدل هو الشريعة وحدودها وحلالها وحرامها ، وقد جاء النور في القرآن الكريم مثلا لهذا قال تعالى : **( يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره )** الصف ـ آية / ٨ ، أي يريدون غلبة دين الله،والله متمه أي مثبته في قلوب أهل الحق حتى يكونوا حماة له وحراسا على حياضه ، والمشكاة الكوَّة الضيقة ليست مثل النافذة ، وهذا الضيق يجعلها أكثرتوهجا ، والمشكاة فيها مصباح ، والمصباح في زجاجة ، والزجاجة كأنها كوكب ، ... تأمل المتابعة والتداخل المؤذن بغاية التوهج ، وفرط النور ، وكأن النور هنا طبقات ، ودوائر ، تدخل كل واحدة في التي تليها ، ثم هو نبع لا يغيض ، يستمد توهجه من شجرة مباركة ، وهذا المدد المتدفق صالح لأن يمد بنوره الحياة الانسانية في أطوارها الحضارية طورا بعد طور ، مهما التبست وتداخلت ، سوف تظل الشريعة هي المشكاة لدروب الحياة المتنوعة ، والملتبسة والمتداخلة ، ولاحظ ان مثل الشريعة التي هي مشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الى آخره ليس منصرفا انصرافا كليا إلى السياق الذي هو علاقات الرجال بالنساء ، وآداب سورة النور ، وإنما في لفظه عموم ، يشمل شرع الله في الأمر كله ، كما ذكر علي كرم الله وجهه ، ومع هذا فإن اختيار سورة النور موقعا له اشارة واضحة الى أن ما شرعته سورة النور في علاقات الرجال بالنساء هو المشكاة التي تضيئها شجرة مباركة ، وان من طلب نظاما آخر في علاقات الرجال بالنساء يكون قد دخل بهذه العلاقات دروب الظلمات كما فعلت المجتمعات الاسلامية بعد الغزوة الحضارية التي اكتسحت آدابنا وفرضت علينا تقاليدها . وقد جاء التشبيه الثاني يصف الوجه المقابل الذي تقوم فيه الحياة على اهمال هذه الحدود ، واطفاء هذه المعالم التي تضيئها الشريعة ، اقرأ الآيات ، وتأملها ، **( والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا**

**جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب. أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور )** تأمل تداخل الظلمات وتراكبها وتكاثفها ، موج من فوقه موج ، من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، وقارن هذا بمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى ؛ تجد البناء الأسلوبي في المثلين واحدا ، وتأمل نهاية المثل الأول «**يهدي الله لنوره من يشاء** » تجدمقابلة في المثل الثاني « **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » وقوله سبحانه في المثل الأول « **نور على نور** » يقابله في المثل الثاني « **ظلمات بعضها فوق بعض** » ، وهذه هي وحدة البناء اللغوي في أمثال السورة ، والطبع البياني الواحد الجاري في أوصال الكلام ، حتى إنك لو قلت إن المثلين أولاد أب وأم لم تكن متجاوزا ، لأن السياق هو الجذر وهو الأرومة والمعدن أو هو الجد الأعلى ، وقد جاء هذا المثل لبيان حياة الانسان المستضيئة بالشريعة التي هي السراج المنير ، وهذا المثل الآخر لحياة الانسان الخربة من الايمان والمقطوعة عن النور ، وهي كما ترى قطع من الليل الملبس ، ولاحظ أن القرآن ضرب لأعمال الذين كفروا مثلين ، الأول هو سراب بقيعة ، الى آخره وأحسب أنه قصد أعمال البر ، التي يرجون لها جزاء ثم يجدون ذلك سرابا ، وقد تأنق البيان العالي في توضيح اللهفة ، وشدة الحاجة ، وذلك بذكر كلمة ، الظمآن بدل كلمة الرائي ، ثم تأنق ايضا في وصف الضلالة ، وعذابها الحارق ، في تصوير هذا الظامىء وهو يركض وراء السراب ، في قلب هذه الصحراء الحارقة ، أما المثل الثاني « **أو كظلمات في بحر لجي**» الى آخره فليس فيه ذكر لصاحب الأعمال ، وانما هو تركيز لبيان ظلمة هذه الأعمال ، واقرأ وتأمل لأنه لا يستطيع أحد أن يدلك على أسرار الكلام كنفسك ، ومحاولتك أنت ومهما حاولت أو حاول غيري ففي كلامه قصور ، تأمل أنت تجد صاحب الأعمال بارزا في المثل الأول في صورة هذا الظامئ المحترق ، ثم تجده قد اختفى في المثل الثاني ، واحتشد البيان لتكثيف طبيعة هذه الأعمال ، إنها ظلمات بعضها فوق بعض ، ولهذا أرجح أنها مثل أعمالهم القبيحة وليست أعمال البر كصلة الأرحام وغيرها وإنما هي فجورهم وغدرهم ، وأحقادهم ، وبغضاؤهم التي بدت من أفواههم والتي أكنتها صدورهم ، وقد وقفت كثيرا أتأمل الفرق بين هذين

المثلين المضروبين لأعمال الذين كفروا ، ولحظت أولا ما بينهما من تقابل ، فأحدهما مشهد من مشاهد البادية ، سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، والآخر مشهد لم أره في بيئتنا الشرقية : ظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب .

وإنما هو مما يكون في بلاد الشمال ، الأول فيه الحيرة والضلال واللهفة وشدة الحاجة ، وضياع الشيء الذي كان يظن نفعه ، والثاني فيه ظلمات بعضها فوق بعض ، وأمواج بعضها فوق بعض ، من فوقها ، سحاب ، وهنا منبع يمد بالظلمات هو هذا السحاب ، وهو مقابل في مثل النور لنبع الضياء (شجرة مباركة ) وهذا كله دلني على ما قلته من أن الأول مثل صالح أعمالهم ، والثاني مثل أعمالهم الأخرى التي هي الفجور والغدر ، وكل ما يصدر من قلب أعماه الكفر ، وملأته ظلماته .

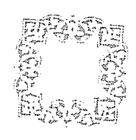
وبقيت كلمة واحدة ألح إليها مالك بن نبي رحمه الله ، وهو من أعيان علمائنا الذين أغفلناهم ، فقد ذكر أن المثل الثاني (كظلمات في بحر لجي الى آخره فيه دليل النبوة ، لأنها صورة لايستطيع نسج بيانها الا من عاش في بلاد الشمال الأوروبي)، وهذا الذي قاله رحمه الله كما قال: (وقد استقصيت الشعر الجاهلي في وصف السحاب والمطر ؛ ولم أجد فيه شيئا يشبه هذه الصورة ، وأبلغ ما قيل في ذلك قصيدة امرىء القيس التي فيها :

وأضحى يسح الماء عن كل فيعة
يكب على الأذقان دوح الكنهبل

والفيعة بكسر الفاء ما بين الحلبتين وأراد الدفعة من المطر ، والكنهبل ما عظم من شجر العضاة ، وكبه على أذقانه ، يعني اقتلاعه من شدة المطر ، وفيها ذكر الجبل (أباناً) وأن المطر أغرقه فصار مثل كبير الأناسي في بردة مزينة .

كأن « أبانا » في أفانين ودقه
كبير أناس في بجاد مزمل

هذا ثم ان السورة الكريمة ذكرت بعد ذلك « جبال الجليد » وهو مما لا يعرف في بلاد العرب ؛ تأمل قوله تعالى : **ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد** » تأمل جبال البرد ، والودق هو البرق ثم تأمل مرة ثانية تجد هذا الكلام من جنس المثل الثاني لأعمال الذين كفروا ؛ وكأنه امتداد لخيوطه وخطوطه وان كان قد جاء على غير طريقة المثل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .






الاسلام يمثل تعبيرا عن التقابل بين علم الله الذي لا تحده حدود وبين قدرة الدماغ البشري والكينونة الآدمية عموما على ادراك هذا العلم وهضمه وتمثله وتحويله الى فعل متحقق وسلوك منظور وصيرورة حضارية مبدعة..

انه عرض للامانة الكبرى التي لم تطق حملها السموات والأرض ، وها هي تعرض على الانسان «**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا**» .

(الأحزاب/ ٧٢) . فهل هو قدير حقا على الالتزام بالمهمة الصعبة؟وهل ثمة ما يمكن ان يخشى من حدوث نوع من الانفصال ومن التباعد بين معطيات الإسلام ، وبين القدرة البشرية العقلية على التعقل والتمثل والالتحام؟

إن الدعوة الاسلامية الجديدة في مكة كانت تقدمية جدا بالنسبة للعقل البشري، لقد أعادت تشكيلة وطرحت تجاهه آفاقا شاسعة ممتدة الجوانب ، بعيدة الحدود، دعي للتحرك اليها والاستجابة لنداءاتها على المستويات كافة، الاعتقادية المعرفية، المنهجية والحضارية.. وكان جديرا حقا بتلبية النداء ، قديرا على التحقق بمعطياته. فكيف تمت الاستجابة، وكيف كان دور العقل وسنقتصر في هذه العجالة على بيان دور العقل في مجال العقيدة .

**تعريف :**

**العقيدة** هي ما بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم من الحقائق المتعلقة بالغيب من مثل الوجود الإلهي وثبوت صفات الكمال المطلق للذات الإلهية ،

وثبوت الوحي والبعث وعالم الملائكة والجن. وتحمُّل هذه المعاني بالذهن على سبيل التصديق الجازم . وهي رأس التدين وأساسه ،وكل ما سواها من الأعمال مبني عليها وتابع لها . ولذلك فإن صلاح الأعمال رهين لحسن الاعتقاد .

**العقل:**هو تلك الملكة الفطرية في الإنسان التي يستطيع بها أن يرتب محصول الحواس وأن يدرك ما وراءها من المعاني المجردة وأن يميز بطرق ومناهج معينة بين ما هو حق وما هو باطل. . والعقل هو أساس التكليف، فمن لا عقل له ليس مخاطبا بتعاليم الدين أصولا وفروعا .

**تقدير الإسلام للعقل :**

لما كانت العقيدة معاني مجردة ، ولما كان العقل هو الملكة التي تدرك المجردات، فبديهي أن تكون هناك صلة بين العقل والعقيدة وهي صلة المدرِك بالمدرَك . إذن فلا غرابة أن كان الاسلام دعوة إلى الناس جميعا أن يستعملوا عقولهم التي وهبها الله لهم وميزهم بها عن غيرهم من المخلوقات ، وأنزل لتلك العقول التي تعتمد في الاقتناع على البرهان ، نورا مبينا،قرآنا واضحا،تبيانا لكل شيء، فعلى الذين وُهبوا تلك العقول أن يستعملوها ويستفهموا القرآن ويتدبروا آياته «**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا**» (النساء/١٧٤) . ويشبه الإمام أبو حامد الغزالي العقل السليم بالعين المبصرة، والقرآن بالضياء، وأن العين السليمة لا تقدر أن تبصر الأشياء على وجهها الصحيح إلا بالضياء الخارجي الذي يوضح للعين الحقائق. كذلك إذا لم يستعمل الإنسان عقله لم يستفد بإيمانه شيئا كثيرا، ومن أغمض عينيه أو أعشاهما لم يستفد من النور والضياء .

لقد شرف الله العقل بالخطاب، وجعله مناط التكليف وندبه إلى البحث والنظر، وهو ما يحفل به القرآن الكريم، حتى أن المواطن التي ورد فيها هذا الحث بأسلوب أو بآخر بلغت في مادة العقل ٥٨ مرة. وفي مادة الفكر ١٧ مرة وفي مادة الألباب ١٦ مرة، وهذا غير مواد أخرى كالنظر والاعتبار والتدبر.

قال الله تعالي : «**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض** » . (آل عمران/ ١٩٠ و ١٩١).
وهذا لإدراك الوجود الإلهي . وقوله تعالى: « **مَنْ إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون** » (القصص/٧٢) وهذا لإدراك التوحيد.. وقوله تعالى: « **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت** » (الغاشية/١٧ ـ ١٩) وهذا لإدراك القدرة الإلهية . وقد تكون الدعوة إلى التعقل ضمنية ، كما يبدو في لوم وتقريع أولئك الذين لم يستعملوا عقولهم . كما في قوله تعالى: «**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** » (الأعراف/١٧٩) .

كما جاءت في القرآن الكريم جملة من الاستدلالات العقلية على ثبوت حقائق عقائدية ، سواء في مجال الرد على المعترضين ، أو في مجال تدعيم المؤمنين واستدراج المستأنسين ، وذلك في مثل قوله تعالى: «**وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم** » . (يس ٧٨ و ٧٩) وهذا استدلال عقلي على ثبوت البعث والنشور. أما قوله تعالى: «**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون** » (الأنبياء/٢٢) . فهو استدلال عقلي على ثبوت الوحدانية لله تعالى .

فالإسلام لم يحجر على الأفكار ولم يحبس العقول، ولكن أرشدها إلى التزام حدها وندبها إلى الاستزادة من معارفها .

### حدود العقل في مجال العقيدة :

التعقل في العقيدة يعني الفهم والاستيعاب وذلك لأن مصدر الحقائق العقائدية هو الله وحده، وقد بينها لنا بوضوح بطريق الوحي بحيث لم يبق للعقل أن يخترع بسعيه الذاتي شيئا من المغيبات ، لأنه محدود المؤهلات، فهو ليس مأمون الخطأ . وقد ضل أقوام تكلموا في ذات الله تبارك وتعالى ، فكان كلامهم سببا لضلالهم وفتنتهم وخلافهم لأنهم يتكلمون فيما لا يدرك كنهه العقل، وليس ذلك حجرا على حرية الفكر، ولا جمودا في البحث ولا تضييقا على العقل، ولكنه عصمة له من التردي في مهاوي الضلالة، وإبعاد له

عن معالجة أبحاث لم تتوفر له وسائل بحثها، ولا تحتمل قوته مهما عظمت علاجها. إلا أنه من المهم جدا أن نلاحظ أن ما يخرج عن إدراك العقل مما هو متعلق بالكنه ليس مناقضا للعقل وخارقا لمبادئه الفطرية، وإنما هو متعال عنه فائق لطبيعته ، وليس في العقيدة الإسلامية ما ينقض مبادىء العقل وإن كان جانب منها يفوق إدراكه . و«إن الدين إذا جاء بشيء قد يعلو عن الفهم فلا يمكن أن يأتي بما يستحيل عند العقل » .

* روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا،خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل : آمنت بالله». وهذا السؤال خطأ من أساسه لأننا أمرنا ألا نبحث في ذات الله تبارك وتعالى لأن عقولنا القاصرة التي تعجز عن إدراك حقيقة نفسها تعجز من باب أولى عن إدراك حقيقة ذات الله تبارك وتعالى. يقول الإمام محمده عبده: «أما الوصول إلى كنه حقيقة ما فمما لا تبلغه قوة العقل الإنساني، لأن اكتناه المركبات إنما هو باكتناه ما تركبت منه وذلك ينتهي إلى البسيط الصرف وهو ما لا سبيل إلى اكتناهه بالضرورة، وغاية ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره » فإذا كان

إدراك الكنه في الموجودات الكونية ليس بمستطاع العقل فإن إدراكه لكنه الحقائق الماورائية يكون أبلغ في الاستحالة لشدة ما تختلف طبيعة تلك الحقائق عن طبيعة الأشياء الكونية. على أن الأمر في الحقيقة مركوز في فطر النفوس الصافية مستقر في أعماق القلوب السليمة. يقول الدكتور «بول كليرانس» أستاذ الطبيعة الحيوية: «لاشك أن اتجاه الإنسان وتطلعه إلى البحث عن عقل أكبر من عقله وتدبير أحكم من تدبيره وأوسع، لكي يستعين به على تفسير هذا الكون يعد في ذاته دليلا على وجود قوة أكبر وتدبير أعظم ، هي قوة الله وتدبيره » .

### قيمة المعرفة العقلية للعقيدة :

إذا كان العقل لا دور له في اختراع العقيدة، فإن دوره في تفهمها واستيعابها . لأن « اعتقاد الأفراد والنوع الإنساني بأسره في الخالق اعتقادا اضطراريا قد نشأ قبل حدوث البراهين الدالة على وجوده ، ومهما صعد الإنسان بذاكرته في تاريخ طفولته فلا يستطيع أن يحدد الساعة التي حدثت فيها عقيدته بالخالق، تلك العقيدة التي نشأت صامتة وصار لها أكبر الأثر في حياته» .

إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه ويدل على قدرته وعظمته، فنحن إذا نظرنا إلى هذا الكون وما فيه من بدائع الحكم ، ودقيق الصنع ، وكبير الإحكام، مع العظمة والاتساع ، والتناسق والإبداع ،

والتجدد والتكامل، ورأينا هذه السماء بكواكبها وأفلاكها وشموسها وأقمارها ومداراتها ، وهذه الأرض بنباتها وخيراتها ومعادنها وكنوزها وعناصرها ، بل لو رأينا تركيب الإنسان وما احتواه من أجهزة كثيرة ، كل يقوم بعمله ويؤدي وظيفته ، ولو تفكرنا في عالم البحار وما فيه من عجائب، وعرفنا القوى الكونية وما فيها من حكم وأسرار كالكهربا والمغناطيس والأثير والإشعاعات .. لخرجنا من كل ذلك بأن لهذا الكون خالقا صانعا وهو عظيم فوق ما يتصور العقل البشري الضعيف، وقادر فوق ما يفهم الإنسان من معاني القدرة ، وحي بأكمل معاني الحياة ، وأنه مستغن عن كل هذه المخلوقات لأنه كان قبل أن تكون، وأنه فوق نواميس هذا الكون ومصطلحاته ، فلا يجوز التساهل في التعبير الممنوع شرعا وعقلا في جنب الله تعالى كتعبير بعض الكتاب عن الله تعالى بأنه قوة عليا أو أنه القوة الخفية ،

لأن القوة صفة لا تستقل بنفسها وإنما تقوم بغيرها ، والله سبحانه مستقل بذاته ولذلك أضاف القوة إلى ذاته «**إن الله لقوي عزيز**» (الحج/٧٤). أما الله سبحانه فليس كمثله شيء «وكل ما خطر ببالك فالله مخالف لذلك» . وإجمالا فإنه بعملية التعقل هذه نجد أنفسنا مملوءة بالعقيدة الجازمة . وقد ذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك حتى اعتبر التصديق بحقائق العقيدة لا يعتد به إلا إذا كان عن علم واقتناع عقلي .

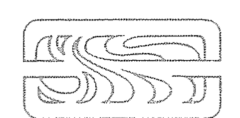
ومما يبين قيمة المعرفة العقلية للعقيدة في الإسلام، أن المعجزة الأساسية لخاتم المرسلين هي معجزة فكرية على معنى أن إدراكها لا يكون إلا بالعقل ، فقبل الإسلام كان الوحي ينزل بإصلاح التصورات العقائدية للناس حينما يضلون الطريق ، أما بعد نزول القرآن فإن العقل هو الذي أنيطت بعهدته مهمة التنبيه والتذكير عند إخطاء الطريق . وقد أدرك علماء المسلمين هذه الحقيقة فذهب كثير منهم إلى أن أول واجب على المكلف أن يقوم به هو النظر العقلي لإدراك الوجود الإلهي الذي تتبعه سائر العقائد الأخرى . وقد نشأ من ذلك أحد أكبر العلوم الإسلامية وهو علم العقيدة، وهذا العلم مع ما وقع فيه من بعض الهنات والمبالغات فإنه يدل على قيمة المعرفة العقلية للعقيدة في عيون المسلمين .

**التعقل ليس العقلانية :**

إننا نجد اليوم دعاة العلمانية والماركسية والكارهين لمنهج الله في الأرض يحاولون أن يجدوا عن طريق الدعوة إلى التعقل منفذا ينفذون منه إلى طمس مفهوم الإسلام الجامع بين الروح والعقل في كيان جامع متكامل، من أجل إعلان شأن المنهج الغربي في الحياة . والعقلانية مذهب يحاول الزعم بأنه يمكن عن طريق التعقل الوصول إلى فهم الأشياء والأمور كلها بهدف إنكار الوحي وتمزيق وحدة الفكر الإسلامي الجامع بين العقل والوجدان .

وأصحاب هذه الدعوى يهاجمون كل ما في الاسلام من الأخلاق والمعاني الروحية ويصفونه بأنه خرافات وأساطير ، إلا أنه بالرغم من الدعوة الغربية في العالم إلى العقلانية، فإن هذا العقل الغربي قاصر أساسا لأنه لم يستطع أن يؤمن بالتكامل بين العناصر التي تشكل الإنسان نفسه ، وأنه لا يتحرك إلا في الجزئية الذرية التي تحجب عنه باقي الأجزاء .

ومن هنا يتبين الفارق العميق واضحا بين المفهوم الغربي والمفهوم الإسلامي، حين يرفض الإسلام النظرة الذرية ويؤكد الواقعية والصدق وتكامل الروح والمادة والعقل والنفس والدنيا والآخرة . فالعقلانية قضية غربية الأصل لها ارتباطاتها بالنصرانية والكنيسة ، نادى بها العلماء بعد أن وقفت الكنيسة أمامهم ضد ما حققه العقل الإنساني ، وقد تعالى هذا الصوت في الغرب من أجل تحرير العقل من مفاهيم وثنية وعقبات أسطورية . أما الإسلام فيضع العقل في مكانه الصحيح دون أن يعلي من شأنه على النحو الغربي، أو ينكره كما تحاول بعض فصائل الباطنية، ويقرر أنه لا خلاف بين الوحي والعقل، وان العقل هو مناط التكليف ويعطيه حقه في التفكير والتأمل والتدبر والنظر والنقد والاعتبار والاختيار، وأن الإنسان يرتفع مقامه باستعمال عقله وعلمه، وصدق الله العظيم إذ يقول: «**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**» . المجادلة/١١ .






للاستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

لم ير العالم منذ بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم بناء أقوى على الدهر، ولا ارحم للبشرية من ذلك البناء الذي جاء به الاسلام، وبرغم ذلك لاتزال بعض الاصوات الماكرة في أرجاء عالمنا الاسلامي تنادي بالعلمانية كمنهج لتحريك قضية التحرر ورسم مشروعات النهضة، مستبعدة أصول الاسلام عاملة على اقصائه كدين وعقيدة عن كل ما يتعلق بشئون الحياة ونظامها العام.

لقد اصبح جليا اليوم أن التجارب التي قامت في وطننا العربي على امتداد السنوات الماضية والتي تبنت النهج العلماني باءت بفشل ذريع على جميع المستويات، بل زادت في تكريس التبعية والتغريب، وفصل الامة عن تاريخها وثقافتها، ولم يبق أمام أتباع العلمانية والنافخين في أوارها سوى التسليم بالامر الواقع، والاعتراف بأن صلاح هذه الامة وفلاحها في دينها والسير على هديه ومقتضياته. لقد جربت أمتنا مناهج الشرق والغرب،

فاكتوت بنيرانها، وذاقت وبال أمرها نتيجة تخليها عن منهج ربها وسنة نبيها تصديقا لقوله تعالى: **(ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى.وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)** طه/١٢٤ ـ ١٢٧ .

قال الامام ـ ابن كثير ـ في تفسيره لهذه الآيات: (أي خالف أمري وما أنزلته على رسولي وأعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه، **(فإن له معيشة ضنكا)** أي ضنكا في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلاله وان تنعم ظاهره، ولبس ماشاء وأكل ماشاء وسكن حيث شاء، فإن قلبه مالم يخلص الى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد).

إن الشعوب الاسلامية التي شرفها الله تعالى بالشهادة على جميع الأمم ينبغي أن تدرك اليوم وبصورة قاطعة أن استعارة نمط حياتها ومنهج ثقافتها من أمم الغرب لن يزيدها الا تعاسة، وأن الاعتماد على الغرب وفلسفاته لن يؤدي بها الا الى طريق مسدود.

إن سيادة الهوية الاسلامية والعودة الى الذات وتخليص الفكر من مركبات النقص والتبعية، هي المسالك الحقيقية التي تؤدي الى العزة والتميز والنهضة، وان كثيرا من قضايانا الفكرية والاجتماعية التي تبدو من جهة التنظير جد معقدة وغير قابلة للحل، لو نظرنا اليها من وجهة اسلامية خالصة لتراءت لنا على درجة كبيرة من الوضوح والصفاء، ذلك لأن طريقة الاسلام في عرض المسائل وايجاد الحلول، عفوية ومباشرة أوحاها الله لنبيه لإسعاد البشر، فهي لاتصطدم برؤى جاهزة، أو اي نسق فكري مستورد يتجاهل خصائصنا ومقومات وجودنا، ولهذا فإن المعيار الدقيق الذي ينبغي أن يعتمده كل مسلم للحكم على صدق المعارف الحديثة يجب أن يتعلق أساسا بمدى قربها من حقيقة نصوص التنزيل، وهذا المعيار هو الركيزة الاولية في ثقافة المسلم المعاصر وتعامله مع الفكر السائد الذي ملأ حياة الناس اليوم. ولكن كثيرا من الافكار العصرية قد تبدو على قدر مهم من العمق والمتانة، بسبب ارتكازها على تدعيم العلوم والمعارف الحديثة، أو حتى على تدعيم نصية من القرآن والسنة، مع كونها في الحقيقة قاصرة ومحدودة؛ ولذا لابد من اضافة معيار ثان ـ نراه ركيزة أخرى في ثقافة المسلم المعاصر ـ ينبغي أن

يتجه الى فعالية الفكرة ذاتها وضماننا في ذلك ان المعرفة المعتبرة في ديننا هي التي تقود بالضرورة الى عمل نافع، لان الاسلام جاء أساسا لتزكية المنحى الواقعي والموضوعي الذي يجب أن يسود حياة العباد، فأقام دعائم الوجود الانساني والطبيعي على خصائص الفكرة القويمة والفطرة السليمة، مستبعدا كل مقولات الكلام الجافة ونظريات الجدل الباهتة وجل المسالك التي لاتؤدي لخير أو نفع وقد كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم واقواله تجسيدا لهذا المنزع: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فقيء في وجنتيه الرمان، فقال: أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت اليكم؟ انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم عزمت عليكم الا تتنازعوا فيه.»- رواه الترمذي -

* واقعية التعاليم الاسلامية:

إن اصالة المنهج الاسلامي وواقعيته جعلت من كل مسألة لاينبني عليها عمل نافع - فالخوض فيها - مضيعة للوقت لا طائل من ورائه لأن كل فكرة لا تتحول الى واقع عملي صالح تعتبر لهوا في نظر الاسلام، ولذلك نجد القرآن الكريم يمنع صراحة من الخوض النظري في مسائل العقيدة ، ويدعو إلى تجنب جعل المباحث الدينية ألعوبة للاستدلالات والمناقشات المجردة، قال تعالى: **(وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)** الانعام/ ٦٨. وإنانجد في إعراض الرسول صلى الله عليه وسلم عن سؤال الاعرابي عن زمن قيام الساعة واجابته الحازمة له: «ما اعددت لها؟» دلالة تربوية هامة وتدعيما للمسلك القرآني الدافع لميادين العمل والبناء.

لقد اراد الرسول صلى الله عليه وسلم - وهو المشرع لأمور الدين - ان يلقن السائل ومن ورائه كل الأمة، أن البحث في قضايا الساعة وموعدها خروج عن المنهج الايجابي الذي زكاه الاسلام، والذي ينزع دائما الى ملء حياة المسلمين بما يصلح أحوالهم ويؤهلهم للفوز بنعيم الآخرة، والذي يريد من أتباعه الانشغال النافع بتطبيق أحكام الدين والاستقامة عليها، أما الاستهانة بعالم الواقع والتجربة فإنه لايقود الا الى الجمود والتعطيل.

إن جمهور الصحابة الكرام والتابعين المخلصين ماكانوا يشغلون

أنفسهم بأقضية تحجب عنهم دينهم الحق، بل انطلقوا تحت راية العدل والتوحيد ينقلون البشرية من الخرافة والظلمات الى الخير والضياء.

وما أحوجنا اليوم الى التماس العبر من سير أسلافنا الذين قادوا البشرية الى مسالك المعرفة والتنوير، لندرك كم هي ضالة تلك الاصوات التي تنادي باقتباس مناهج حياتنا من الغرب الذي ما ان تمكن من احكام قبضته على العالم حتى تسبب في اشعال نيران حربين كونيتين، ولا يزال ينهب ويدمر كل مقومات الوجود الانساني والطبيعي

إن المدنية القائمة على مبادىء الغرب جرت على العالم من العواقب الوخيمة وويلات التخريب والدمار مالا يوصف ويقدر، ولسوف تعاني البشرية من شرورها ومآسيها أكثر مما تقدم مادامت تتبع خطواتها وتسير في ركابها.

أما مدنية الاسلام فقد قدمت للانسانية أروع مثال للفضيلة ونشر الخير والسلام، ولن تضمن البشرية اليوم ـ على اختلاف اجناسها والوانها ـ السلامة لحاضرها ومستقبلها الا باتباع الهدى الإلهي الذي جاء لانقاذ البشر وهدايتهم: **(ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة/ ٢١.

إن واقعية التعاليم الاسلامية ترشدنا الى ان الضريبة الطبيعية للخروج عن منهج الله والتمرد على قوانينه شيوع الفساد وفقدان اليقين، وتفكك الروابط بين الافراد والمجتمعات، ولأن الانسان ان لم يعبد الله تعالى عبد غيره، وبالتالي لابد أن يتردى الى مهاوي الهلاك والافلاس والهوان، والى ان العقيدة هي الرابط الأوكد لبناء الانسان والمدنيات وضياعها نذير بدمار البلاد والعباد.

### * الالتزام بمنهج الاسلام:

إن كثيرا من الأخطاء تتكرر اليوم في عالمنا الاسلامي بسبب الجهل بمعقولية الاسلام وعدم ادراك حكم تعاليمه الراشدة، فلقد برزت على الساحة الاسلامية كتابات كثيرة تنادي بطرح جديد للاسلام وتفهم قضاياه الراهنة، وضرورة تكسير القيود التي تحيط به، وتحذر من مغبة السقوط والجمود، ونخشى ان تكون هذه المطالب من قبيل الصواب الذي يراد به الباطل من قبل طلاب دنيا، لأننا لو تتبعنا مسار تلك الافكار على سبيل تمحيص أصولها؛ وتبين جدواها، لوجدنا أنها لاتخرج عن مجرد الشعار، ولاتتعدى الى اي مرحلة من مراحل البناء، وهذا مسلك

لايـزكيـه الاسـلام بـأي حـال من الأحوال، لأنه يعـطل مسيرة العمـل الاسـلامي الصحيـح، وانـه لأمـر مؤسف أن تتحول الكتابة في الشئون الاسلامية الى هواية، وان تقحم أغلب الاقلام والصحف نفسها في الحديث عن ضرورة تجديد الدين، وتتصدى لوصف الأمـراض والنقـائص حتى ليخيل للمرء أننا جميعا بخـير!! فإذا كنا جميعا قـادرين على وصف الداء والتفـطن الى مكامن الخلل فمن هـو المصاب إذن؟!

إن تكديس العبارات عن مـظاهر الخلل وشروط النهضة دون معـاناة حقيقية لقضايانا مرض خطير يقف في وجه الاصلاح فعـلا، وان ما يسمى بتيار (اليسار الاسلامي) مثال جيـد لهذه الظاهرة، فلأتباعه قدرة فائقة على تتبع النواقص وابـراز التناقضـات، وتقديم مواصفـات فكريـة متراصـة لاتخـرج ابـدا عن دائـرة الهجـوم والنقد.

إن من سمات الفكر الاصيـل ان يبحث في الحلول النافعة لأبناء أمته، أما الفكر الغريب فيظل دائمـا يجتر معارك الأمس، ويبرز عناوين الضجة التي مـرت عليها عشـرات السنين ، ماالفائدة التي نجنيها مثـلا من نبش تـراث أصحاب هـذا الفكر الغـريب سـوى إعـادة قـضـايـا الأمس الغابرة ؟ وما المصلحة من التشكيـك فيمـا خلفـه لنـا سلفنـا الصـالح سوى إلهائنا عن المشاغل الحقيقية؟ إن نكسة رد الفعل والعجز تلاحقنـا دائما، فبدل ان تظهر مدارس جديدة تستفيـد من عيوب من جـاء قبلهـا، نصاب دوما بموجة من ردود الفعـل ترجعنا الى الوراء، فنظل لا نقدر على مجـرد التقدم ولو خـطوة واحدة الى الأمام.

إن معقـولية الاسـلام وان كانت تفـرض علينـا النـظر الى المسـائـل بمـوضوعيـة، إلا انهـا لا تبيـح لنـا السقوط في مهاوي الجدل والضياع، وان كـان التهوين من شـأن التنظير العقلي ليس من خصائص الاسلام الا أننـا نهينا عن الانشغـال بالقضـايا التهـويمية التي تغـرق في التجـريـد والمثالية ولاتعود علينا بنفع حقيقي.

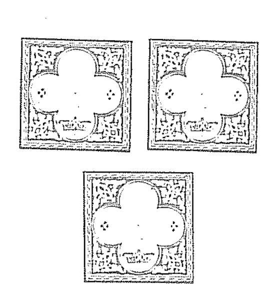
إن المضمون العميق لمادة الحوار في القرآن تنبهنا الى حقـائق مهمة في مجال التعامل الفكري مـع القضايـا المختلفة او الاحتكاك اليومي بأفكـار النـاس، فبحكم كون الانسـان يملك قدرات ذهنية فائقة زوِّد بمنازع خلاقة هيـأتـه للاستفـادة والاقنـاع وحب الظهور بل وللعناد والغلبة، ولذلك كان بحق أكثر شيء جدلا، قال تعالى: **(ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا)** الكهف/ ٥٤. ولكن هذا المنزع الجبلي

ـ كما ارشدنا القرآن الكريم ـ لاينبغي ان يزيد عن حده الطبيعي، والا انقلب الى اداة هدم وضلال، وما اكثر الذين وقفوا على هذا الشوط المهلك واستحكمت فيهم سلطة الهوى فأصبحت ملكات الحوار والفكر عندهم ذريعة لعدم الاعتبار، ووسيلة لمجابهة الحق: (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون. وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون) الزخرف/ ٥٧و٥٨ .

ولهذا كله ينبغي التأكيد على خطورة التعابير المنمقة التي تستعمل عادة في الحديث عن شروط التغيير وواجبات البناء، فانها فضلا عن كونها تزيد من حجم التضخم اللفظي الذي يربك الفكر، تؤدي دائما الى ضياع المفاهيم الحقيقية تماما.

وفي مرحلتنا الراهنة التي نبحث فيها عن حلول صحيحة لمشكلاتنا يجدر بنا أن نسلط معايير النقد الاسلامي الصارمة على كل مظاهر الحشو واللغو التي بدأت تملأ حياتنا الثقافية الحاضرة، فنتخلص من أعباء زائدة ترهق العمل الإسلامي لا محالة.

إن قوة المسلم تتمثل في فهم نصوص التنزيل والعمل على تهيئة نفسه ليتصدى لنصرة الحق، وكل انصراف عن هذا الدوريعتبرانصرافا عن رسالة الاسلام الاولى ومشاغله الأساسية.



وقفة تأمل

# الحل في الرأي الجماعي

شغلت الصحافة العربية اليومية مؤخرا بقضية دار النقاش والجدل حولها بين رجال الفكر الإسلامي ..وكل من اهتم بالقضية أدلى بدلوه فيها ... والغريب أن يتدخل في القضية غير ذوى الاختصاص ... وتخالطت الأمور . وتداخلت حتي فقد المنطق صوابه .... ووجد القراء أنفسهم يدورون في حلقة مفرغة .. فلان يقول إن الفوائد البنكية وشهادات الاستثمار وعوائدها حلال .. وآخر يقول بالحرمة ... وثالث يفصل القول .. ورابع يتكلم بتهكم وسخرية،والشيخ الوقور يهاجم أصحاب الرأي الأول بلسان لاذع .. ويدافع هذا عن نفسه بتجريح أصحابه ... والقراء أصابهم الدوار. ما قرءوه اليوم يناقض ما قرءوه بالأمس .. وفي صباح اليوم التالى يطلع عليهم آخرون يقولون ويعيدون .

* ونحن هنا في «الوعى الإسلامي» حرصنا أن نكون خارج هذه الدائرة رغم أننا تابعنا كل مادار حول القضية من نقاش وإن كنا في وزارة الأوقاف الكويتية نأخذ بالرأي القائل بحرمة الفوائد المصرفية ذات القيمة المحددة سلفا. إلا أننا لا نصادر رأي المخالفين ... ولا نقاتلهم من أجله .. ولا نكفرهم ... فقط نقول : هذا هو ما نراه صوابا.. وقديما قيل: رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب ....

* طبعا .. نحن لسنا من دعاة المثالية المفرطة ولكننا من دعاة الالتزام بحد أدنى من أدب الحوار ، وخاصة بين العلماء، ثم إن اجتماع علماء الأمة الإسلامية اليوم أصبح أمراً ميسورا، وهناك تنظيمات متعددة تجمع تحت لوائها نخبة ممتازة من رجال الفكر الإسلامي .. ولذا فإننا نرى أن الطريق الأصوب لإصدار فتوى في قضية اجتهادية تختلف حولها الآراء هو أن يصدر رأي جماعي .... لا رأى فردي وخاصة فيما يمس حياة المسلمين اليومية ... كقضية الفوائد المصرفية .

وبعد المداولة والمناقشة نصدر لجماهير المسلمين الفتوى حسب رأي الأغلبية وبذا ننقذهم من الحيرة والتخبط.. وذلك في صالح الفكر الإسلامي .. وعندما تتغير الظروف وتجد حوادث جديدة تستدعي إعادة النظر فيما صدر من فتوى يمكن أن يجتمع علماؤنا من جديد ويفتون في الحالة الجديدة بما يناسبها ... فالأحكام الاجتهادية تتغير بتغير الظروف والمكان. والأمثلة كثيرة في فقهنا الإسلامي على ذلك لا مجال لذكرها هنا .

* حقيقة أزعجنا كثيرا ما قرأناه عن تكفير فلان لفلان. وعن تطاول هذا على ذاك يا إخوتنا وأساتذتنا المسألة خلافية وينبغى ألا يفسد الخلاف ما بيننا .. ولا يورث الخلاف الشقاق... والله يتولى الصالحين

المحرر: فهمى الإمام




للأستاذ / جمال سلطان

المتأمل في ظاهرة الصحوة الاسلامية التي تشهدها ديار المسلمين في لحظتنا الراهنة ، لن يخطىء حسه وبصيرته إدراك أن هذه الصحوة هي انبعاث صادق وأصيل من ضمير الأمة ، أتى من إحساسها الملح بأن ما تراكم عليها من مشكلات وبلاءات ومحن ، كان سببه ابتعادها حينا عن هدى الله ، وبالتالي فقد عاد إليها الايمان ـ أشد ما يكون ـ بحقيقة أن نجاتها ، ونهضتها الحقيقية لن تتأتى إلا بعودتها الجادة والشاملة إلى هدى الله ونوره ، ولفظ كافة المذهبيات الوافدة ، والتجارب الاجتماعية الدخيلة ، والتي لم تخلف وراءها إلا التيه والتمزق .

ولقد كانت مشكلة الثقافة ، بوصفها مجموع القيم الفكرية والسلوكية والوجدانية ، التي تهيمن على، ـ وتوجه ـ كافة النشاطات الإنسانية في المجتمع ، أحد المحاور أو المحطات الرئيسية التي كان يتحتم على الصحوة الجديدة أن تقف عندها ، وتعيد النظر في كافة أبعادها ، من أجل أن تؤسسها على قواعد متينة ، وأصيلة ، وتنزع عنها كل دخيل وفاسد .

وعلى طريق ذلك الاحياء الثقافي الجديد ، والذي نأمل منه ـ وتأمل الأمة ـ أن ينطلق إلى آفاقه العليا ، التي تليق بالأمة التي يمثلها ، والدين

الذي يصدر عنه ، على هذا الطريق جاء في هذه المعالم والملاحظات ، التي نسجلها من واقع الملاحظة المنصفة والنصيحة الخالصة :

أولا : ان القرآن الكريم هو المرجع الأعلى لثقافتنا الاسلامية ، لأنه هو المنبع الذي يستمد منه المجتمع الاسلامي رؤاه وتصوراته وقيمه وتشريعاته ، فطبيعي أن يكون هو الأصل الذي تتأسس عليه ثقافتنا ، والمرجع الذي نحتكم إليه إذا اضطربت الرؤى والمفاهيم ، إذ أن التردد في ذلك المبدأ ، أو التحايل عليه ، أو التجاوز له ، سينعكس بالضرورة على الوضعية الاجتماعية ذاتها ، بما يثيره فيها من ارتباك معطل لتقدمها الحضاري ، وفوضى تطمع المتربصين بالأمة في الشرق والغرب ، فضلا عما يؤثر به ذلك التجاوز على الفلك الثقافي ذاته ، حيث يفقد انتظامه ، ويضل عن خصوصيته ، وتميزه الانساني ، ثم ان الأمانة التي يحملها لنا الاسلام [ كرسالة شاملة وعامة ، تصورية واجتماعية ] تضيف ضرورة جديدة إلى ما سبق ، وتحتم أن نكون صارمين ، أشد ما تكون الصرامة ، في ضبط ثقافتنا الجديدة ، وفق هدي كتاب الله ، وبيان نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : ان الثقافة القوية الراشدة ، لايمكن أن تقوم إلا على أسس قوية من البناء النفسي السليم ، سواء البناء النفسي للأفراد ، أو البناء النفسي للمجتمع ، وإن الاختلال ـ لو وقع ـ في البناء النفسي للمجتمع أو أفراده ، فسيؤدي ـ حتما ـ إلى الاختلال في البناء الثقافي ، وقد أشار إلى ذلك المعنى ، وفصله العلامة المسلم « عبدالرحمن بن خلدون » في مقدمته الشهيرة ، في فصل « المغلوب مولع أبدا بتقليد الغالب .. » .

إن من الأسباب القوية التي أدت إلى نجاح الغزو الفكري الغربي في تحقيق أهدافه في ثقافة أمتنا ومجتمعاتنا الحديثة ، هو الانبهار النفسي الشديد ، بالتفوق الذي أحرزته أوروبا في مجالات التقنية ومناهج العلوم ، ذلك الانبهار الذي عطل ملكة النقد والتمييز من جانب ، وأعمى البصائر عن ذخائر تراثنا ، وتجربتنا التاريخية الكبيرة من جانب آخر ، مما عزز الانفصال ـ أو ما يشبه الانفصال ـ بين ماضي الأمة وحاضرها ، وذلك ما يلفتنا إلى خطر هذا الأثر النفسي ، ويدعونا إلى إعادة الاتزان والرشد في بنائنا النفسي ، ولاسيما في أجيالنا الجديدة ، سواء في موقفها من الغرب وثقافته ، أو موقفها من تراثها الانساني ، وإنه ليتوجب على فعالياتنا التربوية ، أن تغرس في الناشئة الثقة بالنفس ، والاعتزاز بالتراث ، والايمان بحاجة الانسانية إلى الرسالة التي يحملها الاسلام ، نورا وهدى للعالمين .

ثالثا : إن اللحظة التاريخية ، هي التي تفرض شروطها ومتطلباتها ، ولاسيما في مجال الثقافة . ومن ثم ؛ فنحن في حاجة إلى فهم طبيعة اللحظة التاريخية التي تمر بها الأمة ، لكي ندرك ما تحتاجه ثقافتنا المعاصرة ، من شروط ومتطلبات .

والذي لاشك فيه ، أننا نعيش الآن ، لحظة الانبعاث والنهوض ، وهذه اللحظة التاريخية ، تفرض في أعلى شروطها ومتطلباتها : الاحياء والتأصيل ، فالجهد الأساسي والأكبر الذي تفرضه علينا لحظتنا التاريخية الراهنة ، ينبغي أن يتوجه إلى أصولنا ، وتراثنا الذي علاه ركام السنين ، ووحشة الهجران ، وجهالات القرون الراكدة ، وانقطاع الجيل المبدع ، لأن ذلك التوجه إلى الأصول وإلى التراث ، من شأنه أن يكشف عن « جوهر » ثقافة الأمة ، وأبعاد خصوصيتها الانسانية ، وينقل إلى الجيل الحاضر ، النتاجات الحية والناضجة التي أفرزتها فعاليات الأمة في أزمنتها الفذة ، مما يتيح لهم الافادة منها في بنائهم ، الجديد ، وفي تجلية هوية الأمة ، وكذلك في الدفع النفسي والشعوري ، إلى إحياء مجد الأمة التليد ، والمساهمة الفعالة ، في السبق الحضاري الجديد .

وهذا لا يعني أننا نغفل الافادة مما يسلم لنا من ثقافات الأمم الأخرى ، أو الاطلاع على آدابها ، وإنما الأمر تحكمه أولويات اللحظة ، فإن كتابا في الأدب العربي وتاريخه ، أو الأدب الفارسي أو التركي أو الاوردي ، هو أولى بجهد الناشئة المسلمة ، من كتاب في الأدب الفرنسي وتاريخه ، وإن دراسة عن « أبي حامد الغزالي » لهي أولى بجهد الناشئة من دراسة « باروخ اسبينوزا » !

وكم من المهالك تعرض لها النشء المسلم من جراء إهمالنا ذلك المعلم الهام .

إن الباحث المسلم لن يسعه أن يفارق هذه النقطة ، دون أن يسجل حيرته ، من ظاهرة غريبة ، تتمثل في قيام مؤسسات ثقافية واعلامية عربية ، وبإلحاح بالغ ، على نقل ثقافات الأمم الأخرى ، قديمها وحديثها ، إلى الثقافة العربية الجديدة ، من أوروبا وأميركا،وأميركا اللاتينية ، حتى أنها تتوجه إلى تراث الأمم المندثرة تاريخيا ، « كالأنكا » ، و « الأزيتك » ، وثقافات « الهنود الحمر » ، في نفس الوقت الذي تتجاهل فيه تماما ، التجارب الثقافية لشعوب الاسلام ، ولاسيما في عصورها الحديثة ، ونحن لا نملك هنا إلا أن نسجل تلك المفارقة « المريبة » ونضع أمامها علامة تعجب !

رابعا : النقد الذاتي ضرورة من ضرورات الإحياء الثقافي السليم ، وإذا كان ممارسة هذا النقد تجاه الوافد والدخيل أمرا مفروغا منه ، ومتفقا عليه ، فإنه يجب ان نتفق ـ كذلك ـ على ضرورة ممارسة عملية نقد التراث ذاته ، وتمحيصه ، فليس كل التراث صالحا ، وليست كافة نتاجات الثقافة الاسلامية الماضية سوية ، فلقد شمل التراث الغث والسمين ، وحملت الثقافة منه الجيد والرديء ، ومسؤوليتنا المعاصرة ، هي نقد ذلك التراث وتمحيصه ، وفرز نتاجاته الثقافية وتقييمها ، بحيث نملكه نحن ، ولا يملكنا هو ، فنفيد من صالحه ، ونتجاوز عن فاسده .

إلا أن الأمر الهام الذي يتوجب الانتباه إليه في هذه العملية ، أن ذلك

النقد ينبغي أن يكون نقدا ذاتيا خالصا ، ومتزنا ، نهتدي فيه بأصولنا الثابتة من قرآن وسنة إضافة إلى الحاجات التي تتطلبها منا لحظتنا الراهنة ، وطبيعة الموقف الانساني المعاصر بوجه عام .

أما ما يحاوله البعض اليوم ، من اجراء النقد على تراثنا احتكاما إلى تراث الآخرين ، أو احتكاما إلى نظريات ومذاهب مستوردة ، ونافرة عن أصولنا ، كالمذهبية الماركسية مثلا ، فليست إلا تخريبا مقصودا ومنظما للتراث ، واربـاكا للعقل الاسلامي الجديد ، والتفافا خبيثا لخنق حركة الاحياء الاسلامي الجديدة .

ان الكثير من الفعاليات الثقافية المتغربة في بلادنا ، عندما أعوزتها الحيلة ، وغمرها سيل الاحياء الاسلامي الكبير ، حاولت ممارسة « ركوب الموجة » بأن راحوا يقدمون ما يزعمونه « محاولات نقدية في تراثنا القديم » أو « نقد العقل العربي » أو « قراءات جديدة في التراث » ونحو ذلك ، يعمدون من خلاله إلى الطعن في ثقافة المسلمين ، وتشويه صورة التراث في أذهان الناشئة ، وتزوير حقائق التاريخ لكي تتطاوع مع مذهبياتهم الأجنبية المنحرفة ، فعلى « ثقافة الصحوة » أن تتنبه لتلك الخدعة ، وتجاهد للكشف عن مخاطرها ، ورموزها ، وأضاليلها ، ولقد أعاننا الله على شيء من ذلك في كتابات لنا سابقة ، إلا أن الهجمة أكبر ، وتحتاج إلى جهد أوسع ، والله من ورائهم محيط .

**خامسا** : إن المجتمع الاسلامي ، منذ فجر تاريخنا الحديث ، وبعضه من قبل ذلك ، قد وقع في مأساة التمزيق والتفتيت ، حتى غدت الأمة مجتمعات وليست مجتمعا واحدا ، وإذا كانت مجتمعات المسلمين الحالية ، تتحد في أصولها وتراثها ، الذي يربط مراكش بهراة ، والقاهرة ببخارى ، إلا أن تجربتها الحديثة ، جعلت لكل منها ، تميزا ملحوظا في الاشكاليات الثقافية التي تولدت عن صراعاتها مع الغزو الاستعماري الحديث ، وقد حدد هذا التميز ، إما طبيعة القوة المستعمرة وتوجهاتها ، وإما الطبيعة الجغرافية لذلك المجتمع الاسلامي ، والتي حددت الكثير من مشكلاته السياسية والاجتماعية .

وثمة أسباب اخرى أقل شأنا لهذا التمايز ، لا نطيل الحديث بالوقوف أمامها .

وإن الواقع ليشهد بأن التجربة التي خاضتها الهند المسلمة ، والباكستان ، وبنجلادش - على سبيل المثال - تتميز عن التجربة التي خاضتها الجزائر العربية المسلمة . والتجربة التي خاضتها ولايات الاسلام في جنوب الاتحاد السوفيتي ، تتميز عن التجربة التي عاشتها مصر والسودان .

وإذا كان من المنطقي أن هذه التجارب ، تحمل من القسمات والملامح المشتركة ، مثلما تحمله من ملامح وقسمات المفارقه ، فإنه يكون من الضروري تبادل الدراسة والبحث والنظر والتحليل والمقارنة ، لتلك التجارب الاسلامية الحديثة ، للافادة

منها في حركة الاحياء الجديدة ، سواء لمعرفتنا مواضع القوة والحصانة ، أو لإدراكنا مواطن الضعف والخرق ، ثم ان لهذا العمل المقارن فوائد أخرى لا تخفى على أولى الألباب ، تتصل بمشاعر وحدة الأمة .

فإنه إذا كنا نقول بأن المشاعر الوجدانية ، تمثل أحد أركان البنية الثقافية الأساسية ، فليس من ريب أن عمليات تبادل التجارب والخبرات التاريخية والثقافية ، بين أجزاء جسد الأمة ، من شأنها أن تحيي تلك المشاعر الوجدانية الصادقة وتعزز من روابطها ، فعندما يشعر المسلم في جزر الفلبين ـ على سبيل المثال ـ أن أخاه المسلم في الخليج العربي يدرس تاريخه ، ويبحث في تجاربه ، ويستعين بمحاولاته النهضوية ، فلسوف يتولد في حناياه شعور قوي بروح القربى التي تربطه بأخيه ذاك ، ولسوف تتجسم أمام حسه المشهود مصداقية الوصف النبوي الكريم للأمة ، بأنها « كالجسد الواحد » ، وعلى هذا السبيل ، تصبح الفعاليات الثقافية التنموية ، مثمرة في أبعاد جديدة ، تتصل بوحدة الأمة المجتمعية مباشرة .

**سادسا** : يقول الأستاذ « مالك بن نبي » : « إن الثقافة ينبغي ان تكون نظرية للسلوك ، قبل ان تكون نظرية للمعرفة»، ولاشك أن هذا المبدأ صحيح تماما ، وهو يؤكد لنا ضرورة ترسيخ معنى الترابط الحتمي ، بين النظرية والتطبيق ، التصور والسلوك ، العلم والعمل ، في مفاهيم ناشئتنا ، والحقيقة ، أن ذلك المبدأ يحمل أهمية قصوى فيما يتعلق بالثقافة الاسلامية ، وذلك لما يؤكد عليه الاسلام من قيمة سلوك المسلم وأثره على الدعوة الاسلامية وانتشارها .

وكذا ، فإذا صح أن السلوك ـ بوجه عام ـ دلالة سليمة على جدية التصور ومصداقيته ، فإن ذلك الارتباط بين التصور والسلوك ، في حركتنا الثقافية المعاصرة ، من شأنه ان يكشف لنا عن النماذج المنحرفة ، التي تحاول التستر خلف دعاوي الانتماء للثقافة الاسلامية المستنيرة ، أو ما يسمونه « الفكر الديني المستنير » ، حيث تنفذ من خلال هذه الشعارات سمومها المخربة للثقافة الاسلامية الأصيلة ، وفكر المسلمين ، في حين لو ضبطنا الدعوة بسلوكياتها ، والتزمنا ذلك بصرامه ، لتكشفت لنا الخبايا ، وتعرت أمامنا النوايا ، وإنه لأمر ـ لو تنبهنا ـ عظيم !

هذه بعض المعالم التي ارتأينا أنها تضيء جوانب في طريق نهضتنا الثقافية الجديدة ، والتي نأمل ان تؤتى أكلها وثمارها ، حياة جديدة ، ودفقا جديدا ، يعيد للأمة سبقها وريادتها .

ولسنا نزعم أن ما أتينا على ذكره ، هو كل ما نحتاجه من معالم ، ولا حتى جله ، ولكنه الجهد الذي أمكننا الآن ، على قصور لا نستخفي به ، وإقلال لاننكره ، وإنما حسبنا أن نحيي فكرة ، أو نسد ثغرة ، والله من وراء القصد .




للأستاذ / يوسف العظم

٣

**الخلط بين الاخذ بالرخص والأخذ بالعزائم يؤدي الى الاضطراب في الفكر والوقوع في المحاذير.**

يحار الشباب المسلم بين داعية يدعو للأخذ بالعزيمة دائما، وآخر يدعو للأخذ بالرخصة في أكثر الاحيان، وهم يستمعون لهذا يسوق الأدلة والأمثلة على الثبات وأجر الصابرين، ويستمعون لذاك يسوق أدلة أخرى وأمثلة عديدة على سماحة الاسلام ويسره فيما يدعو الناس إليه.

ويقع الشباب المسلم في حيرة وتساؤل يقول: أيهما نتبع داعية العزيمة وما يعرضه من أجر الملتزمين أم داعية الرخصة ومايعرضه من أجر الميسرين؟

والصواب أن العزيمة أولى بالاتباع وهي الاصل، وأن الرخصة استثناء أباح الله لعباده الأخذ بها عند الضيق وفي مواقف معروفة يفرج الله بها عن عباده وينفس عنهم الكرب حين يقعون في ضيق أو تلم بهم شدة.

فالأصل أن الصوم فريضة فجاءت الرخصة لمن كان مريضا أو على سفر مثلا، فله أن يفطر ليقضي فيما بعد أياما يصومها بقدر ما أفطر، والأصل في بعض مناسك الحج ان تؤدى ليتم بها الحج المبرور فان اضطر المسلم في بعض الحالات أن يخالف بعض المناسك ـ ماعدا أركان الحج ـ فله ذلك مضطرا على أن يقدم مايغني عن مخالفته من صوم او فدية، والاصل أن المسلم لا يأكل او يشرب ماحرم الله عليه فان انقطع في صحراء وأحس بالتهلكة ووقعت عينه على طعام او شراب محرّم فله ان يتناول منه بالقدر الذي يحفظ به نفسه ويصونها من الهلاك.

ومن تتبع الأحكام الشرعية في مظانها يلاحظ أن للعزائم حالات لايجوز التجاوز عنها الى الرخص لأن ذلك يؤدي الى تسيب وانفلات، وان للرخص مواقف لايجوز رفضها والالتزام بالعزائم لأن ذلك يؤدي الى ضيق وكرب وشدة على الناس لا يحبها الرحمن الرحيم لعباده.

ومثلما يقال هذا في الأمور المعاشية والتعبدية يقال في مجال السياسة الشرعية والدعوة الى الله، ذلك ان كلمة الحق أولى أن تقال وان تتبع وان ينصح الداعية أولي الأمر وان يشتد عليهم اذا رأى شططا في الرأي وانحرافا عن جادة الصواب، لأن سيد الشهداء حمزة ورجل قام الى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله.

غير ان الأمر قد يتجاوز الداعية الى غيره من الناس بحيث يعم البلاء وتقع المحنة لتصيب الآلاف من المؤمنين الآمنين الصالحين على يد ظالم لايرحم، وهنا على الداعية أن يوازن بين رغبته في الوقوف موقف الاصرار والثبات والشموخ طلبا للذكر أو حتى طلبا للشهادة والجنة وبين ماقد يصيب الناس من الأذى ومايعم الأمة من الابتلاء.. أي الموقفين يقف؟

لاأقول موقف المبارك للظلم المشجع للانحراف المؤيد للباطل، بل موقف الناصح برفق المنبه لخطورة الأمر الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة ولاموقف المنفعل الذي لا يسيطر على عاطفة ولايدع للعقل سبيلا على خطبه ووعظه وماينصح به ويقول؟

هنا يبرز الإيثار بكل نورانيته وصفائه أو يطل عشق الذات بكل كدره وظلمته وقد لبس مسوح ثبات الدعاة والحرص على الدعوة!

إن الدعاة الواعين مدعوون كذلك أن يحددوا المواقف التي يؤخذ فيها بالعزيمة لا يتخلى عنها، وبالرخصة حيثما أباح الاسلام ذلك ليقف موقفا سويا لاعوج فيه ولا أمتا ولاجمود فيه ولا انفلات لأن الخلط بين الأخذ بالرخص والأخذ بالعزائم يؤدي الى اضطراب

في الفكر ووقوع في المحاذير التي نهى عنها العليم الخبير.

ومن الغباء أن يسمى الصمت عند مواقف الصمت والهدوء عند مواطن الهدوء نكوصا وخورا ذلك ان جمع الصف والحرص على تماسكه إنما هو تلبية لنداء الحكمة واستجابة لنداء الحرص على دعوة الله وجماعة المؤمنين.

لقد طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الكعبة في (عمرة القضاء) أيام الهدنة مع المشركين وكان مطاف الكعبة وداخلها وفوقها غاصا بالاصنام من كل حجم ومستوى، فلم يرفع لها معولا ليهدمها ولم يشر لها بإساءة لأنه كان يسير وفق نواميس ربانية تقوم على تقدير الأخذ بالأسباب والتعامل معها، إذ كان في وضع لايتمكن معه ان يفعل شيئا في خضم عداء المشركين له وحقدهم عليه وحشدهم لحربه ومناجزته، والأصل في مسيرة الدعوة الواعية والقائد البصير أن يسير بتوازن منضبط وتحرك مدروس لمراعاة أسباب القدرة على التغيير نحو الافضل مما تتيحه الظروف وتسمح به أوضاع الأمة.

لقد ثبت عبر المسيرة في ظلال السيرة أن تحرك الرسول في أي معركة أذن له بها، وصمم على خوضها، لم يكن من موقف الضعف أبدا بل كان دوما يتحرك من موقع الاستعداد والقوة وان كان استعداده أحيانا أقل وقوته المادية دون مستوى اعدائه، ولكنها كانت على اي حال قوة وكان استعداده استعداداً، والقوة الأقل شيء والضعف الواضح وقلة الحيلة شيء آخر.

إن الذين يعتبرون الصمت والهدوء والحوار مع الآخرين نكوصا وتخلفا وتراجعا عن مواقع الثبات ومواطن الصبر والشجاعة بحاجة الى مراجعة الحساب مع آيات الله التي لاتزل ولاتضل ومواقف النبوة المعصومة، ثم مراجعة الحساب مع انفسهم ليروا كم يظلمون إخوانهم الذين يحملون دروع التخذيل عن الدعوة والدفاع عنها في مواقف لايملك المتشنجون المنفعلون فيها غير الصخب واثارة الفتن الهوجاء واستعداء الخصوم من كل جانب لتخوض الدعوة معارك جانبية غالبا ماتكون خاسرة في اكثر من ميدان، وهي بحاجة لكل ثانية من الوقت وكل جهد يبذل ليصب في تيار قوة الأمة وتماسك صفها بدل ضياعه وهدر طاقته في تيار العنف المتخبط والفوضى المجنونة.

إن وضوح الرؤية يقوم على دعوة الناس جميعا لدعوة الله وتأييد كل من يعمل لها والانتماء له والانتساب اليه ولو كان ذات يوم على غير المنهج السوي لأن التوبة تجب ماقبلها، والاقبال على الله غير الادبار عنه فمن

أحب الإسلام وعمل به وله فالمسلمون جنده الأوفياء، ومن تلكأ وتباطأ وتوانى، فمسيرة الدعوة المظفرة ماضية في طريقها لاتتراجع، دون صراع دموي ولافتنة عمياء تثار لتعصف بالأخضر واليابس، ولكن بالأسلوب الهادىء الرضي والدعوة الحكيمة الى الله ليتحول كل شيء في المجتمع الى مايحقق مرضاة الله في مجالات الحكم والسياسة والمال والاقتصاد والتربية والتعليم والجهاد والجندية فإن انبرى من يحمل السوط ويفتح الزنزانة فقد بدأ هو بالاضطهاد وانتهج سبيل القهر وكبت الحرية، والاضطهاد والقهر لايلدان غير العنف المتخبط والفتنة العمياء والفوضى المجنونة..

وهنا لابد من وقفة للدعاة الذين لايحسنون إلا الاستفزاز والتشنج والحكام الذين لا يحسنون الا القهر ومحاربة الناس في أرزاقهم وحرياتهم: إنكم لن تجنوا كما يقال من الشوك العنب!

ان العمل بمرحلية رصينة لايعني الخور ولاالنكوص ولاالتراجع ولكنه بناء للصف وتقوية للجماعة وحفظ لها من الاقتلاع والاجتثاث في دوامة صراع دموي رهيب لايفيد منه الا أعداء الأمة المتربصون.

إن للجماعة المسلمة الواعية والحركة الاسلامية الرشيدة رصيدا من المواقف الجهادية والعمق الفكري والتنظيم الحركي والتاريخ المشرف مايجعل وقفتها باتزان وحوارها مع الآخرين بوضوح وتنسيقها لبلوغ هدف مكسباً جديدا تضيفه الى مكاسبها وصفحة مشرقة ناصعة تضيفها الى صفحاتها لو سلمت من تسيب (المنفلتين) وتشنج (المتزمتين) على حد سواء!

إن الصمت العاقل الهادف أولى من الصخب الأرعن المجنون لأن الصمت العاقل الهادف يحمي الصف من الاجتثاث والحركة من الاستئصال، وان احتمال بعض مالا نرضى عنه ولانقبل به اهون علينا وأيسر من مغامرة المغامرين ومجازفة الناقمين التي قد تقود الجماعة الى تصفية جسدية وهدر دماء يبقى بعده المنكر ويخيم بعده الانحراف لتبدأ الدعوة رحلتها من جديد.. بعد ان قطعت شوطا بعيدا في مجال البناء ومضمار القوة والتقدم نحو الغاية المرجوة والأمل المنشود.

لقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم دولة الاسلام في المدينة بعد ان أقام فيها للاسلام مجتمعا،ورفع للقرآن راية، وأسس للايمان جيشا، ومع ذلك أبقى على رأس المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول حيا فلم يقتله وهو القادر على ذلك، ولم يطهر منه مجتمع المدينة وهو صاحب القوة

والنفوذ يومذاك.

لقد سكت الرسول الكريم لحين عن وجود مفسدة في مجتمعه النقي وكيان دولته الفتى خوفا من وقوع مفسدة أكبر وبلاء أعظم ينتشر بين الناس لئلا يجفل اشراف العرب عن الاسلام خشية القتل وأن يقول الناس: إن محمدا يقتل أصحابه، والمنافقون كما نعلم يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر والعداوة لله ولرسوله وللمؤمنين

واليهود الحاقدون.. ألم يمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو في المدينة المنورة ويقولوا: السام عليك يارسول الله، والسام هو الموت كما نعلم، مما أثار عائشة رضي الله عنها ودفعها للقول: وعليكم السام واللعنة، فنبه الرسول الكريم زوجه الطاهرة وبين لها أن الله يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف. كان ذلك والرسول صاحب الصولة والقوة في مجتمع أقام فيه دولة الإسلام وأعز الله به المسلمين.

وهنا يبرز الفرق واضحا بين (عشق الذات) الذي يمثله التطرف في إبداء الرأي والسعي وراء السمعة والذكر، وبين نكران الذات الذي يمثله الاتزان في ابداء الرأي والحكمة في المعالجة. لأن الصخّابين الذين يسيطر الانفعال على مواقفهم قد يضطرون أحيانا أن يتبعوا ذلك رجاء صاحب السلطة والتوسل لصاحب القرار.. وهو أمر لايرتضيه لنفسه من يحترم نفسه.

لقد ثبت عبر التعامل البشري والممارسات الانسانية ان الخطيب الصخاب لايؤثر تأثيرا عميقا في النفوس وانما يظل تأثيره سطحيا لايلبث ان يزول، في حين يتغلغل في اعماق النفوس الخطيب الصادق العميق المنظم العاقل الذي يتسلسل في عرض موضوعه وشرح القضية التي يدعو لها، كما ثبت ان الاضطهاد والقهر لايلبثان ان ينحدرا أمام صدق التوجه وعمق الايمان والثبات على المبدأ.

وهذا يضعنا أمام حقيقة واضحة لايختلف عليها اثنان هي أن حامل السوط وسليط اللسان لايقنعان!

قال تعالى في محكم التنزيل:

- **(وقولوا للناس حسنا وأقيمو الصلاة و آتوا الزكاة)** الآية ٨٣ من سورة البقرة

- **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)** الآية ١٢٥من سورة النحل

- **(اذهبا الى فرعون إنه طغى. فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)** الآيتان ٤٣ و ٤٤ من سورة طه

ـ **(وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد)** الآية ٢٤ من سورة الحج .

ـ **(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين. ولاتستوي الحسنة ولاالسيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. ومايلقاها إلا الذين صبروا ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم)** الآيات ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ من سورة فصلت

ومما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

« ياعائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف» رواه مسلم

وقد جاء الحديث في معرض توجيه كريم للسيدة عائشة رضي الله عنها حين وبخت فريقا من اليهود الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : السام عليك يارسول الله ، وهم يعنون بالسام الموت فقالت لهم عائشة غاضبة : وعليكم السام واللعنة كما سبق ذكره .

وللرفق في دعوة الاسلام مكانة عظمى لاتدانيها مكانة بين أساليب الدعوة وطرائقها يصفها الرسول الكريم بقوله:

«إن الرفق لا يكون في شيء الا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم

## عشق الذات «والأنا» والنفعية داء يصعب شفاؤه!

كثيرون من الصحابة رضوان الله عليهم ارتكبوا قبل إسلامهم من المعاصي مانعرف ومالانعرف، وقد مارسوا من تلك المعاصي ماأكرمهم الله بتركه والاقلاع عنه بمجرد نزول الحكم الشرعي وابلاغ الرسول الكريم لهم بأمره.

ألم يهرقوا الخمر في أزقة المدينة حتى سالت بها حين سمعوا قول الله تعالى:

**(ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)** (المائدة ٩٠ و٩١. ) وكانت قلوبهم قبل ألسنتهم تنبض بالاستجابة وهم يرددون: انتهينا انتهينا!

وكم من العاملين في الحقل الاسلامي المعاصر كانوا من رواد مواطن المعاصي والشبهات واتباع الانحراف والهوى فلما تابوا تاب الله عليهم وصاروا أعلاما على التقوى ورموزا للاستقامة.

وإذن يتوب الزاني ويمتنع شارب الخمر ويكف السارق ويقلع قاطع

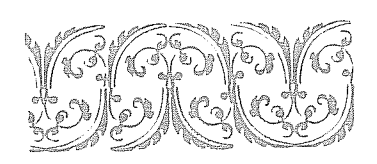
الطريق وقد فتح الله لهم باب التوبة ودعاهم لطاعته والاقبال عليه **(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)** الآية ١٦ من سورة الحديد

ولكن الشخص المبتلى بحب ذاته وعبادة (الأنا) شخص نفعي يسعى للمصلحة الشخصية دون سواها قلما يستقيم أمره ويحسن إسلامه ويخلص إيمانه.

إن الذي أثار حقد عبد الله بن أبيّ رأس المنافقين في المدينة أن بعض قبائل المدينة كانت تسعى لمبايعته ملكاً عليها،وكانت تعد له التاج الذي يعلو جبينه،فلما جاءت النبوة الصادقة حالت دون توليه الملك الزائف،مما دفع به الى التآمر والوقوف موقف النفاق الذي يظهر الايمان والمودَّة،ويخفي الكفر والحقد على الرسول الكريم ودعوته.

إن الزنا وشرب الخمر والسرقة وغيرها من المعاصي أعمال ترتكبها الجوارح الظاهرة لتجلب شهوة أو تشبع نزوة، ولكن عشق الذات وحب (الأنا) طبع في النفس ليس من السهل أن يتبدل وعادة ذميمة تنغرس في أعماق صاحبها، ومن هنا كان هذا الداء الذي يصعب شفاؤه سر بلاء المسلمين وسبب فرقتهم وشتات شملهم بعد ان بعدت بهم الشقة الزمنية عن مهد النبوة الأول والراشدين، وقد حالت معوقات كثيرة دون رجوعهم لذلك النمط التربوي الخاص الذي فتحوا به الدنيا بالحق والخير وأناروا به جنبات الكون بالعلم والمعرفة ونظموا به شئون الحياة بالعدل والمرحمة.

والحديث موصول إن شاء الله ...






# كيف كانت علاقتهم بنبي الإسلام

للمستشار/ محمد عزت الطهطاوي

نقلت صحيفة الأهرام القاهرية الصادرة بتاريخ ٢٥ شوال سنة ١٤٠٩ هجرية الموافق ٣٠ مايو سنة ١٩٨٩ ميلادية تصريحات اليهودي اسحاق شامير رئيس الوزراء لدولة إسرائيل تلك التي نشرتها له صحيفة جيروزاليم بوست الاسرائيلية يعرّض فيها بنبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم فيقول (إن احدا قد يحاول خداعنا والكذب علينا وقد يقول دعونا نخدع الاسرائيليين - (اي اليهود) - كما فعل النبي محمد مع خصومه لكي نتغلب عليهم) ويقصد بخصومه أعداء الاسلام وقتئذ ومنهم طوائف اليهود الذين كانوا يقيمون بالمدينة وماحولها وقد دمغهم التاريخ بالخداع وعدم الوفاء بالعهد ووصلوا في عداوتهم الى حد التحالف مع المشركين عبدة الاصنام ضد المسلمين ونبي الاسلام.

## كيف بدأت علاقة النبي صلى الله عليه وسلم باليهود :

هذه العلاقة بدأت بعد هجرته الى المدينة اذ كانوا عنصرا هاما ضمن

سكان المدينة وماحولها فتقرب لهم ووثق صلاته بهم وتحدث مع رؤسائهم وربط بينه وبينهم برابطة المودة باعتبار أنهم أهل كتاب سماوي وقد أثر عنه جميل عطفه عليهم وفيض بره بهم.

## زيادة التعاون منه صلى الله عليه وسلم مع اليهود :

فقد أراد بجانب حسن معاملته لهم ان يزيد في أسباب التعاون وتبادل المنافع معهم فابرم بينه وبينهم معاهدة عادلة أمنهم فيها على انفسهم واقرهم على أموالهم وعقائدهم بأن كفل لهم الحرية الدينية وشرط لهم واشترط عليهم ان يتعاونوا ماديا وعسكريا مع المسلمين متساندين في رد أي اعتداء قد يوجه للمدينة وهذه أهم شروط تلك المعاهدة:

١ ـ أنه من تبع المسلمين من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

٢ ـ وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.

٣ ـ وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

٤ ـ وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لا يأثم امرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم .

## موقف اليهود من هذه المعاهدة :

على الرغم من موقف المسلمين السمح كان اليهود غير مخلصين لهذه المعاهدة وثبت من تسلسل الاحداث التاريخية بالمدينة انهم قبلوها كارهين ريثما يدبرون امرهم للانقضاض على المسلمين واستئصالهم.

## أسباب كراهية اليهود للمسلمين ولنبي الاسلام :

**أولا:** إن اليهود كانوا يعلمون جيدا أن نبيا آن له ان يبعث ويذيعون هذه البشارة لأنه كان مدونا في كتبهم المقدسة عندهم وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله:(**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي**

**كانت عليهم)** الأعراف/ ١٥٧ وكانوا كلما تغلب عليهم عرب المدينة يقولون لهم: غدا نتبع النبي الخاتم ونقوى به عليكم ونقتلكم قتل عاد وإرم فلما بعث من العرب وآمن به اكثر سكان المدينة من الأوس والخزرج حقد عليهم اليهود وكفروا بدعوة الاسلام وجحدوا نبيه صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يريدون الاستئثار بالدين الجديد ليقاتلوا به العرب فأما وقد دخله العرب فلا فائدة لهم فيه بناء على تفكيرهم المادي .

**ثانيا:** بعد الهجرة النبوية الى المدينة تم الإخاء بين الأوس والخزرج بعد ان كانوا متفرقين واصبحوا اصحاب الكلمة العليا في المدينة وجددوا عهودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم بأن يدافعوا عنه بأموالهم وانفسهم وازاء هذه القوة الشاملة التي طرأت عليهم بعد دخولهم الاسلام بدأت تنهار وتتلاشى قوة اليهود المادية والسياسية المبنية على تفرق العرب وتمزق وحدتهم وبناء على ذلك عجز اليهود في المدينة عن مواجهة النبي والمسلمين ، فزادت كراهيتهم وحقدهم عليه .

**ثالثا:ـ** رجح الاسلام كفة المسلمين في الميدان التجاري اذ حرصوا على اتباع تعاليم الاسلام في معاملاتهم فلا غش في البيع أو الشراء ولا ربا ولا تطفيف في الكيل أو في الميزان، ومن هنا اتجه أكثر المتعاملين بالمدينة للمسلمين، وقل الاقبال على تجار اليهود مما أزكى الحقد في نفوسهم وجعلهم يكيدون للمسلمين ولنبيهم بكل الوسائل والطرق.

**رابعا:ـ** مما أشعل حقد اليهود على نبي الاسلام والمسلمين ما رأوه من أن دعوته الى الاسلام اخذت تنمو نموا واسعا في أقصر مدة عرفها التاريخ فهم يعلمون كيف تعثرت اليهودية وكيف حوربت النصرانية عدة قرون ولكن انتصار نبي الاسلام بدأ يتحقق في حياته وبعد سنين قليلة من بدء دعوته وبخاصة عندما تمت الهجرة الى المدينة وظهر الطريق ممهدا لنجاح الدعوة الكامل ليشمل الجزيرة العربية بأكملها ثم لتنداح بعد ذلك على العالم اجمع .

**خامسا:ـ** غاظهم أن لمسوا في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم المنافس الخطير الذي قضى على امتيازهم الديني وكيانهم العقائدي ومركزهم الادبي بعد ان كانوا يفتخرون بصلتهم بالوحي الاعلى والاستئثار بكتاب سماوي مقدس من عند الله، فقد أخذ الناس ينصرفون عنهم ويتخذون نبي الاسلام مرشدهم الأعظم وقائدهم المطاع لأنه رسول من عند الله ومن صميم العرب وما جاء به من كتاب فيه السعادة الدينية والدنيوية.

**سادسا:ـ** أفزعهم أن رأوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعلهم خارج

نطاق دعوته وانما دعاهم الى الدخول في الاسلام كغيرهم من النــاس لأن رسالته عامة للبشر جميعا ونتيجة لذلك لم يبق اليهود شعبا مختارا فيما كانوا يزعمون، كما لم يجعل الله النبوة والرسالة حكرا عليهم قال الله تعالى:(**قل يــاأيها النــاس إني رسول الله إليكم جميعــا الذي له ملك السمــوات والأرض**) الأعــراف/ ١٥٨ وقـال جـل وعــلا :(**الله أعلم حيث يجعــل رسالته**) الأنعام/ ١٢٤.

**سابعا:ـ** أحزنهم أن شاهدوا تعاليم الاسلام تدعو الى إحياء روح الاخاء والمساواة بين البشر فلا فضل لعربي على أعجمي ولا ليهودي على غيره الا بالايمان والتقوى فقد سوى الاسلام بين الناس جميعا فقال تعالى:(**ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**) الحجرات/ ١٣ كما ان دعوة الاسلام اجتذبت بعض علمائهم ورؤسائهم مثل:عبد الله بن سلام الذي كان حبرهم وابن حبرهم لم يلبث حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم واتصل به، أن اسلم وامر أهل بيته بأن يسلموا فأسلموا جميعا معه ولم يكتف بإعلان إسلامه بل وصف اليهود بأنهم قوم بهت وحذر النبي من مكرهم وخيانتهم ، قال الله تعالى:(**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون**) البقرة/ ١٤٦.

## تخطيط اليهود لمحاربة نبي الاسلام ودعوته :

لقد كره اليهود ان يثبت أمر هذا الدين الحنيف وعزّ عليهم ان يعيشوا في ظلاله وتحت سلطانه وان اكتسبوا الأمــن والقــرار فنشطوا لمحاربة الدعوة الاسلامية في المدينة وسلكوا أول الأمر طريق الصراع الفكري لإطفاء نورها واخماد سلطانهــا تاركين الصراع العسكري لقريش فمن ذلك مثلا:ـ

**أولا:ـ** أشاعوا بين أوساطهم وفي مجالسهم مع أهل المدينة بأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) ليس هو النبي المنتظر الذي بشرت به الكتب السماوية السابقة ـ رغم أنهم عرفوا نعته وصدقه وقد حكى القرآن الكريم كذبهم هذا في قوله تعالى:(**ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون**) البقرة/ ١٠١

**ثانيا:ـ** خاضوا في امور جدلية قصدوا بها ان يشككوا المسلمين في إيمانهم فأثاروا لذلك مسائل كالقضاء والقدر وخلق الأفعال وتحويل القبلة من بيت

المقدس الى البيت الحرام وقد حكى القرآن ذلك الموقف منهم بقوله تعالى:**(ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره)** البقرة/ ١٠٩

**ثالثا:ـ** ومن ضلالاتهم ان قريشا لما سألتهم بعد غزوة بدر الكبرى لما لهم من معرفة بالكتب السماوية السابقة (يامعشر يهود انتم أعلم بالكتاب منا أفديننا خير أم دين محمد؟ فأجابهم اليهود بأن دينهم أفضل من دين محمد) فنزلت آيات القرآن تنعي عليهم هذا المسلك المشين قال تعالى:**(ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا)** النساء/ ٥١و٥٢

## فشل طريق الصراع الفكري مع المسلمين وإظهار عداوتهم علنا:

ولما لم يأت طريق التشكيك والاشاعات والافتراء والتضليل بفائدة لليهود أعلنوا العدوان السافر على المسلمين طبقا لما حكته كتب السيرة النبوية المطهرة:ـ

## فيهود بني قينقاع :

كانوا اول من نقض العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدأوا المسلمين بالعدوان بعد غزوة بدر الكبرى فقد خدشوا حياء امرأة مسلمة في السوق العامة ثم قتلوا رجلا مسلما قام بنصرتها وعندئذ دعا النبي رؤساءهم وطلب اليهم ان يكفوا عن أذى المسلمين وان يحفظوا عهد السلام والمودة حتى لايصيبهم ما أصاب قريشا من الهزيمة ولكنهم استخفوا بوعيده واعلنوا نبذهم للعهد واستعدوا للحرب فأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين بمحاصرتهم حتى اضطروهم الى التسليم واكتفى بإبعادهم عن المدينة فخرجوا ونزلوا أذرعات ببلاد الشام.

## ويهود بني النضير:

هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما توجه اليهم بنفسه مع

بعض اصحابه سنة ( ٤ ) للهجرة ليستعين بهم في دفع دية قتل رجلين خطأ بفعل أحد المسلمين تطبيقا للمعاهدة المبرمة بينهم في التعاون بين الفريقين عند الحاجة لكنهم اوعزوا الى رجل منهم بإلقاء صخرة على الرسول وسرعان ماأوحى الله اليه بمؤامرتهم الخسيسة فعاد سريعا الى المدينة ولحق به اصحابه فاخبرهم بمكرهم ونقضهم لعهودهم خصوصا بعد ان شاع امر تلك المؤامرة ، وامر صلى الله عليه وسلم المسلمين بمحاصرتهم حتى طلبوا التسليم فسمح لهم بالخروج ومعهم ماتحمل الابل الا الدروع فرحل بعضهم الى بلاد الشام وان كان اغلبهم أقام في حصون اليهود بخيبر شمال المدينة.

## وأما يهود بني قريظة:

فقد انضموا الى القبائل المشركة المحاربة للمسلمين عندما زحفت مع قريش وحاصروا المدينة فيما يسمى بغزوة الاحزاب للقضاء على المسلمين وقد كانت من اشد ماعاناه المسلمون من ويلات ولما انتهت الحرب ورجل المشركون عن المدينة دون ان يحققوا اهدأفهم امر الرسول المسلمين بمحاصرة مساكن اليهود فطلبوا التسليم بعد خمسة وعشرين يوما من الحصار، وعندئذ حاكمهم الى من كان حليفهم قبل الاسلام وهو الصحابي الجليل سعد بن معاذ فقضى بقتل رجالهم وسبي نسائهم واطفالهم جزاء خيانتهم وغدرهم .

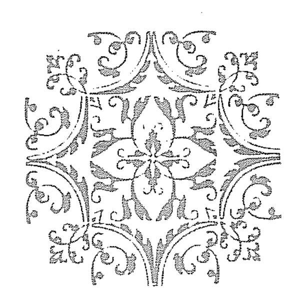
## يهود خيبر:

وهؤلاء كانوا يضمرون الكراهية والعداوة للرسول والمسلمين وقد شاركوا هم ومن انضم اليهم من يهود بني النضير في تأليب قريش وقبائل المشركين لمحاصرة المدينة في غزوة الاحزاب التي سبقت الاشارة اليها لذلك كان من الواجب على المسلمين القضاء عليهم فحاصروهم حتى استسلموا وسقطت حصونهم فعاهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم ان يتركهم يزرعون الارض التي اصبحت للمسلمين بحكم الفتح فيكون لليهود شطر الزرع والثمار نظير عملهم وعلى المسلمين الاشراف عليهم حتى لا يعودوا الى ألوان الغدر مرة اخرى، وقد عامل الرسول من بقى من اليهود حول المدينة وهم يهود فدك ووادي القرى وتيماء بمثل ماعامل به يهود خيبر وبذلك انكسرت شوكة اليهود وأمن المسلمون جانبهم .

## وبعد:

فإنه مما لا جدال فيه أن وفاء نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم بالعهود بلغ حدا من الدقة والسمو لم تعرفه أرقى المؤسسات الدولية قديما وحديثا وكان مسلكه أول الامر في معاملة اليهود بوصفهم اهل كتاب يتسم بالسماحة والنبل لكن اليهود وهذه طبيعتهم في كل العصور لا يرون للمعاهدات حرمة اذا أبرمت بينهم وبين مخالفيهم في الدين فينقضونها عندما يظنون الفرصة سانحة للقضاء عليهم فلما تكشف منهم الغدر اصبح لزاما ان يحسم امر تلك العهود والتي لم يحترمها اليهود منذ أبرمت فانه عندما تحولت احقادهم الى هجوم مسلح على الاسلام ردها الرسول صلى الله عليه وسلم بعنف ـ كما قدمنا ـ وماكان لأحد ان يلومه على ذلك بل اننا نجد واحدا من بني جلدتهم افزعه ذلك المسلك المشين منهم هو (إسرائيل ولفنسون) مؤلف كتاب تاريخ اليهود في جزيرة العرب انحى عليهم باللائمة فقال : (كان من واجب هؤلاء اليهود الا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش لانهم بالتجائهم الى عبدة الاصنام انما كانوا يحاربون انفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من اصحاب الاصنام والوقوف معهم موقف الخصومة) أ.هـ.

ويبدو ان كراهيتهم للاسلام واحقادهم على المسلمين ونبيهم افقدهم التفكير السوي فصاروا كالدواب تضرب، لابشرا يقادون من ضمائرهم وصدق الله فيما وصفهم به قال جل وعلا :( **إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون. الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون. فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون. وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين**) الأنفال/ ٥٥ ـ ٥٨






للأستاذ/ فوزي عبدالقادر الفيشاوي

صرخة اليوم ، التي تلف دول أوروبا ، شرقاً وغرباً ، فإذا أتمت دورتها أخذت تلفها من جديد ، هي الدعوة إلى زيادة النسل . «جاك شيراك» ، رئيس وزراء فرنسا السابق ، يصرخ محذراً «إن مايحدث اليوم في أوروبا ، ينذر بأن الشعوب الأوروبية في طريقها للزوال» . «جاستون ثورن» ، رئيس وزراء لوكسمبورج السابق ، يحذر من العاقبة فيقول «يبدو أن أوروبا تنتحر الآن بشكل جماعي» . وأنت تقرأ صحفهم ، وتتابع وسائل إعلامهم ، فيطالعك كل يوم نداء ... نداء إلى الرجل الأوروبي والمرأة ، يحث الجميع على زيادة النسل وانجاب الأطفال . نداء يصيح به كتاب الغرب ، ويصيح به أهل السياسة والاقتصاد فيهم ، ويصيح به الزعماء .

## انتحار أمة :

ونسترجع فصول التاريخ .. فصلا من بعد فصل .. فنجد أوروبا ، وقد انتعش اقتصادها عقب الحرب العالمية الثانية ، ونجد معدلات الانجاب ، وقد ارتفعت بصورة لم يعهدها القوم في سابق عهدهم ، حتى تبلغ قمتها عام ١٩٦٤ . ولكن القوم فيهم من يتشيع لمذهب «مالتس» ، فينادي في الناس بضبط النسل وتحديده . وتشيع بين الناس دعوتهم . وتشيع معها وسائل جديدة لمنع الحمل يتوسلون بها لوقف الإنسال . وتشيع بين القوم ، قيم جديدة .. ظواهر غريبة لم تحدث من قبل في تاريخ أوروبا . فالشباب يحجم عن الزواج . والفتاة الأوروبية الحديثة ، أصبحت تفضل عملها ومستقبلها المهني عن الحياة الأسرية . فقد أحصوا ، في انجلترا ، نسبة هبوط الزواج ، خلال العشر سنوات الماضية ، فكانت ٤٠٪ . وحتى الذين يتزوجون فيما بعد ، يفضلون تأخير انجاب الطفل الأول لعدة سنوات ، وإذا حدث الانجاب ، فإن الزوجين يكتفيان عادة بطفل أو طفلين . وقد قدروا معدلات الانجاب في ألمانيا الغربية ، فكانت ١,٣ طفلا لكل امرأة . وهو أدنى معدل للمواليد في تاريخها . ويذكر كتاب الغرب ومفكروه أن وسائل منع الحمل ، قد ساعدت على انتشار الإباحية في أوروبا بشكل لم تشهده من قبل في تاريخها . ويذكرون أن ذلك ، كان مقدمة لانتشار ظاهرة الاجهاض في أوروبا ، بعدما أباحته معظم دول أوروبا في الستينات والسبعينات . فالمرأة عندهم ، لها حق اجهاض نفسها ، دون إبداء الأسباب . وأصبح الإجهاض نفسه ، مانعاً أخيراً ، وحاسماً للحمل ، إذا فشلت وسائل منع الحمل الأخرى .

وقد أحصوا ٣٠ مليون حالة اجهاض في العام الواحد .

وهكذا فقد رأينا معدلات الانجاب ، وقد بدأت تتراجع عاماً بعد عام ، حتى تبلغ أدنى درجاتها عام ١٩٧٥ . وتلفت القوم حولهم ، فإذا مجموع الاجهاضات وقد تجاوز مجموع الولادات !

دول أخرى ، وجدت أنها بلغت الصفر في النمو السكاني .. أي أن عدد المواليد يساوي عدد الوفيات ، دون زيادة في تعداد الأمة ، كما حدث في بريطانيا عام ١٩٧٨ . وقد فوجئت دول أخرى ، أنها تتناقص عدداً ، لأن من يموتون فيها أكثر ممن يولدون . وانتبهوا على حقيقة مروعة ، عبروا عنها بأن الشعب يمارس الانتحار بالانقراض !

## شعب من المتقاعدين

والآن .. دعنا نتأمل هذه المعطيات ... قوم يتناقص نسلهم باطراد .. وتتزايد لديهم وسائل الرعاية الصحية ، تقدما . بحيث تضاف إلى أعمارهم .. أو متوسط أعمارهم سنوات . فصار عمر الرجل الأوروبي ٧١ سنة ، بدلاً من متوسط عمري قدره ٦٤ سنة ، منذ ربع قرن . وقفز متوسط أعمار النساء لديهم ، ليصير ٧٨ سنة ، بدلا من ٦٨ سنة . والمعنى وراء ذلك غير خاف عليك .. فقد تزايد لدى القوم ، باطراد نسبة المسنين بينهم ، بحيث جاوزت ١٥٪ من تعداد السكان . ويتوقع بحلول عام ٢٠٠٠ ، أن يكون في أوروبا شخص هرم من بين كل خمسة أشخاص . وفي ألمانيا الغربية ، تصبح النسبة واحداً من بين كل ثلاثة شباب اليوم ، اذن سوف يهرمون ويتقاعدون ، ويعيشون أعماراً طويلة ، بينما أطفال اليوم قلة . وفي الغد ، لن تجد الزراعة والصناعة والتوسع فيهما ، العدد الكافي من السواعد الفتية للعمل الشاق والانتاج الخلاق ، وتصبح الشريحة العاملة في المجتمع شحيحة جداً ، بينما تزداد الشريحة المحمولة غير المنتجة . وتتنبه الحكومات الأوروبية إلى هذا المأزق .. حيث يتعين عليها ـ حيئنذ ـ مواجهة النفقات المتزايدة لتوفير المعاشات والعناية الطبية لحوالي ٢٥٪ من السكان . هؤلاء الذين تخطوا سن الستين . الرئيس الأميركي السابق «ريجان» يعلق على هذا بقوله «يبدو أن شباب اليوم ، لن يجدوا من أموال صندوق الرعاية الاجتماعية ، مايكفي للانفاق عليهم حينما يصلون إلى سن التقاعد» . ويعلق أحدهم فيقول : إن الأمة تنطلق سريعاً نحو الشيخوخة . ويزيد آخرون ... بأن المستقبل ، على ضوء هذه المعطيات ، يبدو معتما كئيباً . ويتخيل أحدهم أطفال السبعينات ، وقد أنهوا دراساتهم في مختلف مراحل التعليم عند نهاية هذا القرن .. ويتساءل .. ترى ماذا يحدث لو استمر الحال في أوروبا على ماهو عليه الآن ؟ ويجيب بحسرة ... إن غالبية المدارس ومعاهد التعليم سوف تغلق أبوابها . ولسوف يعاني عشرات الآلاف من المدرسين من بطالة قاسية ، ولسوف تعاني المؤسسات الانتاجية من نقص حاد في العمالة الفنية المدربة ، وسيجد الأوروبيون أنفسهم مضطرين لاستقدام العمالة المطلوبة من دول العالم الثالث . وتتصاعد الأحداث ، لتنذر القوم ، بأن الأمة في خطر .

## صرخة تلف أوروبا.. الإنجاب الإنجاب

وتدور أوروبا دورة كاملة حول

معتقدات «مالتس» وأتباعه ، من دعاة ضبط النسل وتحديده .. من دعاة الانتحار بالانقراض . وتراجع الحكومات الغربية موقفها على ضوء ماجنت من ثمار .. ويتأمل القوم الدرس وما حوى . وتكون الصرخة بالدعوة إلى الانجاب وزيادة النسل . ويتوسل القوم لتحقيق هدفهم بشتى الطرق والمغريات .. فتعود دول كثيرة في شرق أوروبا وغربها ، تضيق قوانين الاجهاض . وتسخو بإجازات الأمومة والحوافز المادية على انجاب الأطفال في صورة مكافآت واعفاءات ضريبية . فالحكومة الفرنسية ، تنظم برامج طويلة الأجل لتشجيع الانجاب وزيادة حجم الأسرة . وهم يتوسلون إلى ذلك بشتى الاغراءات ، فتمنح الأمهات اللاتي تنجبن طفلا ثالثا أو رابعا علاوة مؤقتة لمدة ثلاث سنوات .

أما المرأة التي تلد التوائم ، فلها عندهم الثواب الطيب وجزيل العطاء . والحكومة الانجليزية والبلجيكية ، تفعل فعلها ، وتزيد في السخاء . أما حكومة ألمانيا الغربية ، فتنشيء هيئة ضخمة لرعاية الأمومة والطفولة ، تنفق عليها ٢٠ مليونا من الدولارات . وتجعل جل أهدافها ، منع الأمهات غير المتزوجات ، أن يجهضن . وتصرف الحكومة حافزا ماديا ، يزيد عن ٢٠٠ دولار ، لكل أم..فيصرف لها شهرا من وراء شهر ، ولمدة عام كامل ، منذ أن تضع حملها . والحكومة في ألمانيا الشرقية ، تشجع الزواج وتباركه ، فتمنح المتزوجين حديثا ، قروض اسكان بدون فوائد . ثم يزيدون ، فتتنازل الحكومة عن السلفة أو بعضها كلما أنجب الزوجان مولودا جديدا . وتصدر اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي الروماني ، قانونا يلزم المواطنين بزيادة النسل . ثم هي تكلف موظفين حكوميين بمتابعة النساء الحوامل ، ومتابعة أحوالهن ، حتى لا يلجأن الى الاجهاض ومن تفعل منهن هذا الفعل ، تفرض عليها الغرامات الرادعة . ثم ، هم يفرضون غرامة على كل زوجين لا ينجبان طفلا بعد عام من زواجهما . وثمة ضريبة أخرى ، يدعونها ( ضريبة عدم الانجاب ) ، يفرضونها على الأعزب الذي تجاوز الخامسة والعشرين من عمره ، فتقتطع الحكومة ٧٪ من راتبه ، جزاء عزوبته . وهم في الاتحاد السوفياتي يعتبرون الانجاب واجبا قوميا ، يستحق على المواطنين أداؤه .

والأمهات الولودات عندهم ، يحظين بالعناية والرعاية ، فتصير اليهن أرفع الأوسمة والنياشين . وعندهم ، أن لقب المرأة المثالية لا يمنح إلا لمن تنجب من الأطفال عشرا أو يزيد !

هذا حالهم بين شعوبهم وذلك قولهم

لمواطنيهم .. ترى ، فماذا يكون قولهم لنا ، وحالهم معنا ؟

## وصرختهم فينا .. التحديد .. التحديد:

عجيب أمر هذا العالم .. فلو أن أمم الأرض جميعا أمة واحدة ، بها التعاطف واحد ، والحب لدى الجميع واحد ، وحق أبيضهم كحق أسودهم وللفقير حق قريب من حق الغني ، والقيم التي يحكم بها الناس واحدة ، لما اختلفت بينهم الدعوات ، وتباينت النظرات . فأنت تسمع صرخات عالية ودعوات مدوية تلف دول أوروبا ، فاذا هي تحض الناس على زيادة النسل وكثرة الولد .. ومن عجب ، أن يحمل القوم الينا دعوة الضد ..

فتسمع صرخاتهم تتردد في ربوع عالمنا العربي والاسلامي ...ألا ان تحديد النسل وضبط الانجاب هو طريقكم للنجاة ، ولا طريق سواه .. والقوم لا يكتفون بالنصيحة ، ولكنهم يتطوعون بالانفاق على برامج تحديد النسل في عالمنا العربي والاسلامي . وأنت تبحث ، فتجد الصهيونية العالمية خلف الستار، وانت تتأمل فتوازن دعوة بدعوة ، وتوازن بين صرخة وصرخة ، فتجد كل هذا يحيط دعوتهم بالريبة . وتعجب حينما يحمل لواء دعوة التحديد وضبط الانسال ، أناس بيننا وأنت تناقش أولئك وهؤلاء في دعوتهم ، فلا تجدها تقوم على رجلين . ولكنها الكراهات المستورة .. والكراهات المفضوحة ... والخوف الدفين .. الخوف من أمة ، طال رقادها ، أن تقوم من رقدتها ، اليوم أو في الغد .. وقد آن لها أن تقوم . نعم ... فحينما ينظر الناظر في دعوة التحديد هذه ، يجد أنها تقوم ، بوجه عام ، على طبيعة العلاقة الكائنة ، أو التي ستكون بين الأرض وساكنيها .. فاذا زاد الناس على ما تطيقه الأرض، فضبط النسل وارد ذكره ، ووارد بحثه ما لم تكن ثمة بدائل أخرى كالهجرة ونحوها. أما إن قلّ ساكنو الأرض عن طاقتها فلا ذكر حينئذ للحد ولا معنى له بل الدعوة المخلصة تكون للنسل أن يزيد . تلك هي الدعوة فهل تجد مقوما تقوم عليه ، في عالمنا العربي والاسلامي .

## أرض خير ... وناس قليل:

وأنت تنظر الى الخارطة ... خارطة العالم العربي والاسلامي ... فتجد أرض المسلمين مترامية الأطراف . أرض العروبة وحدها ، تبلغ نحو ١٣,٥ مليون كيلومتر مربع وهي تفوق مساحة قارة أوروبا بكاملها ، بل ومساحة الولايات المتحدة الأمريكية ، وبفضل هذا الامتداد الواسع للعالم

العربي ، تتنوع المظاهر التضاريسية ، وتتباين الأنماط المناخية ، وتتعدد الموارد والثروات الطبيعية ، وتتكامل الأنشطة البشرية . وانت تسأل عن النشاط الزراعي ... وتسأل عن الرقعة القابلة للزارعة . فتجد أنها تجاوز ١٤,٢٪ من المساحة الجغرافية للوطن العربي . ثم تعلم ، أنها لا تزرع جميعا ، فلا تزيد المساحة المنزرعة عن ٢٣٪ فقط من جملة الأرض القابلة للزراعة ، ملايين الأفدنة الصالحة للزراعة ... ولكن أحدا لا يزرعها ... أرض لا تحتاج إلا بشرا يرمون فيها الحب . والناس قليل ... والقوم يريدون التحديد ... والقوم يريدون ضبط النسل !

## ● ثمار ناضجة لا تجد قاطفا ●

وتسأل عن بلاد المسلمين ... دولة إثر دولة فتعلم أن لكل منها ثرواته .. ولكل إمكانياته وموارده .. فأرض السودان شاسعة ، تبلغ الملايين الكثيرة من الفدادين الصالحة للزراعة . والنيل العظيم يخترق البلاد من جنوبها لشمالها ، وحوله تنبسط الأرض الخصيبة ، ولا ينتفع بها منتفع . وتسمع رجال الخبرة والاختصاص ، يبشرون بالسودان كمزرعة تزود الدنيا كلها بالغذاء الكثير ، فتطعم الجائع ، وتزيد الشبعان منهم شبعا . وأنت تسمع ، وتسأل ، فماذا يقف حائلا دون بلوغ السودان العربي المسلم تلك الآمال ؟ وتعلم أنها قلة البشر ... وتعلم انه سوء التخطيط وتعلم أنها المكائد ، يكيدونها لهذا البلد ، فالدعوة ـ كما ترى ـ إلى تحديد النسل دعوة باطلة ، إذا دعا بها داع في السودان !

## ولكنه الفقر البشري:

وفي المغرب العربي خير كثير .. في أرضه الزراعية خير ، فالمطر يكثر حتى يكاد يسد مسد الأنهار . وفي امكانياتها السياحية ، خير . وفي ثرواتها المعدنية والبترولية خير وأي خير . فقد أحصوا في ليبيا ـ على سبيل المثال ـ دخلها السنوي ، فكان ٢٧ مليار دولار ولكنك تسأل عن ضعفها بين دول العالم الأخرى . فتعلم انه الفقر البشري ، وتعلم أنه فقر التخطيط فالدعوة الى تحديد النسل دعوة باطلة ، اذا دعا بها داع في المغرب العربي !

## وفي الخليج ثروة .. وفيه قلة:

فإذا سألت عن دول مجلس التعاون الخليجي علمت أنها دول حباها الله

بامكانيات مادية واسعة ، وثروات طبيعية لم تستغل . ففي الأرض كثرة . ولكن في البشر قلة . فقد أحصوا ، أن بعض دول الخليج العربي ، لا يزيد عدد سكانها الأصليين على ١٧٪ فقط من مجموع السكان ، وتستعين بالخبرات والعمالة العربية والأجنبية . فمن عجب أن دولا مثل تايلاند وسنغافورة ، راحت تصدر العمالة الفنية المدربة إلى المملكة العربية السعودية ، والكويت ، والامارات ، ومعظم دول الخليج النفطية ، وقد جنت من وراء ذلك عائدات ضخمة . فلو كانت دول الخليج العربية المسلمة ، تمتلك قوة بشرية كبيرة ، وعمالة محلية مدربة ، اذن لصارت في منزل أعز ، وحال أقوى وأمنع . فالدعوة إلى تحديد النسل دعوة عجيبة غريبة ، إذا دعا بها داع في تلك البلاد !

## دعاوي مضللة:

وفي مصر .. كنانة الله في أرضه .. ثروة وخير . وعلى أرضها يسكن ناس كثير . ومن ثم فقد راجت الدعوة في مصر إلى تحديد النسل وضبط الانجاب . ومع هذا فان المنصف من الناس ، ليراها دعوة كاذبة ، غير صالحة . ترى من أين اكتسبت مصر القيادة والريادة في العالم العربي ؟ وكيف استطاعت مصر أن تخوض حروبها المتصلة ضد إسرائيل ؟ أربعة حروب متصلة ، ما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٧٣ . أربعة حروب تقصم ظهر أمة .. وماقصمت ظهر مصر . أليس ذلك لوفرة أهلها ، وما تمتلكه من قوة بشرية ؟ ومع ذلك ، فما تملكه مصر من مصادر حقيقية للثروة الطبيعية ، وما تملكه من قاعدة صناعية وزراعية ضخمة ، وما تملكه من كنوز التاريخ ، فتضم أرضها الطيبة ثلث آثار العالم أو تزيد .. ثلث التاريخ المحفوظ ، وما يعنيه ذلك من قدرة سياحية هائلة .. كل هذا وغيره ، يجعل دعوة تحديد النسل في مصر ، دعوة كاذبة ، غير صالحة .

## واحد منهم وواحد منا:

مئات الملايين من الدولارات ، ينفقونها بسخاء عل برامج تحديد نسل المسلمين . وتسأل عن السر .. وتسأل عن الحكمة . وتأتيك دعوى القوم ، بأن موارد الأرض الطبيعية ، ومواردها الصناعية ، والطعام نفسه الذي تنتجه الأرض وعليه تعتمد حياة البشر ، هذه الموارد لن تكفي لاقامة هذه الحياة . وأن الناس في العالم الثالث (هم يقصدوننا بالطبع) ، خلق كثير ، وأن زيادتهم المطردة خطر يهدد التوازن الغذائي في العالم ، ومن ثم ،

فان تحديدهم لأنسالهم سوف يجنب العالم مشاكل الجوع ويحفظ التوازن العالمي . ويرد المفكر الفرنسي المعاصر «رجاء جارودي» على دعاواهم ، فيقول «من العار أن نسمع المؤتمر الديموغرافي (السكاني) في العاصمة الرومانية (بوخارست) يقول فيما يتعلق بالسكان ، ان عددهم في البلاد النامية هو أصل اختلال التوازن الغذائي في العالم ، في الوقت الذي نعرف فيه أن فلاحا باكستانيا ، يستهلك أقل مما يستهلكه زميله الأميركي في كاليفورنيا ، بأربعمائة مرة» . وهذا يعني ببساطة .. أن عشرة آلاف من المواليد الأمريكيين ، أكثر خطورة على التوازن العالمي من أربعة ملايين من المواليد الباكستانيين .

## انه الخوف من القنبلة:

في كتابها «كيف يموت النصف الآخر من العالم ؟ ، تقول (سوزان جورج) .. «بدلا من أن نرشد الشعوب النامية إلى العدد المطلوب من الأطفال ، فان علينا ، نحن الغربيين ، أن نتفحص بواعثنا الحقيقية .. فليس ثمة شك ، أننا نخاف .. نخاف من أن يستعيد منا سكان العالم الثالث مواقعنا .. نخاف أن يطالبونا بحقوقهم ، وإذا لم تعد لهم حقوقهم المسلوبة ، فان تزايد السكان ، سيؤدي إلى حل حتمي وحيد ، هو الثورة والانفجار» . إنه الخوف من القنبلة أن تنفجر !

وأنت تسمع تصريحات ، لبعض كبار المسئولين الروس ، يعلنون فيها تخوفهم من زيادة عدد المسلمين في الجمهوريات الإسلامية الخاضعة لروسيا . انهم يخافون ، من سطوة هذه الزيادة أن تدفع المسلمين السوفييت إلى نشر الاسلام في بلاد روسية أخرى . وربما شجعت هذه الكثرة من المسلمين ، أن تطالب يوما باستقلال الجمهوريات السوفيتية المسلمة . إنه الخوف من القنبلة البيولوجية الإسلامية ، أن تنفجر !

وتقرأ لكتاب غربيين في أوروبا وأميركا ، يكتبون صراحة عن خطورة انتشار الإسلام في بلادهم . وهم يرجعون ذلك لكثرة عدد المسلمين المقيمين بينهم . فقد تبين للقوم ، أن المسلمين الأوروبيين ، فيهم زيادة نسل مطردة ، ليست لسواهم من الأوروبيين غير المسلمين . إنه الخوف من القنبلة البيولوجية الإسلامية أن تنفجر ! وفي فلسطين المحتلة ، اليهود خائفون . خائفون من المرأة الفلسطينية التي تلد كل عشرة أشهر فلسطينيا . وقد أحصوا ، عدد الفلسطينيين في فلسطين بمليون وثمانمائة ألف ، مقابل ثلاثة ملايين

من الصهاينة . وبحلول عام ٢٠٠٠ ، سيصبح عدد اليهود أربعة ملايين ، وكذلك سيكون عدد الفلسطينيين . ثم ، يتزايد الفلسطينيون عن اليهود ، ذلك أن معدل مواليد الفلسطينيين أكثر من ضعف المواليد الصهاينة. وهم يحصونها .. ويصرخون من العاقبة ، فيكتب البروفيسور الصهيوني «أدثون صوفر» في جريدة لوسوار البلجيكية ، يقول: «إن الزيادة السكانية الفلسطينية داخل إسرائيل تؤدي إلى نهاية الدولة الإسرائيلية» . ونسمع «شيمون بيريز» رئيس حزب العمل الإسرائيلي ، يعلق قائلا «إن زيادة معدلات إنجاب الفلسطينيين ، سوف تضعنا أمام خيارين .. إما دولة يهودية غير ديموقراطية ، تتبع نظام حكم عنصري وإما دولة ديموقراطية ذات قوميتين .. تسيطر عليها في نهاية الأمر ، أغلبية عربية» . وترى جماعة «جوش أمونيم» الإرهابية ، أن السبيل الوحيد لمواجهة القنبلة البيولوجية الفلسطينية المسلمة ، هو طرد العرب أو قتلهم جميعا ، حتى لا يبتلع المجتمع اليهودي «النظيف» ، «القذارة العربية» !! إنه الخوف من القنبلة أن تنفجر !

### أمة أمام التحديات:

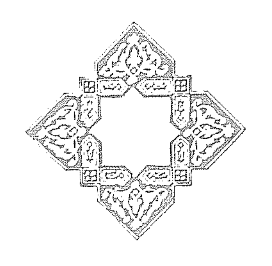
أمام عالمنا العربي والإسلامي الآن ، درس . ودرس أوروبا هو الدرس . ترى هل نعي الأمر ونتفهمه ؟ فعالمنا الإسلامي عامة ، ووطننا العربي على وجه الخصوص ، وأرضه عل ما وصفنا ورجونا ، وطن يتسع للمزيد من السكان ، فمن القوة ، القوة البشرية التي هي مصدر كل القوى . وبالعلم ، وبالارقام ، فان ارباح الاستثمار البشري تصل إلى ٢٥ ٪ بينما لا تتعدى الاستثمارات في شتى المشاريع الأخرى ١٢ ٪ . ومن ثم ، فضبط النسل في عالمنا العربي والإسلامي غير وارد ذكره ،إلا بمعنى الزيادة .فالدعوة إلى تحديد النسل في وطننا العربي دعوة باطلة إذا دعا بها داع بيننا . وبلية العرب وضعفهم ، لم تكن يوما في كثرة النسل ، فيقال لهم حددوا نسلكم . ولكن بليتهم كانت دائما في اخفاقهم في التخطيط لغد أسعد . بل لغد أقل شقاء .

ومن سوء التخطيط ، فشلهم في تحقيق الهجرة الجماعية بينهم . وتكون الهجرة بتبادل يقع بين سكان الوطن الكبير ، يتنازل فيه الرجا المزدحم بسكانه عن بعض أهله ، لترحيلهم إلى الرجا قليل السكان .

وهي دعوة ، قد حث عليها الإسلام ، حينما تتعذر الحياة الكريمة في بلد ، لقوله تعالى «**ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**» النساء / ٩٧ . والهجرة ، طريق

قوة ، عرفته إسرائيل ، منذ قيامها ومن أجله ، خاصمت دولا ، وصادقت أخرى . وهم يتوسلون بالهجرة في مواجهة القنبلة البيولوجية الفلسطينية . وفي عالمنا العربي ، تبدو تجربة الهجرة الجماعية ، غريبة في عقول الكثيرين .. وما كانت غريبة ، عندما كان العرب أمة واحدة في بعض الأزمنة الخوالي . ويومها كان العربي يهاجر من بلد إلى بلد ، فلا يمنعه مانع . ولا يطالب بتأشيرة دخول . ولا يطالب بهوية . ولا جواز سفر . لسانه العربي ، ووجهه ، كان دليلا عليه . وكانت شهادة أن لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، هي هويته «**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**» الأنبياء / ٩٢ . ومن ثم ، فان الإيمان الصادق بضرورة تحقيق التهجير الجماعي ، داخل عالمنا العربي ، إيمان بحقيقة الأمة الواحدة والمصير الواحد ، وأننا نكون بتحقيقها أو لا نكون . ومن سوء التخطيط ، في عالمنا العربي ، فشلهم في تحقيق التكامل الاقتصادي . وهو حلم قديم .. جديد ، طالما دعا إليه الداعون المخلصون . حلم لا يستلزم إلا قرارا سياسيا مخلصا ، يفتح أبواب التعاون بين الأقطار العربية لتحقيق التكامل فيما بينها . وللأمانة ، فمثل هذا القرار سيكون بعيد المنال ، مالم تستنبط «صيغة» ملائمة لهذا التعاون . صيغة تتيح للأطراف المتعاونة منافع مشتركة ملموسة . ولا يستلزم ذلك اعجازا ، ولا مواهب غائبة . وقد فعلها الأوروبيون فيما بينهم ، وليس لديهم معشار معشار ما بيننا من عوامل الوحدة والتكامل .

إن الحقائق الشاخصة للعيان ، تؤكد أن عالمنا العربي والإسلامي ، بما يمتلكه من خير وثروة ، وطن يتسع للمزيد والمزيد من السكان . وطن يزخر بكل ما تقتضيه النهضة والتقدم ، ربما عدا الإرادة الجادة والعمل الدؤوب المخلص . وذلك هو التحدي !






للدكتور / إبراهيم محمد عبدالرحيم

* لعل من المسلمات أن للإنسان دوراً حاسماً في قضية التنمية، لاسيما التنمية الاقتصادية، فبدونه لن تكون هناك مهما توافرت الموارد المالية - طبيعية كانت أو صناعية - وبوجوده الفعال يمكن أن تتحول أكثر المناطق أو البيئات فقرا في الموارد إلى أكثرها رخاء وازدهارا.

ومن هنا فإن المجتمعات الإنسانية تكون متقدمة أو متخلفة للعديد من الأسباب يأتي على رأسها الإنسان ودوره الفعال ومنزلته في المجتمع، وما إذا كان غاية أم وسيلة.. ويكون من الممكن القول بأن إهمال أو تجاهل قضية بناء الإنسان هي من الأمور التي أفقدت تجارب الدول النامية - ومن بينها بطبيعة الحال الدول العربية والإسلامية - الشرط الأساسي لنجاحها.

* وفي المقابل فإن البحث عن كيفية تحققها أو النهوض بها يبدأ من البحث في جوانب نفسية الإنسان،

وكيف نتهيأ لأن نجعل منه وسيلة متصلة بغايتها. أو لأن نجعل الفرد المسلم يؤدي دوره في الحياة على أكمل وجه، في حدود طاقته، وفي نطاق من الشرعية الدينية.. فإذا حققنا ذلك نكون بالقطع قد وصلنا به إلى الإنسان الملائم لبناء التنمية والنهوض بتبعاتها، بل نكون قد حققناها بالفعل؛ لأن التنمية - وما يترتب عليها - إن هي إلا تغيرات تصيب الإنسان على المدى الطويل... وما شوهد قديماً أو حديثاً في العالم الاقتصادي (تنمية أو تخلف، غنى أو فقر، ازدهار أو اضمحلال) إنما هو في واقع الأمر تغييرات جوهرية تطرأ على النفس الإنسانية أولاً ، ثم تؤثر في الحياة التي يصنعها الإنسان بأوضاعها المختلفة... وإذن فما لم يتغير الإنسان في آرائه واتجاهاته. ومالم يتغيرمحتواه النفسي فلن يتغير شيء في محيطه المادي، وصدق الله جل شأنه إذ يقول: «**إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**» الرعد/ ١١. ولها نظائر في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

* معنى هذا أن الشرط الأساسي لتغير الواقع الذي يحيط بنا من تخلف إلى تقدم لايكون فقط بالبحث عن مصادر للثروة وتكوين رؤوس الأموال، فتلك أمور ثانوية ستتوفر كرد فعل لما يصيب الإنسان من تغيير، ولو جمعنا أموال قارون إلى فوائض البترول وأعطيناها لمجتمع ينقصه الإنسان الصالح لما أجداه ذلك شيئاً يعتد به أو يعوّل عليه.. أي أن الشرط الجوهري لتحقيق التنمية (هو شرط معنوي لامادي) وإن شئت قل: هو شرط معنوي أكثر منه مادي لأن الماديات الضرورية لتحقيق التنمية الاقتصادية (وغيرها) لا تخرج عن كونها وسائل سيوجدها الإنسان إن لم تكن موجودة بالفعل وقد شاءت إرادة اللطيف الخبير أن يتوافر منها قدر ليس بالقليل في أي مجتمع بشري، منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، حيث سخر للإنسان ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، كما نص في غير آية من الذكر الحكيم.

* على أن الاعتماد على الجوانب المادية للتنمية الاقتصادية، والاندفاع نحو تحقيقها قبل توافر الجوانب أو العوامل غير المادية، ممثلة في الإنسان ومعطياته الدينية والثقافية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية ليس غير كاف فحسب، بل مؤد إلى عواقب وخيمة، سواء في مجال الكسب أو الإنفاق.

* فلنتفق على أن التغيرات التي تطرأ على الإنسان - فكانت قانوناً إلهياً (تضمنته آية الرعد السابقة وما بمعناها) ومن ثم اعتبرناها محور التقدم أو التخلف - هي في المقام

الأول: المواقف الفكرية والنفسية التي تتصل أساساً بالهياكل المذهبية، التي يؤمن بها الفرد، والتي لايمكن بدونها - مجتمعة - أن يوجد نظام اقتصادي يكفل اطلاق قوى التنمية ، ويضمن استمرار تقدمها نحو الأهداف والطموحات المنشودة .

* ولنتفق - أيضاً - على أن ذاك التغير النفسي الذي يصيب النفس الإنسانية فيمنحها الإرادة الصلبة والقدرة على التصدي للمشكلات الاقتصادية وما إليها هو أول ما يتطلبه بناء الإنسان من أجل تحقيق التنمية الشاملة.. وربما كانت التجربة العربية الإسلامية - في القرون الأولى (حتى العصور الوسطى) - ثم تجربة اليابان وألمانيا الاتحادية (مثلا) خير شاهد على قدرة الإنسان على الانتصار بقيمه وطموحاته على تحديات الواقع الذي يحيط به.

فما أهم القيم التي يُنشَّأ عليها الإنسان في المنهج الإسلامي للتنمية؟

لعلها تتضح من خلال ما نشير إليه من مفاهيم ومواقف إسلامية فيمايلي:

**أولاً** : الخلافة في الأرض وعمارتها:
فمن الحقائق الإيمانية والقيم الراسخة في المنهج الإسلامي أن البشر مستخلفون في هذه الأرض، وأن نسبة ملكية المال في الإسلام - كما تبدو في غير موضع من القرآن والسنة - هي نسبة توكيل واعتماد ظاهرها التمليك وحقيقتها التفويض الذي يستتبع المحاسبة من المالك الحقيقي وهو الله عز وجل.

وقد قضت مشيئته تعالى - كما قرر القرآن - أن يقوم الإنسان بعمارة الأرض، وأن يحقق بهذه العمارة عبوديته لله تعالى، فيعبده بكل حركة من حركاته وسكنة من سكناته.. فكيف لا تحقق التقدم الاقتصادي أمة ربيت على هذه القيمة؟

* إن هذه القيمة - في رأيي - أكبر محرك يمكن أن يدفع بقوى التقدم الاقتصادي إلى الأمام، وتوفر أرضية صلبة وخصبة لانطلاق طاقات الإنسان.

* وأرى أيضاً : أن مثل هذه القيمة ووجودها - كامنة لدى الأمة الإسلامية اليوم - يجعل إمكانية تحريك جموع الأمة بأفكار وأوامر أرضية مستمدة من الرأسمالية أو الاشتراكية، أو من قوانين بشرية قاصرة - أمرا ميئوساً منه تماماً؛ لأن هذه الأمة تكونت تاريخياً في إطار قيم الإسلام السامية، التي تربط الأرض بالسماء فتجعل إنسان الأرض لايتحمس لعمارتها إلا بأوامر خالق الأرض والسماء، فإذاحيل بين الأمة وهذا الهدى السماوي فقدت محركها الأول ودافعها الأساسي .

* ولعل مما يؤكد هذا أن مفهوم الخلافة قد حقق دوره في هذه الدنيا

يوم أن طبقته الأمة الإسلامية، وكانت تحركها هذه القيم فسادوا الدنيا خلال أعوام تقل في عمر الزمان، ثم لما تخلت عنها أصابها ما أصابها.. فكأن العنصر الذي خلق أو أوجد قوة العالم الإسلامي في الماضي هو نفسه سبب ضعف المسلمين الآن!.

ويوم أن يعود منهج التربية الإسلامي ـ في البيت والمدرسة وعلى كل المستويات ـ فيغرس هذه القيمة في ناشئة المسلمين فإنها ستؤدي بالضرورة دورها في التمهيد ـ على الأقل ـ لتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة... على أن هذه المسألة تتأكد مرة أخرى في الفقرة التالية:

**ثانياً** : مفهوم العبادة : وكيف أنه يتسع بحيث يشمل كل أفعال المسلم، حتى تلك التي تبدو من الحقوق الخالصة للمرء، مثل: البيع والشراء وإماطة الأذى عن الطريق وإتيان الرجل أهله... وما إلى ذلك مما وردت فيه نصوص صحيحة في السنة المطهرة لتدلك على الجانب التعبدي فيها. وعلى أن الإسلام لايعرف الفصل الكلي بين ما هو دنيوي وما هو أخروي، وإنما منهجه وحدة واحدة تأتلف فيها الأرض والسماء، وتذوب الدنيا بالآخرة.

* وأعتقد أنه إذا ربى المسلم على هذا المفهوم للعبادة انغرس في وجدانه مراقبة الله تعالى في كل عمل يقوم به، وحينئذ لايحتاج ـ غالباً ـ إلى رقيب من البشر.

**ثالثاً** : الإسلام والعلم: ذلك أن مما يغرسه منهج التربية الإسلامي من قيم في نفسية المسلم وعقله ـ وخصوصاً ما كان ذا صلة بالتنمية الاقتصادية هو موقفه المميز من العلم والعلماء؛ حيث يعلمه أن يعيش حياته كلها طالباً للعلم، مستزيداً منه، باذلاً وسعه في سبيل تحصيله ما استطاع إلى ذلك سبيلا، لايمنعه تقدم في السن ولاتحصيل قدر منه مهما بلغ، ولابعد الشقّة بينه وبين مصادره ما تمكن من الوصول إليها.

* وفي القرآن الكريم والسنة النبوية نصوص عديدة تبين فضل العلم وأهله، وتقديمهم على غيرهم، أو رفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم، كقوله تعالى: «**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**» المجادلة/ ١١ . وقوله ( **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون** ) النحل/ ٤٣ .

* والمهم أن المسلم ينشأ على أن يطلب العلم، وينمي دائماً معارفه، ويحترم من يحمله، ولا يلجأ في شئونه إلى غير متخصص في أي فرع من فروع الحياة المختلفة. وهو ما يعنى بالضرورة توافر كل النواحي العلمية بالمجتمع الإسلامي. ويعني كذلك أن تعلم العلوم الدنيوية واكتسابها ـ

كـالطب والهـنـدسـة والحسـاب والفلك والصناعة مثلا ـ لايقل أهمية أو رتبة عن علوم الشريعة، وذلك لأنه لاغنى عنهـا، أو لأن صـلاح الدنيـا وأمور المعاش وعمـارة الكون مـطلب جوهري في الفكر الإسلامي.

**رابعا : الإسلام والعمل :**

من القيم التي يحرص الإسلام على غـرسها في معتنقيـه تقديس العمـل (المشـروع) واحتـرامـه لذاتـه ، والارتقاء به إلى درجة بعض العبادات وقد يزيد ... ففي الحديث الصحيح : «السـاعي عـلى الأرملة والمسكـين كـالمجاهـد في سبيل الله ، أو القـائم الليـل ، الصـائـم النـهـار» رواه البخاري : كتابي النفقات ، والأدب . وفي السنة أيضا : «دينـار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقتـه في رقبة ، وديـنـار تصدقت بـه على مسكـين .. وديـنـار أنفقته عـلى أهلك ، أعظمهـا أجـراً الذي أنفقته عـلى أهلك» رواه مسلم : كتاب الزكاة .

ثم هو عليه الصلاة والسلام ـ وهو الصـورة المثاليـة، المطبقـة لتعـاليم الإسلام والمقتدى به ـ كان دائماً وهو في بيتـه في مهنة أهله.. (البخـاري : كتـابي النفقـات والأدب) كمـا كـان لايحب أن يقوم أحد عنه بعمله، وليس ذلك بغـريب بعد أن قـال الحق فيه: «**وإنك لعلى خلق عظيم**» القلم/ ٤ .

* وتجدر الإشارة ـ هنا ـ إلى ثلاثـة أمور:

١ ـ أن المسلم يجب أن يربى على أن يكون وحدة منتجة، مادام حياً، ويملك القـدرة عـلى العمـل والعـطاء، فهـو مسئـول: «عن عمره فيم أفنـاه» من حديث رواه الترمذي وقيام السـاعة لاينبغي أن يحول بينه وبين عمل مفيد له وللمجتمع.

٢ ـ أن العمل معيار التفـاضل بـين النـاس.. ولاتعارض بـين هذا الفهم ومـا ورد في القـرآن والسنـة: «**إن أكـرمـكـم عـنـد الله أتـقـاكـم**» الحجرات/ ١٣ لأن مقتضى التقوى أن يعمل المرء ما أمر به،ويجتنب مـانهى عنه. على أن مفهوم العبادة ـ والتقوى جوهرها ـ يتسع بحيث يشمل العمل المشروع بمجالاته وأنواعه المختلفة.. فكأن العمل فرع عن التقوى. ويتأكد هذا بما ورد في السنة «إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمـالكم» رواه مسلم.وهذا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يرى قوماً قابعين في المسجد بدعوى التوكل على الله فيعلوهم بدرته، ويقول مقولته الشهيرة: «لايقعدن أحدكم عن طلب الرزق، ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السمـاء لاتمطر ذهبـاً ولافضـة» البخاري: كتاب البيوع.. إن درة عمر ـ هنا ـ إنما هي رمز أو توجيه لمسئولية الدولة الإسـلامية في الإشـراف على تنفيذ أحكام الإسلام، فمن لم يردعه توجيه القرآن ردعته عقوبة السلطان!

٣ ـ أن الإسلام قد عالج كافة البواعث

النفسية والمعوقات العملية، التي تثبط بعض النـاس عن العمـل والمشي في مناكب الأرض لتحصيل الرزق، تحت دعوى التوكل، أو التبتل، أو التسول، أو حتى احتقار بعض الأعمال والمهن، أو العجز عن تدبير عمل... وما إلى ذلك مما لايتفق ومقررات الإسلام الخاصة والعامة.

**خامساً: الإسلام والمال:**

ولأن المـال قوة من القـوى الكبـرى للأفـراد والشعـوب، فضـلا عن أن الإنسان ـ بفطرته ـ يحب المال حبـاً جماً، وقد ينحرف بهذه الفـطرة إلى حد الشح أو التبذير ـ لذلك كان من هـدى التشريـع الإسلامي أن أوصى بـالاعتدال بـين الطرفين. كمـا رسم الطريق المستقيمـة للكسب والإنفاق؛ فعلى حين حرم الكسب عن طريق الربا والاحتكـار والمقامـرة والغرر.. وكـل صور أكل أموال الناس بالباطل، مهما وضع الناس لهـا من أسماء ـ حـذر أيضا من إضاعة المال وإنفاقه فيمـا لاتدعو إليه حاجة معتبرة شرعاً، بـل إنـه أوجب استثمـاره إذا كـان من مصـادر الإنتـاج، وتـوجيـه هـذا الاستثمـار إلى ما تمليـه ضـرورات المجتمع.

**سادساً: لزوم الجماعة:**

وذلك لأن لزوم الجماعة وعدم شق عصا الطاعة ـ فضلا عن أنه مـطلب إسلامي، متى كانت شريعة الله منفذة ـ يوفر شرطاً جوهرياً لا قيام للتنمية بدونه، فبناء التنمية لايمكن أن يبدأ ـ وإذا بدأ لايعلو ـ إلا في ظل الاستقرار وسيـادة الأمن والنـظام. وطالمـا أن الجميـع مـكلف بـلزوم الجمـاعـة والانضواء تحت لوائها في ظل دستور إلهـي لايخـضـع لأهـواء حـاكـم، ولايفصّل على هوى جماعة بعينها فإن هذا لما يدعم الاستقرار السيـاسي، الذي هـو جزء لايتجـزأ من الحيـاة الاجتمـاعية والاقتصـادية للمجتمـع الإسـلامـي. وإلا فـإن انـعـدام الاستقرار السياسي والأمني في أي بلد يجهض جـل مـحـاولات التـنـميـة الاقتصادية فيه؛ أو يجعل رأس المال الجبان ـ كما يطلق عليه الاقتصاديون أحياناً ـ يحجم عن المشاركة في كثير من المشاريع الإنتاجية والإنمائية.

* ومؤدى هذا أن الإسلام عندما أمر أتباعه بلزوم الجماعة وطاعة ولي الأمر ـ في غير معصية ـ قـد عني بتحقيق الاستقـرار والأمـن والنـظام، وهي شروط أساسيـة في التمهيد للتنميـة الاقتصادية، بل في استقرار النهضة الانمائية، وتحقيق الرخـاء أو التقدم الاقتصادي، هذا بخـلاف النصوص الواردة في التعاون على البر والتقوى، وفي النصيحـة، والأمـر بـالمعـروف والنهى عن المنكر، وفي قضاء حوائج المسلمين... وحسبنا منها حديث أنس

رضي الله عنه: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» رواه البيهقي والطبراني وأبو نعيم. الذي يضيف ـ هو ونحوه ـ بعداً جديداً لقيمة الانتماء إلى الجماعة، والاهتمام بأمورها، والبذل في سبيلها.

وبهذه المناسبة أود أن أنبه إلى خطورة الصراع المذهبي في المجتمع الإسلامي، والاستغلال الدنيء له من قبل المتربصين بالإسلام والمسلمين.

**سابعاً**: المحافظة على الوقت وعدم تضييعه فيما لايفيد، وجماع ذلك كله: «**اتق الله حيثما كنت**» ونحوه كثير في السنة النبوية.. ودلالته أنه ليس هناك ـ أو يجب ألا يكون هنالك ـ إنسان يقدر الوقت حق قدره كالمسلم، إذ يعلم أنه مسئول عن كل لحظة من حياته فيم قضاها: أفي مصلحته ومصلحة المجتمع، أم في العبث والفساد؟ وليست طاقات المجتمع إلا أوقات أفراده، فإن حافظوا على أوقاتهم، وصانوها من الضياع والعبث، وأدى كل منهم ما نيط به من أعمال وواجبات بأمانة، وفي الوقت المقرر لها حققوا التنمية الاقتصادية في أقصر زمن، وليس ذلك بالأمر الصعب المنال أو المستحيل الإدراك.

* وحقيقة الأمر أن هناك قيما أخرى لايتسع المقام لعرضها ـ سواء أكانت ممهدة لعملية التنمية، أم محققة لها، أو محافظة عليها ـ وأن مثل تلك القيم السامية «التي أشرت إليها» تحتاج في معالجتها أو الكشف عنها إلى مجلدات، حتى نقف على أمرين عظيمين :

١ ـ **أهمية** التربية في دعم العقيدة التي نؤمن بها، ونقلها صحيحة وبأمانة إلى الأجيال القادمة، حتى تقوى على مجابهة المذاهب الضالة والعقائد المنحرفة، التي يزخر بها عالمنا المعاصر.

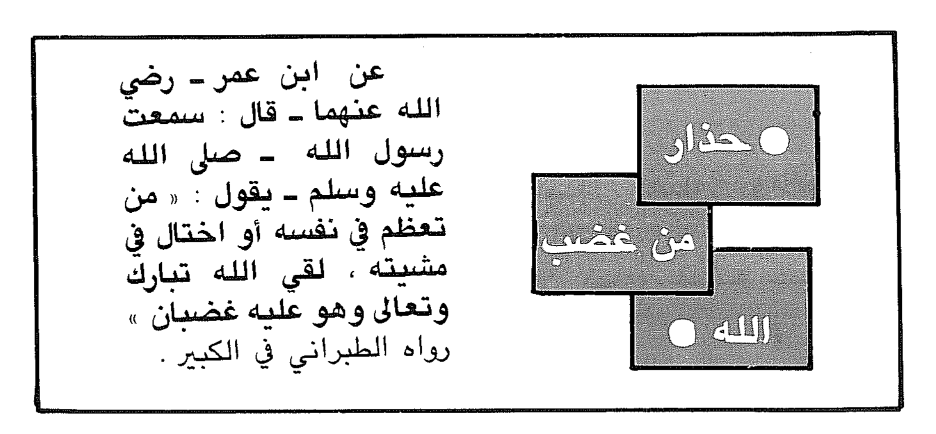
٢ ـ ضرورة أن يكون للمجتمع الإسلامي أسلوبه التربوي الخاص به، والذي يتوافق مع عقيدته أو تراثه.. فتعلم القيم الخلقية والفضائل ـ كالصدق والأمانة وإتقان العمل وما إلى ذلك ـ لايقل أهمية عن تعلم الحساب والكيمياء والجغرافيا مثلا. وقد أصبح من المقرر لدى علماء التربية أن كل شعب من شعوب العالم إنما يصاغ نظامه التعليمي وفق نظرية الحياة التي يؤمن بها. فأين نحن في البلاد الإسلامية بوجه عام من هذا التصور؟

ـ أقول : إن أسلوب التربية في هذه البلاد اليوم يقوم ـ في جملته ـ على استيراد النظريات والمناهج والأسلوب، وذلك بفعل التبعية الفكرية للعالم الغربي، التي تمكن الاستعمار من أن يؤصل جذورها في المجتمعات الإسلامية قبل أن يفارقها بوجوده العسكري. ولايخفى أن ذلك الأسلوب

هو ظل لعقائد واضعيه، وموقفهم من الحياة والإنسان، ومن ثم فإن المرء ليتعجب من أن تكون لنا عقيدتنا وتراثنا، ونظرتنا الخاصة نحو الكون والحياة والإنسان، ثم تكون جل علومنا وأصول تربيتنا مقتبسة (صراحة) من أمم تخالفنا هذه النظرة وتلك العقيدة.. ولن ينتج من هذا الصنيع بالقطع ـ وكما هو واقعنا الآن ـ إلا البلبلة والحيرة الفكرية. وليس أمامنا ـ إن كنا نريد المحافظة على هويتنا الإسلامية، ونبغي الوجود والتقدم ـ إلا أن نعيد صياغة نظامنا التعليمي وأسلوبنا التربوي بما يلائم مقومات حياتنا، بحيث نخرج من مواده أو مناهجه روح المادية البحتة والتمرد على القيم الخلقية والروحية، ونبعث فيه دواعي الإيمان بالله تعالى والإنابة إليه، والثقة في نظامنا الإسلامي الذي ساد الدنيا عندما آمنت به نفوس طاهرة، وأتاحوا له فرصة التطبيق العملي!

* وعلينا ـ كذلك ـ ألا ندين بإمامة ومصداقية الغرب أو الشرق بإطلاق، تحت تأثير الحضارة والتقدم، ولنجعل علومهما ونظرياتهما موضع الفحص والنظر المجرد، فلا نقبل منهما إلا مايوافق عقيدتنا، ويناسب احتياجاتنا الحقيقية، ونرفض ماعداه.

* إنني لا أرى بأسا من الاستفادة بخبرات وتجارب هؤلاء، وبخاصة في العلوم التطبيقية والرياضية ونحوهما لكن بشرط أن نستعيد أصالتنا الفكرية، حتى نحقق استقلالنا الاقتصادي والسياسي... هذا إن كنا جادين في غرس قيم الإسلام الإنمائية (وغيرها) في نفوس أبناء الأمة الإسلامية، وعلى الله قصد السبيل.




**عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: « من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته، لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان »**
رواه الطبراني في الكبير.

# مائدة القارىء

## القول السديد

قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما).

الآيتان ٧٠ و ٧١ من سورة الأحزاب

## الأخ الصالح

قيل لحكيم: من أبعد الناس سفرا؟

قال: من كان سفره في ابتغاء الأخ الصالح.

## دعاء

اللهم أغنني بالافتقار إليك
ولا تفقرني بالاستغناء عنك.

## لا ترض بالضيم

قال الشاعر:

شخوص الفتى عن منزل الضيم واجب
وإن كان فيه أهله والأقارب

وللحر أهل إن نأى عنه أهله
وجانب عز إن نأى عنه جانب

ومن يرض دار الضيم دارا لنفسه
فذلك في دعوى التوكل كاذب

## لا يحب الله هؤلاء

عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم -يقول: (لا يحب الله الغني الظلوم، ولا الشيخ الجهول، ولا الفقير المختال).

من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري.

---

## لغتنا الجميلة

نقلا عن كتاب أدب الكاتب:- مما جاء مخففاً والعامة تشدده: الرباعية للسن، ولا يقال رباعيّة، وكذا الكراهية، والرفاهية، وفعلت كذا طماعية في معروفك، ومن ذلك الدخان والقدُوم.

ومما جاء ساكنا والعامة تحركه: يقال في أسنانه حفْر، حلْقة البابْ، وحلْقة القوم وليس في كلام العرب حلَقة بفتح اللام إلا الشعر، جمع حالق، نحو كفَرة جمع كافر.

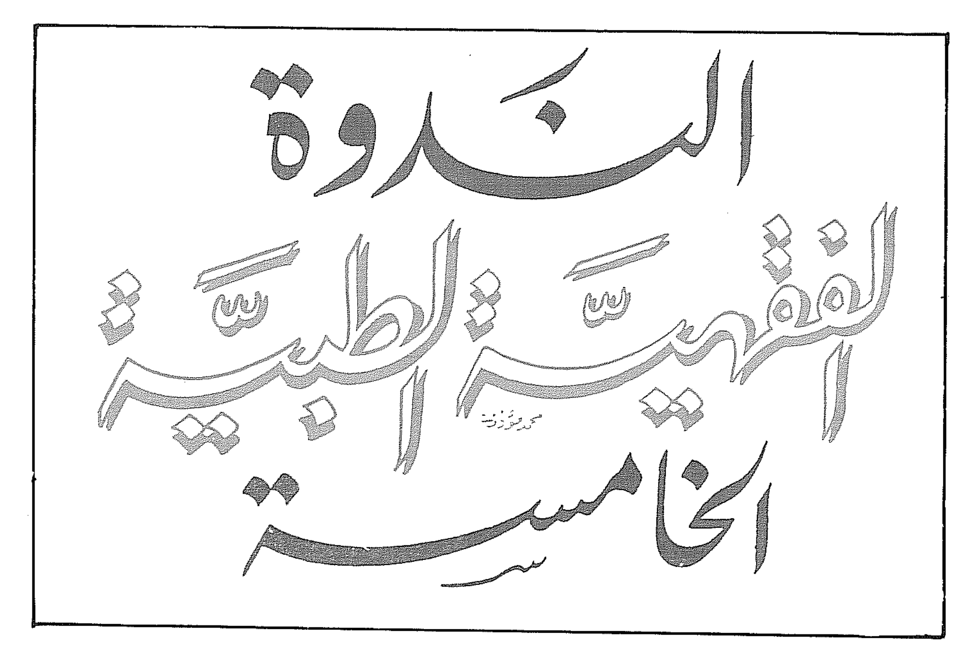
ومما جاء مفتوحا والعامّة تكسره: الكَتان، والعَقار، والدّجاج، وفص الخاتَم.

ومما جاء مكسوراً والعامة تفتحه. الدّهليز. والإنفحة والضفدع.

ومما جاء مضموما والعامة تفتحه: على وجهه طُلاوة، وثياب جُدُد، والجدَد -بفتح الدال- الطرائق قال الله تعالى: (ومن الجبال جُدَد بيض).

ومما جاء مفتوحا والعامة تضمه: الأنملة بفتح الميم واحدة الأنامل.

ومما جاء مضموما والعامة تكسره: المُصران جمع مصير، نحو جُربَان: جمع جريب.




بتوفيق الله وعنايته عقدت المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية بدولة الكويت بالاشتراك مع مجمع الفقه الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة - الندوة الفقهية الطبية الخامسة من سلسلة ندواتها حول «الاسلام والمشكلات الطبية المعاصرة» في الفترة مابين ٢٣ - ٢٦ من ربيع الأول سنة ١٤١٠هـ والتي توافقها الفترة من ٢٣ - ٢٦ أكتوبر ١٩٨٩م وكان عنوان الندوة «زراعة الأعضاء» .

## مواضيع الندوة :

وخصصت هذه الندوة لمواضيع : **زراعة خلايا المخ والجهاز العصبي . ومدى الاستفادة من المولود اللادماغي والأجنة المجهضة - ونقل بعض الأجهزة التناسلية .**

وتتميز هذه الندوة بأنها تأتي ثمرة يانعة للتعاون بين المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية والمجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي وفقا لميثاق التعاون الموقع منهما .

ودعى إلى الندوة حشد كريم من الفقهاء ، والعلماء ، والأطباء ، وقدمت أبحاث طبية وفقهية في موضوعات الندوة .




## حفل الافتتاح :

وقد أقيم حفل الافتتاح بمركز الطب الاسلامي وبدىء بآيات من القرآن الكريم ثم تحدث فيه كل من سعادة الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي رئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ووزير التخطيط ووزير الصحة العامة بالنيابة في دولة الكويت وسماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الاسلامي بجدة ، والدكتور علي يوسف السيف الأمين العام للمنظمة .

## أعضاء الوفود في شرف لقاء سمو الأمير وسمو ولي عهده :

وقد حظيت الندوة بمقابلة حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله .

واستمعوا إلى توجيهات سموه والتي تركزت حول ضرورة توسعة أنشطة المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية . وزيادة التعاون مع الجهات والمؤسسات العلمية داخل البلاد وخارجها في شتى مجالات العلوم والمعارف المختلفة حتى تأتي مطابقة للتعاليم الشاملة لديننا الاسلامي الحنيف .

كما حظي أعضاء الوفود بمقابلة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء واستمعوا إلى آرائه وتوجيهاته السديدة ، وقد طلب سموه أن تستمر المنظمة في نشاطاتها الاسلامية والعلمية ، بما يعود بالنفع على المسلمين .

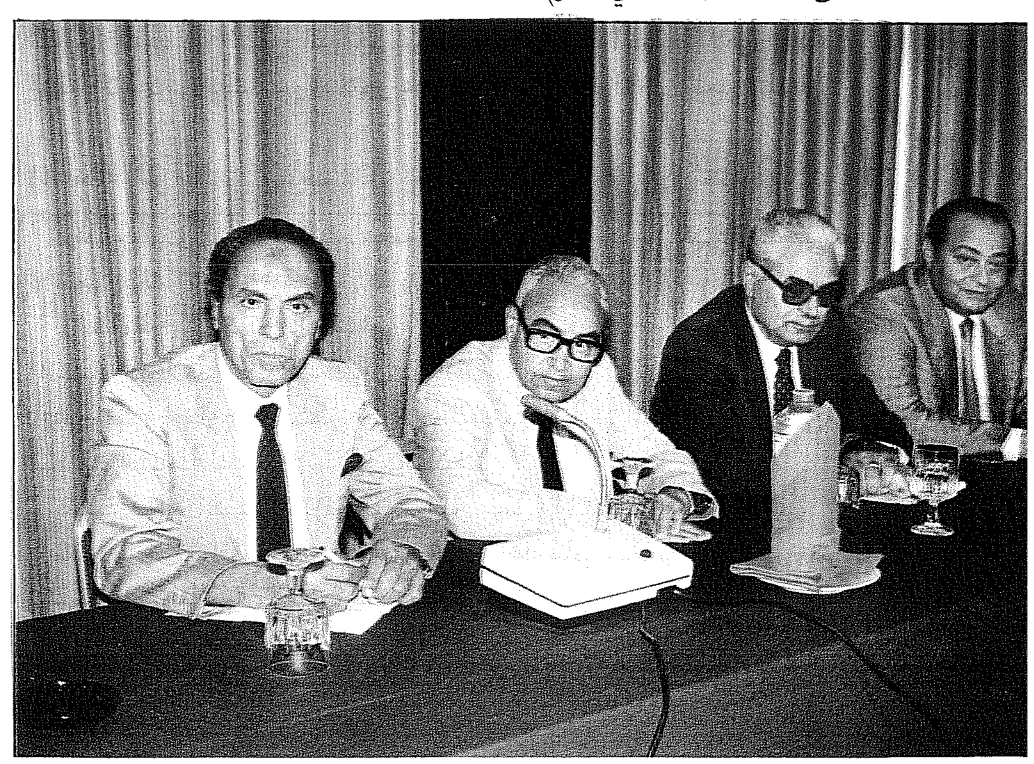
هذا ويطيب «للوعي الاسلامي» أن تنقل لقرائها الكرام على امتداد الساحة الاسلامية التوصيات التي صدرت عن الندوة ، راجية أن يكون فيها النفع والصالح لمعالجة القضايا التي تم بحثها ..

## زراعة خلايا المخ والجهاز العصبي

عرضت الندوة لموضوع زراعة خلايا المخ والجهاز العصبي (ولا يقصد بذلك نقل مخ انسان لانسان آخر) والغرض من هذه الزراعة اما لعلاج قصور خلايا معينة في المخ عن افراز مادتها الكيميائية أو الهرمونية بالقدر السوي فيستكمل هذا النقص بأن تودع في موطنها من المخ خلايا مثيلة من مصدر آخر . أو لعبور فجوة في الجهاز العصبي نتيجة بعض الاصابات ، كما يستبدل بقطعة من سلك تالف قطعة صالحة .

- والمصدر الأول للحصول على الأنسجة هو الغدة الكظرية للمريض نفسه . وترى الندوة أنه ليس في ذلك من بأس شرعا وفيه ميزة القبول المناعي . لأن الخلايا من الجسم نفسه .

- والمصدر الثاني هو الحصول على الأنسجة من خلايا حية من مخ جنين باكر (في الأسبوع العاشر أو الحادي عشر) .



وهناك طرق للحصول على هذه الخلايا :ـ

### الطريقة الأولى :ـ

أخذها من جنين حيواني ، وقد نجحت هذه الطريقة بين فصائل مختلفة من الحيوان ومن المأمول نجاحها باتخاذ الاحتياطات الطبية اللازمة لتفادي الرفض المناعي ، وترى الندوة أنه لامانع شرعا من هذه الطريقة ان أمكن نجاحها .

### الطريقة الثانية :ـ

أخذها مباشرة من الجنين الانساني في بطن أمه ، بفتح الرحم جراحيا . وتستتبع هذه الطريقة اماتة الجنين بمجرد أخذ الخلايا من مخه ، وترى الندوة حرمة ذلك شرعا إلا إذا كان بعد اجهاض تلقائي أو اجهاض مشروع لانقاذ حياة الأم . وبالشروط التي ترد في موضوع الاستفادة من الأجنة .

### الطريقة الثالثة :ـ

وهي طريقة قد يحملها المستقبل القريب ـ في طياته باستزراع خلايا المخ في مزارع ـ أجيالا بعد أجيال للافادة منها ، وترى الندوة أنه لابأس في ذلك شرعا اذا كان المصدر للخلايا المستزرعة مشروعا .

## المولود اللادماغي

طالما بقى حيا بحياة جذع مخه ، لايجوز التعرض له بأخذ شيء من أعضائه إلى أن يتحقق موته بموت جذع دماغه ، ولافرق بينه وبين غيره من الأسوياء في هذا الموضوع .

فإذا مات فإن الأخذ من أعضائه تراعى فيه الأحكام والشروط المعتبرة في نقل أعضاء الموتى من الاذن المعتبر وعدم وجود البديل وتحقق الضرورة ، وغيرها مما تضمنه القرار رقم (١) من قرارات مجمع الفقه الاسلامي في دورته الرابعة ، والذي جاء فيه :ـ

### أولا :ـ

يجوز نقل العضو من مكان من جسم الانسان إلى مكان آخر من جسمه ، مع مراعاة التأكد من أن النفع المتوقع من هذه العملية أرجح من الضرر المترتب

عليها ، وبشرط أن يكون ذلك لايجاد عضو مفقود أو لاعادة عضو مفقود أو لاعادة شكله أو وظيفته المعهودة له ، أو لاصلاح عيب أو ازالة دمامة تسبب للشخص أذى نفسيا أو عضويا .

ثانيا :ـ

يجوز نقل العضو من جسم انسان إلى جسم انسان آخر ، ان كان هذا العضو يتجدد تلقائيا ، كالدم والجلد ، ويراعى في ذلك اشتراط كون الباذل كامل الأهلية ، وتحقق الشروط الشرعية المعتبرة .

ثالثا :ـ

تجوز الاستفادة من جزء من العضو الذي استؤصل من الجسم لعلة مرضية لشخص آخر ، كأخذ قرنية العين لانسان ما عند استئصال العين لعلة مرضية .

رابعا :

يحرم نقل عضو تتوقف عليه الحياة كالقلب من انسان حي إلى انسان آخر .

خامسا :ـ

يحرم نقل عضو من انسان حي يعطل زواله وظيفة أساسية في حياته وان لم تتوقف سلامة أصل الحياة عليها كنقل قرنية العينين كلتيهما ، أما ان كان النقل يعطل جزءا من وظيفة أساسية فهو محل بحث ونظر كما يأتي في الفترة الثامنة .

سادسا :ـ

يجوز نقل عضو من ميت إلى حي تتوقف حياته على ذلك العضو ، أو تتوقف سلامة وظيفة أساسية فيه على ذلك . بشرط أن يأذن الميت أو ورثته بعد موته ، أو بشرط موافقة ولي المسلمين ان كان المتوفى مجهول الهوية أو لا ورثة له .

سابعا :ـ

وينبغي ملاحظة أن الاتفاق على جواز نقل العضو في الحالات التي تم بيانها ، مشروط بأن لايتم ذلك بوساطة بيع العضو . اذ لايجوز اخضاع أعضاء الانسان للبيع بحال ما .



أما بذل المال من المستفيد ، ابتغاء الحصول على العضو المطلوب عند الضرورة أو مكافأة وتكريما ، فمحل اجتهاد ونظره .

ثامنا :ـ

كل ماعدا الحالات والصور المذكورة ، مما يدخل في أصل الموضوع ، فهو محل بحث ونظر ، ويجب طرحه للدراسة والبحث في دورة قادمة ، على ضوء المعطيات الطبية والأحكام الشرعية .

ولا ترى الندوة ما يمنع من ابقاء هذا المولود اللادماغي على أجهزة الانعاش إلى ما بعد موت جذع المخ ، (والذي يمكن تشخيصه) للمحافظة على حيوية الأعضاء الصالحة للنقل توطئة للاستفادة منها بنقلها إلى غيره بالشروط المذكورة أعلاه .

## البويضات الملقحة الزائدة عن الحاجة

عرضت الندوة للتوصيتين الثالثة والرابعة المتخذتين في الندوة الثالثة التي عقدتها المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية في الكويت في الفترة ٢٠ ـ ٢٣ شعبان ١٤٠٧هـ الموافق ١٨ ـ ٢١/٤/١٩٨٧م ونصها : «مصير البييضات الملقحة» .

ـ ان الوضع الأمثل في موضوع (مصير البييضات الملقحة) هو أن لايكون هناك فائض منها وذلك بأن يستمر العلماء في أبحاثهم قصد الاحتفاظ بالبييضات غير ملقحة مع ايجاد الاسلوب الذي يحفظ لها القدرة على التلقيح السوي فيما بعد .
وتوصي الندوة ألا يعرض العلماء للتلقيح الا العدد الذي لايسبب فائضا ، فإذا روعي ذلك لم يحتج إلى البحث في مصير البييضات الملقحة الزائدة .

أما إذا حصل فائض فترى الأكثرية أن البييضات الملقحة ليس لها حرمة شرعية من أي نوع ، ولا احترام لها قبل أن تنغرس في جدار الرحم وأنه لذلك لايمتنع اعدامها بأي وسيلة .

ويرى البعض أن هذه البييضة الملقحة هي أول أدوار الانسان الذي كرمه الله تعالى ، وفيما بين اعدامها أو استعمالها في البحث العلمي أو تركها لشأنها للموت الطبيعي يبدو أن الاختيار الأخير أخفها حرمة اذ ليس فيه عدوان ايجابي على الحياة .

ـ واتفق الرأي على تأكيد التوصية الخامسة في (ندوة الانجاب في ضوء الاسلام) من تحريم استخدام البييضة الملقحة في امرأة أخرى وأنه لابد من اتخاذ الاحتياطات الكفيلة بالحيلولة دون استعمال البييضة الملقحة في حمل غير مشروع

وكذلك تأكيد التوصية الرابعة من ندوة الانجاب أيضا بشأن التحذير من التجارب التي يراد بها تغيير فطرة الله أو استغلال العلم للشر والفساد والتخريب وتوصي الندوة بوضع الضوابط الشرعية لذلك .

وقد أقرت الندوة هاتين التوصيتين وأضافت اليهما مايلي :ـ
أ ـ بالاشارة إلى ماجاء في صدر التوصية الثالثة عشرة من أن الوضع الأمثل تفادي

وجود بييضات ملقحة زائدة بالاعتماد على حفظ البييضات غير ملقحة للسحب منها . أحاطت الندوة علما بأن ذلك أصبح ممكنا تقنيا وأخذت به بعض البلاد الأوروبية (ألمانيا الغربية) .

ب ـ على رأى الأكثرية (الذي خالفه البعض) من جواز اعدام البييضات الملقحة قبل انغراسها في الرحم بأي وسيلة ، لامانع من اجراء التجارب العلمية المشروعة دون التنمية عليها . واعترض البعض على ذلك تماما .
وتوصي الندوة بتكوين لجنة لتحديد ضوابط المشروعية .

## استخدام الأجنة مصدرا لزراعة الأعضاء والتجارب عليها

ترى الندوة أنه لايجوز استخدام الأجنة مصدرا للأعضاء المطلوب زرعها في انسان آخر أو التجارب عليها إلا بضوابط لابد من توافرها حسب الحالات التالية :ـ

ـ لا يجوز احداث اجهاض من أجل استخدام الجنين لزرع أعضائه في انسان آخر ، بل يقتصر على الاجهاض التلقائي أو الاجهاض للعذر الشرعي .

ـ إذا كان الجنين قابلا لاستمرار الحياة فينبغي أن يتجه العلاج الطبي إلى استبقاء حياته والمحافظة عليها ، لا إلى استثماره لزراعة الأعضاء .

ـ لايجوز أن تخضع عمليات زرع الأعضاء للأغراض التجارية على الاطلاق .

ـ لابد أن يسند الاشراف على هذه الأمور إلى هيئة معتبرة موثوقة .

ـ وفي كافة الأحوال يجب احترام جسم الانسان وتكريمه .

## زرع الأعضاء التناسلية

### أولا : الغدد التناسلية :

انتهت الندوة إلى أن الخصية والمبيض بحكم أنهما يستمران في حمل وافراز الشفرة الوراثية للمنقول منه حتى بعد زرعهما في متلق جديد ، فإن زرعهما محرم مطلقا نظرا لأنه يفضي إلى اختلاط الأنساب وتكون ثمرة الانجاب غير وليدة من الزوجين الشرعيين المرتبطين بعقد الزواج .

### ثانيا : الأعضاء التناسلية غير الناقلة للصفات الوراثية :

رأت الندوة بالأكثرية أن زرع بعض أعضاء الجهاز التناسلي ماعدا العورات المغلظة التي لاتنقل الصفات الوراثية جائز استجابة لضرورة مشروعة ووفق الضوابط والمعايير الشرعية التي جاءت في القرار رقم (١) من قرارات الدورة الرابعة لمجمع الفقه الاسلامي المشار إليه سابقا .

ـ تدعو الندوة جميع الحكومات الاسلامية بأن تسعى لوضع تشريعات لضمان تنفيذ هذه التوصيات .



والندوة تنتهز هذه الفرصة لتقدم أسمى آيات الشكر والامتنـان إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله لرعايته الأعمال الاسلامية بصفة عامة ، ودعمه المستمر للمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية خاصة مما انعكس على انجازاتها ونشاطاتها وتعاهده بأن تستمر على نفس النهج وأن تضع توجيهات سموه موضع التنفيذ .

ـ كما تتقدم بالشكر الجزيل إلى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله الصباح وإلى حكومة الكويت وشعبها لما تقدمه للمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية من مساندة وعون ..

ويرى المشاركون توجيه برقيتي شكر إلى حضرة صاحب السمو أمـير البلاد وسمـو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء والحكـومة الرشيـدة وتكليف كل من الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي رئيس المنظمة الاســلامية للعلوم الطبيـة والشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة أمين عام مجمع الفقه الاسلامي بجدة برفع البرقيتين .

# عرس الصداقة والإخاء

شعر: محمد عبد الله القولي

بـالحبَّ دفّـاقـاً مـدى الأيـام ... بـالوُد والتـرحـيـب والإكـرام
هزّت كويت إلى اللقاء جناحها ... تهفـو لضيف صـداقـةٍ وسـلام

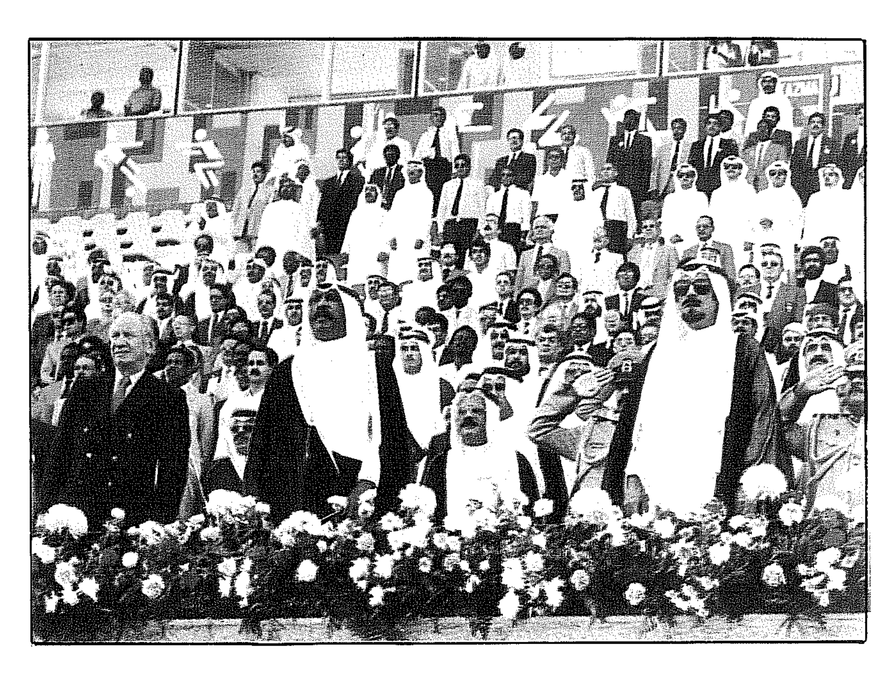
تستقبل الأبطال تفتـح صدرهـا ... لتضمَّ أنجمـهـا بـطيب مـقـام
عرسٌ على صدر الكـويت لقاؤه ... عرس الصداقة والإخاء السامي

قـل للبـطولات التي عبقت بهـا ... هذي البسيطة في حمى الإسلام
الأقـويـاء بـدينهم كمْ عُـظّمـوا ... وكـذاك جلَّ العـزم في الأجسام

فـهمُ الأحـبُ إلى الإله وكـلهُـم ... الخيُـر فيـه وعـزُهـم متـنـام
فالبأس والإيمان إن جُمعا فقـد ... حـظيَ السعيـد بجنـة الإنعـام

والله يـأمـر أن نعـد قلوبـنـا ... وجسـومنـا لمعـارك وضـرام
وعتـادنـا نـاراً على أعـدائنـا ... إن هبَّ في عـزمٍ وفـي إقـدام

يسْري إليه البأس من عزمـاتنا ... ويـقيـنـنـا بـالله فـي إعـظام
من للرماية مثـل (سعدٍ) مَعْلَمـاً ... يـُردي العدو يـروعهم بسهام ؟



من للسباحة أرضعت أبطالنا ؟ | فـإذا بهم في أكمل الأجسـام ؟!
مَنْ للياقة مثل أبطالٍ لنا | للخيل قد وثبوا لخير مرام ؟

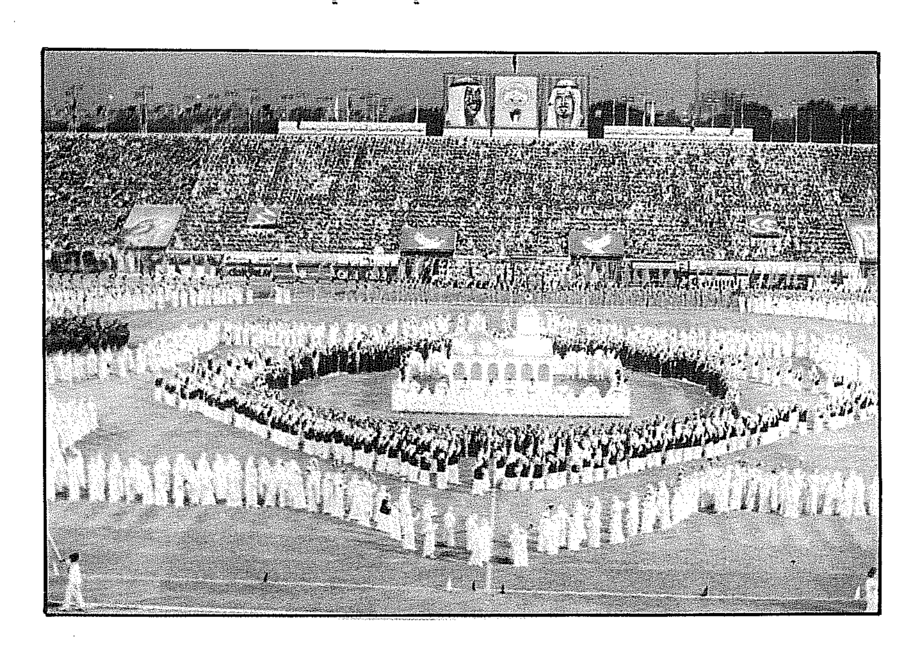
من للخيول تسابقت فرسانُها | فإذا السنابك في المدى المترامي
من للجمال تنافست ركبانُها | طارت إلى الهيجاء طير حَمام ؟

أو من لجري مثل (ابن الأكوع) | حامي النبي وسابق الأقوام
كم سابق الفرسان فوق جيادها | وهوى بهم جرياً على الأقدام

يجري ويرمى بالنبال عدوَّه | ويردُ ماسلبوه ردَّ همام
أو من (كمقدادٍ) توغَّل في العدا | كالنسر في الأجواء والآكام

أو (خالدٍ) سيف الإله مؤيَّد | ليجيد في الأعداء بتر الهام
أو (حمزة) أسد الحروب تخافُه | الأبطال إذ ترتد في إحجام

و (أبو دجانة) فارس الأهوال لم | تلد النساء كذا الفتى الضرغام
يختال يرقص في اللقاء مباهياً | بمهندٍ للمصطفى صمصام



أو من كأطفال الحجارة دوَّخوا — لبَّ اليهود بهذه الأيام
كرٌ وفرٌ والشهادة غاية — يسعى لها ذو خمسة الأعوام

أهلا بكم يا أيها الضيفان في — هذي الربوع تحفكم بسلام
أنتم ريا ضيوَن أنجم أمة — سفراؤها لصداقة ووئام

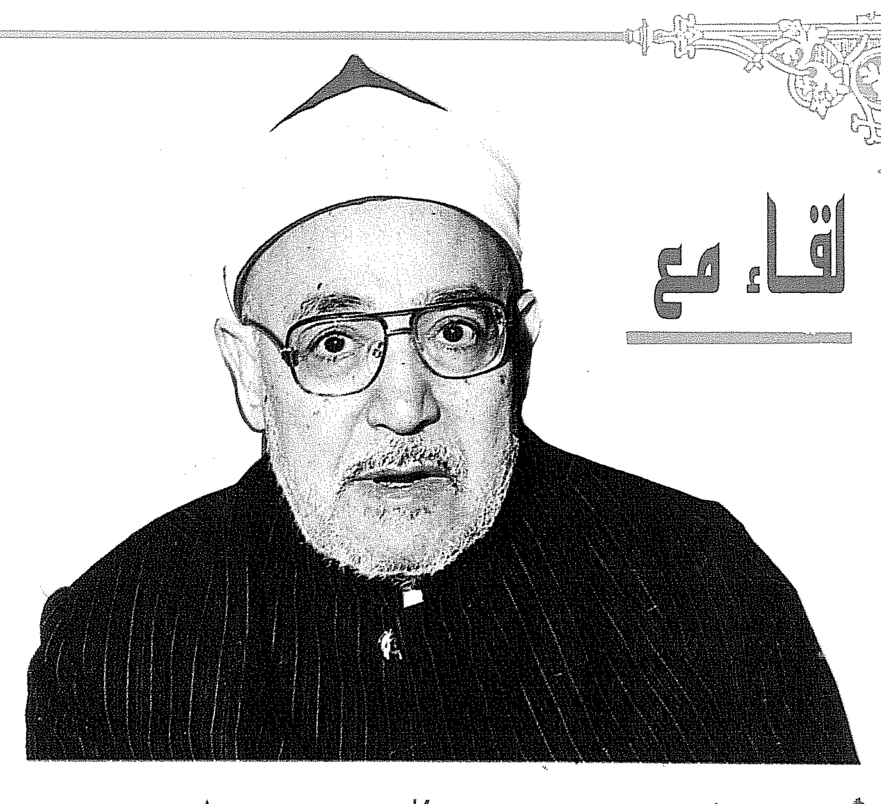
عرسٌ على صدر الكويت لقاؤه — عرس الصداقة واللقاء السامي

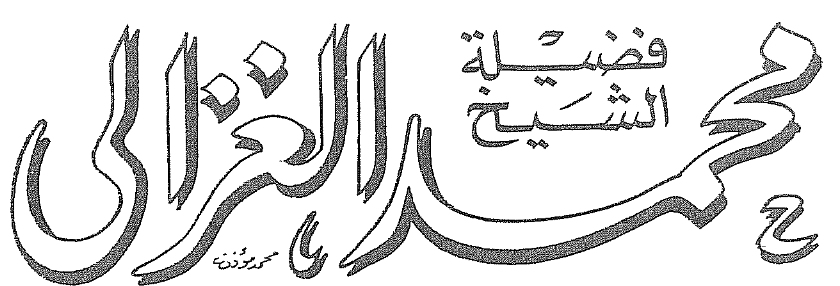
---

الهوامش

---

(١) المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ـ حديث شريف.
(٢) سعد بن أبي وقاص وهو أول من رمى بسهم في الإسلام وهو معلم من معالم البطولة.
(٣) سلمة بن الأكوع كان رامياً بارعاً وعداء يسبق الخيل وقد ردَّ وحده إبلاً للبني سرقها جماعة من فرسان المشركين، ردَّها وهو يجرى خلفهم على قدمية ويرميهم بالنبال.
(٤) المقداد بن عمرو التميمي الذي قيل فيه. جيش فيه المقداد لا يُهزَم
(٥) خالد بن الوليد سيف الله المسلول.
(٦) حمزة بن عبد المطلب أسد الله ورسوله.
(٧) أبو دجانة أخذ سيف النبي في غزوة أحد ومشى بين الصفين متباهياً مختالاً فقال الرسول فيما معناه «هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع أو كما قال صلى الله عليه وسلم».




رجل عرفته الساحة الاسلامية داعياً إلى الله منذ نصف قرن أو يزيد لم آراؤه ومؤلفاته التي ينهل منها الداة إلى اليوم.

حاول البعض أن يشده إلى تيار بعينه وآخرون حاولوا استمالته إليهم ولكنه صاحب منهج نستقل،

● يجب أن يكون الداعية في المستوى الأعلى من الثقافة حتى يناسب هؤلاء جميعا

لن تكون فضيلة إلا بعد كظم الهوى وحبس الشهوات

● نستطيع أن نجمع بين الحلم والأناة ونحن نعارض خصومنا ونجادلهم

## الغزالي للداعية :

اقرأ باستمرار

اقرأ كل شيء .

أجراه : خالد عبداللطيف بوقماز

يجهلا بما يراه حقا وحسب فهمه لنصوص القرآن الكريم و أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرة السلف الصالح، و المصلحة العامة للمسلمين ومتطلبات العصر.

فالرجل متطور الفكر، يرفض الجمود، ولكنه لايخرج عن دائرة الالتزام بروح الشرع ومبادئه الأساسية.

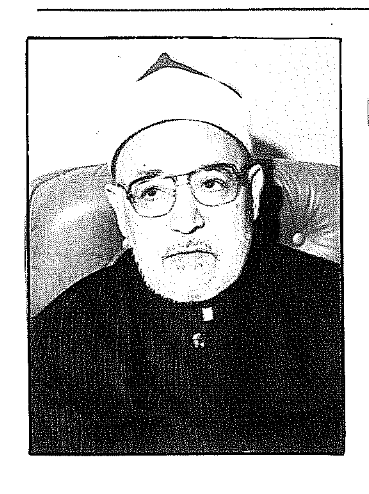
قد توافقه في بعض الجمود، وقد تخالفه فيها، ولكنك بالتأكيد سوف تنجذب إلى سحر بيانه ووضوح حجته. وعلى كل حال فقليلون هم الذين تختلف حولهم الآراء، وهم أناس ذوو شأن ومكانة ومن هؤلاء ضيفنا في هذا العدد الشيخ / محمد الغزالي سألناه الرأي:

عما يجب أن يتوافر في الداعية ؟

فقال:

## الغزالي يقول : أنا أعتبر أن أعداء العالم المادية والأدبية بين أصابعنا

## فمنطقتنا يمكن أن تكون وضعا مناسبا لادارة المعركة . فهي سلاح لنا وليس علينا



## الثقافة التي تعرض على الجماهير عبر وسائل الاعلام ناقصة العناصر




يجب أن يتوافر في الداعية صفتان أساسيتان إحداهما علمية والأخرى خلقية. حتى يبلغ أهدافه ولنبدأ بالناحية العلمية، إن مدرس اللغة العربية يستطيع أن يؤدي واجبه بالمدرسة إذا ما قرأ كتاباً أو كتابين في النحو والصرف أو في علوم المعاني والبيان أو في آداب اللغة أو غيرها، وكذلك مدرس الفقه أو التاريخ، أما الداعية فيجب أن يكون صاحب أنصبة متعددة غنية من جميع العلوم الشرعية المتصلة بالكتاب والسنة، والعلوم الكونية كالفيزياء والكيمياء والأحياء والفلك والعلوم الإنسانية كعلم النفس والاجتماع والاقتصاد والتربية وعلوم الجماد وغيرها، فليس من المقبول من الداعية أن يكون ذا أفق محدود أو ثروة ضئيلة من المعارف الإنسانية، فهو بطبيعة الحال يخاطب أنماطا مختلفة من الجماهير ومنهم المثقف ومنهم متوسط الثقافة ومنهم من لا ثقافة له، لذلك يجب أن يكون الداعية في المستوى الأعلى من الثقافة حتى يناسب هؤلاء جميعاً .

وسأضرب لك بعض الأمثلة على ذلك:

في أحد الأيام زارني أحد المسئولين في مصر وأخبرني عن ظهور كتاب يتحدث عن التاريخ الإسلامي لمؤلفه «جاك تاجر» مدير مكتبة الملك فاروق وقد حصل به على درجة الدكتوراه من جامعة السربون بفرنسا، والكتاب من ألفه إلى يائه مشحون بافتراءات على الإسلام والمسلمين، وطلب مني هذا المسئول الرد على ما جاء بهذا الكتاب، وبعد أن قرأت هذا الكتاب شعرت



بغصة، ورأيت أنه لكي أرد على هذا الكتاب علي أن أستكمل بعض الأمور التي تنقصني وهذه تحتاج إلى شهر فقال المسئول لماذا تحتاج إلى شهر؟ فقلت له هذا الكتاب فيه هجوم على التاريخ الإسلامي وموقف المسلمين من أهل الذمة، وأنا لم أقرأ كتبا عن أهل الذمة، وإنما الذي أعرفه القواعد العامة التي يعاملون بها، وأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا، أما العرض التاريخي لمثواهم ومتقلبهم في المجتمع الإسلامي فليس لي به إلمام كاف، كما أنني أحتاج إلى مراجعة موقف المسيحيين قبل ظهور الإسلام من الأديان الأخرى والمذاهب والملل والأجناس الأخرى، وهذه ليس لدي فيها تفاصيل واضحة، كما أن هناك مراجع ومخطوطات اطلع عليها صاحب الكتاب ولا آمنه في النقل، أنا أحتاج إلى الاطلاع على هذه الكتب، وهناك مراجع فرنسية كثيرة وليس لي إلمام باللغة الفرنسية وهكذا فالأمر يحتاج إلى وقت، وبعد استكمال هذه الأمور وبتوفيق من الله تعالى وضعت كتابا لي في هذا الموضوع استطعت به أن أرد على ما جاء بهذا الكتاب الذي اختفى والحمد لله.

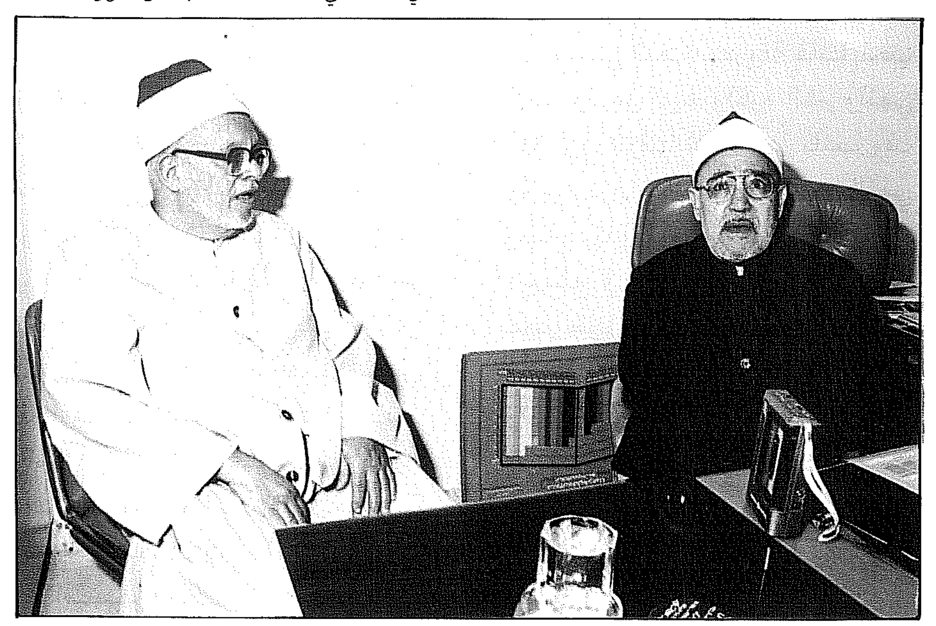
تحدث فرويد مثلاً في علم النفس عن أخطار الكبت، وأنا مضطر حينما أتحدث عن الصوم أن أقول للصائمين إن هناك كبتاً مشروعاً بل لن تكون فضيلة إلا بعد كظم الهوى وحبس الشهوات وتحكيم الارادة الانسانية فيها، إن الإسلام يرفض الكبت المطلق أو الرهبانية ولكنه يضع حدوداً للتطلعات التي لا آخر لها، وهناك كبت دائم كالنظر إلى المحارم أو الوقوع في المعاصي وهكذا لذلك فلابد للداعية من الاطلاع الواسع، لأن خصمي ليس بضيق الأفق بل هو واسع الاطلاع، ولقد رأيت المستشرق المجري «جولدزيهر» عندما ألف كتابه «الشريعة والعقيدة في الإسلام» اطلع على نحو مائتي كتاب جعلها مرجعاً له في آخر كتابه، رجل مستشرق يطلع على مائتي كتاب هل ينتصب للرد عليه رجل يقرأ كتباً تعد على الأصابع . إن الإسلام يحتاج إلى دعاة قراء يلتهمون الكتب ويطلعون على كل شيء حيث ستتحول هذه القراءات إلى عصارات ذهنية تمد فكرهم بعناصر الحياة، كما تتحول الأغذية في البدن إلى طاقة وقوة ونماء، لذلك أقول للداعية: اقرأ باستمرار، اقرأ كل شيء .

أما من الناحية الخلقية، فلابد أن أقول كلمة: إن الداعية يجب أن يبلغ الحق أي يجب أن يكون صريحاً في الإبانة عن مراد الله في خلقه، يجب أن ينفذ الميثاق المأخوذ على أهل الكتاب «**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون**» آل عمران/ ١٨٧ فلا بد للداعية أن يبين ولايكتم ولكن هناك بياناً لطيفاً أصارح وأكون مهذب العبارة، أقول الحقائق وأضعها في إطار شهي حلو، أما أن أستثير العناد بالطريقة التي أتحدث بها، فهذا مالا نرضاه للداعية، وعلى الداعية أن يضع نصب عينيه دائماً قوله تعالى: «**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**» فصلت/ ٣٤ .

يجب أن نصارح وعلينا ونحن نعامل الملاحدة من العلمانيين والحاقدين من أهل الكتاب والشيوعيين والوثنيين ومن عصاة المسلمين وأصناف أخرى من الخلق، أن نكون متمكنين علمياً ثم أخلاقيا بحيث لا نستفز ولا نستثار، ونستطيع أن نجمع بين الحلم والأناة ونحن نعارض خصومنا ونجادلهم، وندعوهم بالتي هي أحسن .

## موقفنا إزاء الغزو الفكري

إن الله سبحانه وتعالى اختار هذه المنطقة من العالم لكي تكون الينبوع الذي تتفجر منه الرسالات كلها سواء رسالات الأنبياء العرب كهود أو صالح



لكي ينتصر الدين لابد أن يتمكن من الدنيا .

فمن لا دنيا له لا يستطيع أن يخدم الدين

أو شعيب أو لوط أم الأنبياء من بني إسرائيل أو غيرهم من الأنبياء الذين ذكروا في كتاب الله، فكل هؤلاء الأنبياء ظهروا في منطقة هي منطقة الشرق الأوسط بتعبير العصر الحديث، لماذا؟ لأنها وسط الدنيا وأنا أعتبر أن أمعاء العالم المادية والأدبية بين أصابعنا، فهذه المنطقة الحساسة يمكن أن تكون وضعاً مناسباً لنا لإدارة المعركة فهي سلاح لنا وليست سلاحاً علينا، إن التيارات الفكرية تهب من كل مكان ولكنها عندما تناوش جبلا أشم، فهو صامد لا يتزحزح وكما قال الشاعر العربي القديم.

**كناطح صخرة يوماً ليوهنها**
**فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل**

فإذا جاءت التيارات من الشرق أو من الغرب فالذي يعنيني مدى الصلابة في مواجهة هذه التيارات الوافدة ومدى المناعة الفكرية والنفسية المتوفرة عندي حتى أستطيع أن أصمد وأقاوم، وأرى أن الهجوم هنا أفضل من الدفاع، وأنه ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا، وأن

العيب أن أنتظر أن يأتيني غزو ثقافي من الخارج، فما الذي أسكتني وأخرس لساني وشل يدي عن العمل فلا أكتب ولا أخطب ولا أحاضر ولا أوجه ولا أصدر هذه إلى أمريكا وأوروبا وجنوب استراليا وغيرها مما لاتتصل بوحي الله، كان يجب على أن أكون إيجابياً فإذا حدث أن بعض التيارات لأمر ما قدمت على بلادي وأمتي، وأن قرون الضعف التي مررنا بها قد أصابتنا بهزائم عسكرية وسياسية مكنت الأعداء منا فلا ينبغي أن أستسلم، وعلى أن أحارب في عدة جبهات كي أنجو ببلادي وأمتي من هذا البلاء الوافد، وأظن الهجوم والدفاع سيكونان من عدة شعب، هناك شعبة أولى تتجه إلى البيت بالتربية والتعليم وصياغة التقاليد صياغة تتفق مع الإسلام، لأنني أرد شيئا من الهزائم النفسية والعسكرية التي أصابتنا إلى رداءة التقاليد التي تحكم بلادنا وأثرها السلبي في تكوين أجيال قوية، ثم يأتي بعد هذا الإصلاح الاجتماعي، والإصلاح

**العالم الاسلامي الآن**

**يحتاج إلى علاجات جديدة .**

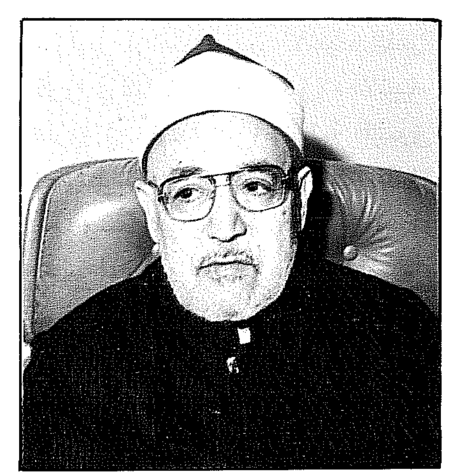
**والخلود لكتاب الله وسنة رسوله**

**وليس الخلود لبعض المؤلفات التي كتبها هذا أو ذاك**

الاجتماعي قاعدة معروفة فأنا أحب الخير وأدعو إليه وأكره الشر وأنهي عنه، وفي الوقت نفسه آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وهذا الأمر والنهي يحتاج منا إلى زمن لأن ما فسد في أيام لايصلح في ساعات، وما تغير خلال عصر طويل لايمكن أن أصلحه خلال أيام قليلة، إن الزمن جزء من العلاج، وأنا كما قلت لاأخاف من التيارات الوافدة إنما المهم أن أعد أسلحة الدفاع كلها حتى أستطيع أن أنجو بأمتي مما يخططه الأعداء لها والله المستعان .

## الإعلام وأساليبه وآثاره

اتخذ الإعلام في هذا العصر منهجاً خطيراً، وترك وراءه آثاراً غائرة في نفوس الناس، والمعروف أن الإعلام



بوسائله المختلفة من إذاعة وتلفاز وغيرهما قد اعتمد على أمرين الأول: التثقيف ويكون بالمحاضرات والدروس الدينية والتحليلات السياسية، ونشرات الأخبار وغير ذلك من أنواع المعرفة التي تبث على مختلف الموجات، أما الأمر الثاني فهو التسلية التي تعني أننا نروح عن الجماهير بشيء من الموسيقي وشيء من الغناء والتمثيل الهزلي، أو الجاد مما يمكن قبوله، وهذان الأمران اللذان يشكلان دعامة الإعلام يحتاجان إلى تعليق، إن عناصر خطيرة من الثقافة الجادة الصحيحة غير موجودة،

فالثقافة التي تعرض على الجماهير ناقصة العناصر، فالتغذية المادية في الطعام إذا ما نقصت منها بعض العناصر التي يحتاجها الجسم فإن المرض سيدب في هذا الجسم، فلابد في التغذية من وجود النشويات والسكريات والدهنيات وغيرها، وكذلك الثقافة التي تبث بين الجماهير يجب أن تكون ثقافة متكاملة العناصر، ففي إحدى رحلاتي إلى أمريكا شاهدت درساً صامتا في التلفاز يدل على وجود الله تعالى، الدرس الصامت عبارة عن مشاهد لأمواج هائجة كالجبال و لجج متلاطمة حتى ليحدث المشاهد نفسه ويقول: «من هذا الذي يحرك البحر بهذه القدرة الرائعة ؟» ثم يختفي هذا المنظر ليحل محله مشهد لجبال شماء، فيحدث المشاهد نفسه ويقول: من الذي نصب هذه الجبال في أماكنها على هذا النحو الشامخ؟ وفجأة يجد المشاهد نفسه أمام حقول ناضرة وأزهار يانعة، إن الكون يعرض في هذا الدرس الصامت ليتحدث بنفسه عن ربه.

إن خطورة الإعلام الآن أن الأقمار الصناعية تستطيع السيطرة على أجواء الأمة العربية وإرسال عشرات البرامج، فإن لم يكن التلفاز العربي والإذاعة العربية على مستوى المنافسة العالمية، فإن أناسا كثيرين سوف يتركون رؤية أو استماع برامجنا، ويتحولون إلى البرامج الخارجية وبهذا نتعرض لغزو عقلي وعاطفي قد يذهب بنا بعيداً عن ديننا **ولذا أطالب وسائل الإعلام المختلفة أن تترك الابتذال وإثارة الغرائز الوضيعة بما يتصل بجوانب التسلية، أما فيما يتصل بالتثقيف فعليها أن تستكمل عناصر التغذية العقلية حتى يمكن أن يكون لدينا ما يفيد أبناءنا** .

أما بالنسبة للنواحي الدينية في الإعلام وهي التي تعنيني ففيها نقص شديد، لأن عدداً كبيراً من الشيوخ عندما يفسر القرآن أو يشرح السنة لايتعدى شرحه الكتب القديمة وهي كتب ألفت من عدة قرون، عالجت قضايا أو نظرت إلى العالم الإسلامي

## إن المشكل أن اليهود يتحركون بعقيدة دينية ، بينما نحن العرب والمسلمين لا نتحرك بالعقيدة الدينية المطلوبة

من زاوية مفقودة الآن، إن العالم الإسلامي الآن يحتاج إلى علاجات جديدة والخلود لكتاب الله وسنة رسوله وليس الخلود لبعض المؤلفات التي كتبها هذا أو ذاك، كتبنا قد تصلح لعصرنا وربما يجيء العصر الذي يلي فلا تصلح كتبنا له، إننا نريد أن نتجدد ثقافياً، ففي الصحافة الآن يمكن أن تجد الخبر يصاغ في نصف عمود بعد أن كان يشغل العديد من الأعمدة، كما تجد الرسم الساخر المعبر عن فكرة ما «كراكتير» إذا لم يكن الإعلام الديني قد بلغ هذا المستوى من التجديد فمعنى هذا أننا سنهزم في معركة الإعلام أريد تغييراً في عقولنا وفي برامجنا، وفي طرقنا، وفي وسائلنا وبذلك فالإعلام الإسلامي موجود بنسبة لاتتجاوز العشرة في المائة وأتمنى لها النمو المطرد.

## هجرة علمائنا المسلمين ومفكريهم وآثارها السلبية علينا

إن تربية طبيب كبير أو كيميائي عظيم أو صيدلي مبرز شيء مهم للعالم الإسلامي. فنحن في شئون الدنيا متخلفون ولكي ينتصر الدين لابد أن يتمكن من الدنيا، فمن لا دنيا له لايستطيع أن يخدم الدين، وإذا تركنا أصحاب العقول الكبيرة تذهب إلى هنا أو هناك فمعنى هذا أن خسائر فادحة قد حصلت ليست الخسائر المادية التي أنفقتها الدولة عليهم ثم يجني غيرنا نتاجهم ولكن الخسارة الأفدح هي انقطاع صلتهم بنا، فالعالم الذي يحصل على قوته بصعوبة يذهب إلى هناك فيجد الأموال متدفقة تحت قدميه ويجد المسكن الفخم والمركب الفاره وتتوفر له كل الإمكانات، وعندما كنت في أمريكا عرفت أن بها عشرة آلاف طبيب عربي يعملون بجد، ويمكن للشركات الصهيونية الاستيلاء على حصيلتهم العلمية في نهاية المطاف شيء خطير فما سبب ذلك؟ السبب في ذلك أننا عصينا أمر نبينا عليه الصلاة والسلام حيث يقول صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» رواه أحمد .

**يجب أن نعرف للعالم حقه :**

إن المعلم والطبيب كليهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما

فلا بد من تكريم هؤلاء والتمكين لهم، أنا يؤسفني أن بعض العلماء من العرب كانوا في جامعات أمريكا من الأوائل ثم جاءوا إلى بلادنا فإذا هم يعملون في أماكن لاتمت إلى تخصصاتهم بصلة، وسرعان ما يطويهم النسيان ويغرقون في الموجة فمن كان الأول على زملائه كسف باله وخمدت ناره وبردت همته وأصبح يعيش كما يعيش الناس كان يجب أن يوجه هؤلاء إلى المجالات التي تخصصوا فيها وأن نوفر لهم إمكانات الإبداع والاختراع والأداء الذي ينفع الأمة، هل العربي في موسكو أو واشنطن يكون ممتداً جداً هناك ومنكمشاً جداً هنا، إن هجرة هذه العقول تشكل خطراً علينا، وفيها إمداد لعدونا هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالمهاجرون حتى من صغار الصناع يذهبون إلى بيئة لاتتجاوب معهم لادينياً ولا لغوياً فمن يحدثهم بلغتهم ومن يحيي معهم شعائر دينهم وأضرب مثلا لذلك: رجل ذو مكانة مرموقة أرسل إلينا أنه عائد إلى بلاده

مع أنه أستاذ في الجامعة وكذلك زوجته والسبب في ذلك أنه خشي على بناته من البيئة الأوربية، فأوربا وإن تقدمت علمياً إلا أنها من الناحية الخلقية في الحضيض خصوصاً في النواحي الجنسية فهم يرون أن الممارسات الجنسية أشبه بقضاء الحاجة، فلا مساءلة في مسالكها المختلفة ونحن ربينا على أن الحلال حلال والحرام حرام فلا نستطيع أن نقبل على أنفسنا أن نجد بناتنا في أحضان الأوغاد، الذين يتربون كالحيوانات وإن كانوا أصحاب معرفة واسعة في شئون الكون والحياة، إن هجرة العقول من بلادنا خطر مضاعف، خسارة لنا وربح لأعدائنا، ولكي نزيل هذا الوضع لابد أن نزيل أسباب البلاء .

## الانتفاضة وواجب المسلمين حيالها

إن هذه الانتفاضة تشرق بها وجوه الفلسطينيين والشرفاء، وتخزى بها وجوه كثير من المسلمين الذين ينظرون إلى الأحداث وتجيئهم الأنباء المفزعة وهم ساكتون لايتكلمون ولا يتحركون، إن الأسطورة في هذه الانتفاضة أن الفلسطينيين مع عددهم القليل وإمكاناتهم المحدودة يواجهون

الصهيونية العالمية ممثلة في حكومة إسرائيل، وكذلك في الحكومات الاستعمارية التي تريد أن تطفىء منارات الإسلام في العالم وأن تجهز على قواه وأن تمكن بني إسرائيل من أقامة دولتهم الكبرى كما خطط لها في العهد القديم، وكما وضعت خريطتها

## الغزالي يقول عن الوعي الاسلامي :

### إنها عامل بناء وتشييد لا عامل هدم وتخريب ،

### وانها ببعدها عن الخلافات المذهبية حافظت على وحدة أمتنا

على جدران الكنيست «من النيل إلى الفرات »، إن الخطورة أننا اعتبرنا الانتفاضة فلسطينية مع أن الجهاد الواجب من أجل هذه القضية جهاد إسلامي عام، فالجهاد لايخص الفلسطينيين وحدهم ولا العرب وحدهم وإنما يخص المليار والمائة مليون مسلم والذين يشكلون خمس عدد سكان العالم، فإذا لم يكن المسلمون على مستوى هذه المعركة فإن الانتفاضة لن تستمر إلى الأبد، فالخسائر في الأرواح مستمرة، والفتور من قبل المسلمين واضح، وكأن الذي يجري في الأرض المحتلة يتصل بجنس آخر يسكن في المريخ لايعنينا أمره ونتيجة ذلك أن المسجد الأقصى سيتحول إلى هيكل سليمان، ولقد رأيت بعيني صور «ماكيت» في المطابع لهذا الهيكل المزعوم، كما وضعت تصاميمه وإنه لشيء رهيب، ولقد وضح من تلك التصاميم أن حجر الأساس سيوضع أمام المسجد الأقصى، ومع البناء سيزول المسجد إن زوال المسجد ليس قضية فلسطينية بل قضية قرآنية إن المشكل أن اليهود يتحركون بعقيدة دينية بينما نحن العرب والمسلمين لانتحرك بالعقيدة الدينية المطلوبة بل نتحرك بطريقة عنصرية وواجب المسلمين أن يجعلوا المعركة معركة عقيدة أولاً حتى يستطيعوا أن يواجهوا اليهود ويستثمروا هذه الانتفاضة المباركة.

### الدعوات الباطلة وأساليبها

هناك كما يقال في مرض «الايدز» يفقد الإنسان مناعته الذاتية، كذلك الأمم تفقد أحياناً مناعتها الدينية والخلقية، فتكون كالقلعة التي فتحت أبوابها واستسلمت لكل مغير، وأنا أريد أن نتجه إلى أبنائنا وشبابنا فنحصنهم بتعاليم الإسلام يجب ألا ننتظر قدوم المرض ثم نبدأ بالعلاج، ولماذا لا نبدأ من الآن بالوقاية،

فالوقاية خير من العلاج، يجب أن نتجه إلى الشباب بالتربية الصحيحة السليمة وقضاء وقت فراغهم فيما يجدي، لقد رأيت الكثير من المبشرين يفتحون الساحات للشباب لممارسة

## الغزالي يدعو إلى تأسيس المراكز والمجامع الشبابية لتستقطب شبابنا . فلا ندع لهم وقت فراغ يفسدهم

التربية البدنية، ويفتحون المراكز الثقافية وعن طريق هذه الخدمات الاجتماعية يستولون على شبابنا، وكما قال أحد الصالحين «نفسك إذا لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل» ، ومن الواجب علينا حيال ذلك أن نؤسس المراكز والمجامع الشبابية لتستقطب شبابنا فلا ندع لهم وقت فراغ إلا ونشغلهم فيه بالخير ومايعود عليهم بالمنفعة.

إن الغزو التبشيري ليست له مصادر علمية محترمة فالتثليث عندما يصطدم بالتوحيد سيهزم، «ولاتزر وازرة وزر أخرى» مبدأ عقلي، فإذا استدرج العقل الانساني إلى الانحراف عن هذا المبدأ سينهزم حتماً، لذلك لابد من دعم الأسس العلمية للمسلمين وشرح جوانب الحق في دينهم حتى لايضاروا بالأنماط الأخرى، تاريخنا مشرف، وتاريخ غيرنا لايسر، لذلك يجب أن نسلح أبناءنا بالحقائق العلمية والتاريخية ونعرف كيف نعامل المبشرين، فلسنا بلهاء حتى نسلمهم عقولنا، إن التبشير الآن يرفض المعارك المباشرة، لأنه يعرف خطورتها عليه، لذلك يلجأ إلى طرق ملتوية للوصول ألى أهدافه فينشىء أندية رياضية أو ماسونية أو مدنية أو لادينية، ومن خلال هذه الأندية الباهتة يبدأ بتغيير المسلم فيزهده في إقامة الصلوات الخمس ويزهده في صيام رمضان ويزهده في إقامة الشعائر الإسلامية، ولعله يغوية بمصاحبة الفتيات من الديانات الأخرى، وبذلك تبدأ عرى الإيمان لدى المسلم تنحل عروة إثر عروة، وفي نهاية المطاف يترك المسلم دينه.

فالأمر خطير **ومن واجب المسلمين أن يتنبهوا إلى ألاعيب المبشرين وحيلهم بتوثيق العلاقة بين المسلم وعقيدته حتى لاينجرف وراء هذه الدعوات الباطلة** .

## مجلة الوعي الإسلامي

إن مجلة «الوعي الإسلامي» بمادتها العلمية، دسمة وفيها غذاء عقلي متكامل ويستطيع الإنسان أن يقرأ ويخرج منها بفوائد جمة من ناحية الحقيقة العلمية ومن ناحية البيان السهل الذي ينقل المعارف من الجهات المتخصصة إلى عامة الناس ومن مميزاتها ابتعادها عن الخلافات الرخيصة التي قتلت الأمة الإسلامية، فكانت عامل بناء وتشييد لا عامل هدم وتخريب وحافظت على وحدة أمتنا وهذا شيء نحن في أمس الحاجة إليه.

قضية خطيرة

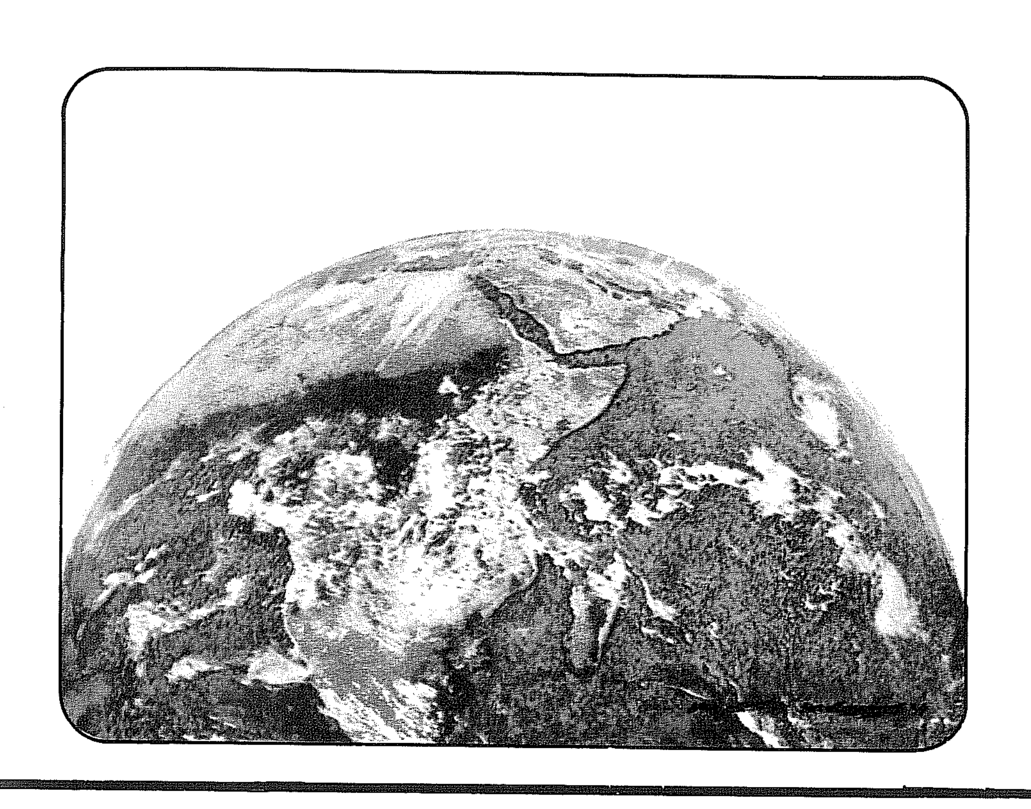
# البيئة والتلوث

للأستاذ/ علي محمد محاسنه

قد يكون من نافلة الكلام أن أشير هنا إلى هذه اللفتة التي خص بها الإسلام ما يسميه عالمنا اليوم (حماية البيئة الطبيعية) لأدلل بها على شمولية الإسلام وصلاحيته ادائما لتنظيم حياة عملية مثلى على الأرض منسجمة مع النواميس التي أرساها خالقها جلت قدرته. لكن تزايد وتسارع الأخطار المحدقة بحياتنا على هذا الكوكب أصبح مثار قلق بالغ لجميع بني البشر مما يدعونا جميعا للالتفات إلى هذا الأمر بجدية أكبر.

وإذا استثنينا التلوث المتعمد وغالبا لأغراض عسكرية سواء أكان إشعاعيا أو كيميائيا أو جرثوميا يمكن ببساطة تحديد الأخطار المرافقة لمسيرته السلمية للحياة في ثلاثة مؤثرات كبرى تمس أساس الحياة على كوكبنا وهي :

- خلخلة تركيبة الغلاف الغازى المحيط بالأرض بتغيير نسب المكونات باضافة عناصر جديدة إليه أو استنزاف بعض مكوناته وعلى الأخص ثاني أكسيد الكربون والأكسجين .
- تلويث التجمعات أو الكتل المائية بمواد صناعية تغير من الخصائص الحيوية لتلك الكتل وتعطل أو تشوه



أسلوب أدائها ضمن منظومة الوجود الحيوى الطبيعي بصورة مدمرة تعرقل التطور الإيجابي للحياة داخل تلك الكتل وعلى اليابسة التي تستمد منها بقاءها المعتمد على عنصر الحياة الأول (الماء) .

ـ العبث بالمنظومة الأوزونية المحيطة بالغلاف الجوى للأرض على هيئة غشاء غازى يصفي مكونات الأشعة الشمسية فلا يصل منها إلى الأرض ما يعرقل أسباب الحياة أو يقتلها .

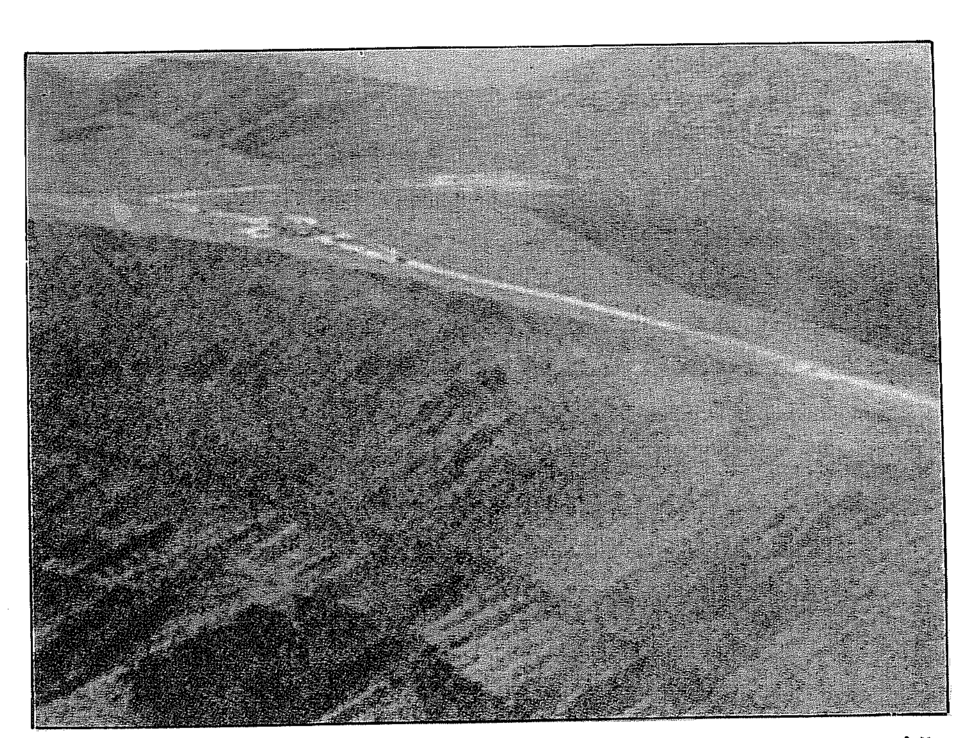
على أن الصيحات التي تتلاحق منذرة ومحذرة من الأخطار المرعبة للتطور السلبي في مجمل التشكيل الحي على الأرض ومكونات غلافها الجوى من خلال تزايد نسبة غاز ثاني أوكسيد الكربون أو تهتك طبقة الأوزون التي تحمي الكائنات الحية من مضار بعض الاشعاعات الشمسية ... أقول .. تلك الصيحات يجب أن تدفعنا كمسلمين بقوة وبصورة مباشرة للتنقيب والبحث في المصادر الإسلامية .. هل تضمنت أسسا أو ضوابط بهذا الخصوص ..؟

وبثقة كاملة نستطيع الإجابة بـ (نعم) .. ولدينا البرهان.. وبالتالي فمن المنطق ألا يندهش المسلم

أويرى جديدا في مايناذي به العلماء وخبراء البيئة اليوم من ضرورة توسيع الرقعة الخضراء على الأرض وحماية الغابات باعتبارها المصافي أوالرئات الحيوية التي تقوم بتنقية هواء الغلاف الجوى من خلال إطلاق وامتصاص عنصريه الحيويين الرئيسين الأوكسجين وثاني أوكسيد الكربون... وما يكررونه من شعارات نحو «الشجرة رئة أخرى لحياتك فاحرص عليها وأكثر منها» .. وما إلى ذلك .

ففي السنة المطهرة نجد الحديث « (إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها) رواه أحمد هذا الحديث الشريف لم يدرس جيدا بالمنطق العلمي من قبل علماء البيئة الحيوية المسلمين ناهيك عن غير المسلمين ....

ولعل وقفة متأملة أمامه تدعونا لإعادة النظر في فهمنا لمضمونه .. فقد دأبنا من قبل على التركيز على المعنى الإيجابي له في أنه حض على المضي في العمل المنتج والإقبال عليه حتي قيام الساعة .. لكن القليل منا تأمل النص بحرفيته من حيث اختياره للفسيلة أى غرسة أو شتلة النبات الصغيرة كرمز للعمل المثمر وأمره الصريح بالنص على «غرسها» وهو مالا يستطيع أحد الادعاء بأنه لا



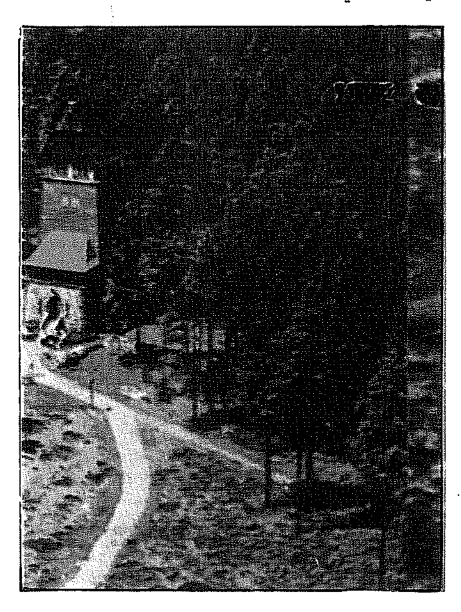
يقصد أو على الأقل لا يشمل الأمر أو الندب إلى الزرع أو تكثير المزروع بالذات أى بمفهوم التقنية المعاصرة «توسيع الرقعة الخضراء وبناء الغابة كمنظومة حيوية أساسية لمجمل الوجود الحي على الأرض» .

نقطة أخرى أيضا لم يتوقف عندها منظار الاستقصاء العلمي في التفسير وأعتقد أننا اليوم مدعوون لفعل ذلك .. تلك هي ماورد في السنة المطهرة من الأمر بإطفاء النار بعد انتهاء الحاجة إليها كما في نص الحديث :عن ابن عمر رضي الله، عنهما « **لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون**». متفق عليه فلم نسمع حتى اليوم تفسيرا علميا وافيا لهذا الأمر بل تركز فهمنا لهذا الحديث فقط على خطورة ترك النار مشتعلة بعد انتهاء الحاجة إليها خشية انتشارها .

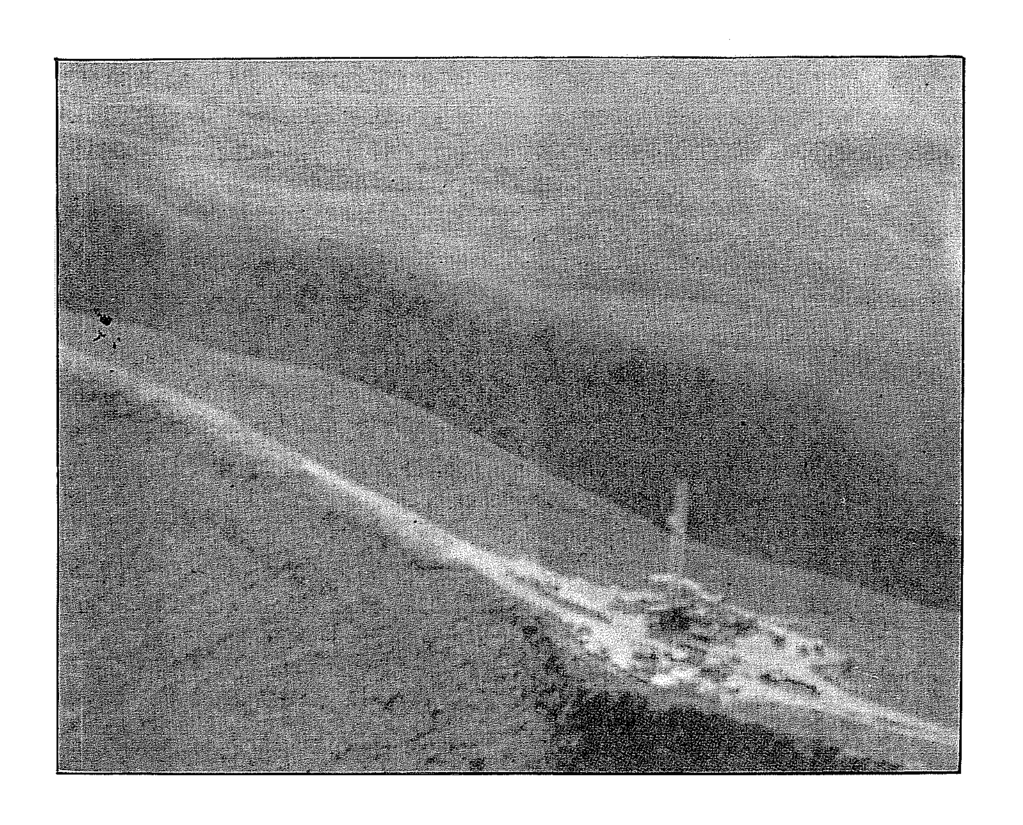
أما الحقيقة العلمية الأبعد أثرا على مجمل الحياة على الأرض فهي خطورة استمرار عملية الاحتراق بحد ذاتها لسببين :

**الأول**: كونها المنتج الرئيسي للغازين أول وثاني أكسيد الكربون لترتفع نسبتهما في هواء الغلاف الجوى للأرض .

**والثاني**: كون عملية الاحتراق

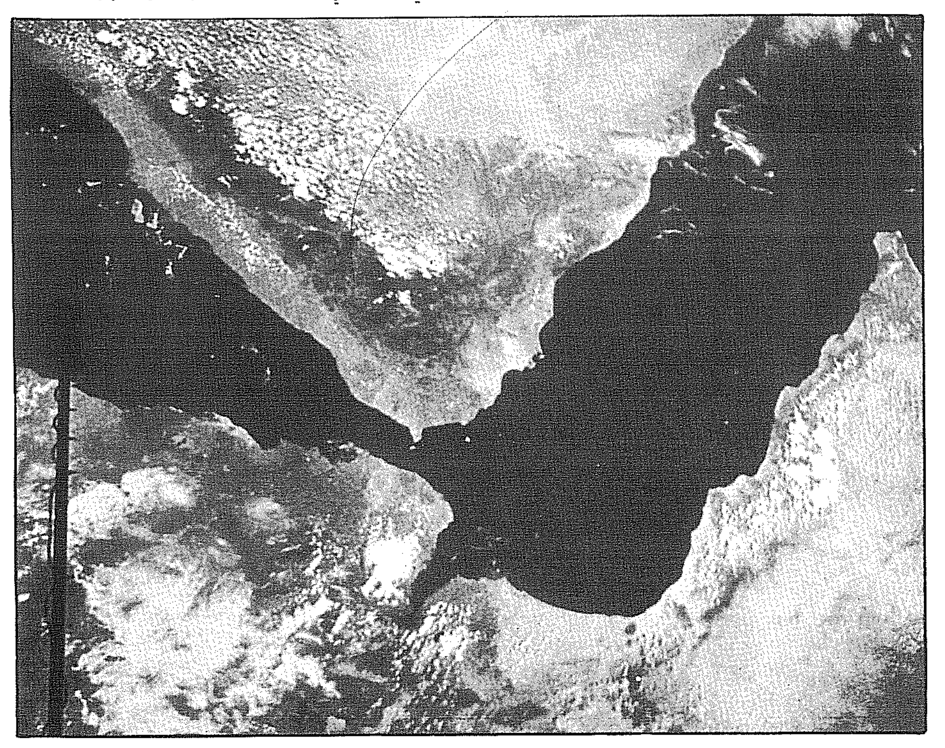


مستهلكا شرسا ومباشرا لنسبة معلومة من غاز الأوكسجين الحيوى عن طريق تعطيل فعاليته الحيوية بتثبيته في مركبات سامة مع الكربون وغيره ومن ثم تغيير البنية الفيزيائية والكيميائية للغلاف الجوى من حيث قدرته على توصيل أو تصفية الإشعاعات المارة خلاله ... أقول إن هذه الحقيقة لم يقف عندها أى شرح للأحاديث النبوية بهذا الصدد .. مما يستدعي التواصل بين علمائنا ومفسرينا لربط تلك الأسس الخالدة في الإسلام بما يتكشف من أسرار الوجود لتعزيز الإيمان في النفوس في عالمنا المضطرب ولفت أنظار العالم إلى ذلك كوسيلة عصرية للدعوة الإسلامية مقنعة بالبرهان المادى العلمي .



العالم الواعي بأبعاد المشكلة اليوم يصرخ أدركونا.. اوقفوا التصحر.. امنعوا استئصال غابات الأمازون.. أوقفوا تدفق الغازات السامة إلى الجو... أدركوا الغلاف النباتي في كندا وأمريكا الشمالية عموما من خطر تحت الأمطار الحمضية.. أوقفوا قتل البحر المتوسط بالنفايات الصناعية.. أوقفوا إنتاج مواد «الايروسول» التي تتلف غلاف الأوزون ... امنعوا إلقاء النفايات الصناعية في المحيطات .. وتتسارع الأمور وتصبح قضية الوجود الحيوي للإنسان هي الأخطر من منطلق أخطار التلوث فتنهض الجماعات والتنظميات لتتبنى الدفاع عن البيئة . (ونسمع بجماعات السلام الأخضر وحزب الخضر) . . ولن يكون بعيدا ذلك اليوم الذى نصل فيه إلى عنق الزجاجة وتصبح خلافاتنا بل وربما حروبنا أحداثا ثانوية تأتي في مقام متأخر بعد قضايا التلوث التي تدهم عالمنا اليوم سوداء مدلهمة .

ولا ننسى الحماية الانتقائية الايجابية التي أسبغها الإسلام على أصناف معينة من الحيوان بالذات كالنهي عن قتل بعضها بصفة مطلقة مثل الهدهد .. والندب لقتل البعض



كالأفعى والعقرب والوزغ لخطورتها على الإنسان وهو المحور المكرم للوجود على الأرض كما أراد الخالق جل وعلا .

أما العنصر الآخر.. وهو موجودات البيئة الأخرى المكملة لحياة الانسان والحيوان فلنتأمل حرص الإسلام على حماية البيئة من التلوث بالنهي في السنة المطهرة عن التغوط أو التبول على الطرق وفي الظل والمياه الراكدة وما إلى ذلك.. إضافة إلى حرص الإسلام على الحفاظ على موجودات البيئة الحية من نبات وحيوان والنهي حتى في حالة الحرب عن قطع الشجر أو حرق المزروعات أوذبح الحيوان انتقاما من الخصم كما كان شأن الأمم المتحاربة عبر التاريخ .

ولابد أن نتذكر هنا وصية أبي بكر رضي الله عنه لجيوش الفتح المتوجهة إلى الشام: **(لا تقتلوا شيخا كبيرا ولا امرأة .. ولا تحرقوا زرعا .. ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا ..)** .. ذلك الندب لإزالة الأذي عن الطريق ... وترشيد استهلاك المياة بالنهي عن الإسراف في ذلك .. وتحديد معايير الطهارة والنجاسة في المياة ومدى سلامة استعمالها بالنسبة للصحة البشرية .




للاستاذ: احمد العناني

## تمهيد:

أريد أن أتكلم كلاما موضوعيا هادئا صادقا لوجه الله تعالى، كل عالمٍ، ولو بأبسط العلم، بفلسفة التاريخ.. وكيف يسير التاريخ وكيف تتطور أحوال الجماعات البشرية كيف يرتفعون وكيف يسقطون.. كيف يعزّون وكيف يذلون، كيف يهدأون وكيف يتململون.. كيف يغنون وكيف يفقرون، يعلم ان من بوادر الخير، وعلامات الصحة تجسير الهوّة بين قادة الامة، وقواعد الامة الشعبية فإذا تم التواصل وحصل الالتحام، ووقف المتفرجون والأعداء وغيرهم عاجزين عن الحيلولة دون ذلك التجسير فان خيرا عظيما سيحصل للأمة، وان التاريخ سيدخل بها مرحلة من الرفعة...

ولا شك ان اعظم علامات الصحة في التاريخ الاسلامي كانت ما نشأ عن ردم الهوة بين

مشرعي الأمة وحكامها المنفذين من ناحية وشعبها بمختلف فئاته من الناحية الاخرى.

كذلك حصل في عهد عمر الاول ابن الخطاب وعمر الثاني بن عبد العزيز وعمر الثالث بآخرة من عهد العباسيين، وفي عهود ابن تاشفين وعبد المؤمن والغزنويين والايوبيين وقطز وقلاوون وغيرهم كثير جدا...

ولكن الامة الاسلامية من اقصى الارض الى اقصاها، وفي مواطن اكثرياتها الساحقة في بلدانها وأقاليمها وبلدان أقلياتها تواجه على حد سواء جهودا أمّيّة جبارة، وضغوطا خفية فادحة لتوسيع الهوة بين قيادات الأمة الاسلامية وشعوبها، والساعون في توسيع هذه الهوة يعملون بكل الوسائل وبلا هوادة على تحريض القواعد ضد القمم، وان أمكن فتحريض القمم ايضا ضد القواعد.. والمطلوب للقضاء على الاسلام توسيع الهوة توسيعا لا أمل في تجسيره بين القواعد والقمم، وبين الشعوب والقيادات وبذلك يظل بأس المسلمين بينهم.

ذلك ما هو حاصل في افغانستان حيث لا يمكن لأمة اسلامية ان تقبل ان يحكمها ملاحدة، كذلك من أسف بالغ ما هو حاصل في القواعد، حيث تمتلىء صفوف المعارضة بأمشاج من الناس قد لا يكونون أبدا على مستوى الحماسة التي يبدونها للاسلام، والا فما معنى أن يقتتلوا بين الحين والآخر ويقتل بعضهم بعضا...

ان العقلاء من قادة المسلمين يعرفون كيف يجسرون ما استطاعوا من فراغات بينهم وبين قواعدهم في شعوبهم ولكن أصعب من ذلك بكثير ان تجد الشعب الذي يسعى لتجسير الهوة مع قياداته، وهي حالة تتأزم بتزايد التطرف،وادعاء الكثيرين من الجهلة بأنهم أعرف للدين من أرباب العلم وأهل المعرفة.

ولا شك ان رفع امكانات الشعوب بالتنوير والتعليم، ونشر الثقافة بكل سبيل.. ليس مجرد الثقافة الذهنية والأكاديمية وحسب، ولكن ايضا ثقافة العلوم

والتقنية والصناعة والزراعة والتجارة والفنون الجميلة وكل المناشط التي ترفع قدرات الأمة المادية، وطاقاتها العقلية، وترفع ذوقها الفني وحسها الأدبي، وتحيي فيها موات الضعفاء في عهود الخمول فتتعلم النساء، وينبه الاطفال وينتشر في الجميع حب العمل والانجاز، وتولد روح الاختراع، وتدبير شئون الاقتصاد.

فالشعب الحي المثقف يعرف كيف يصون الحرية وكيف يغلق دروب الانتهازية، وكيف يحول دون تَعْهير المبادىء واستغلال البسطاء لمنافع الطماعين النبهاء.

والشعب الحي المثقف يلاقي الشائعات ببرود غير مصطنع، ونوع من الصبر الجميل، والمحاكمات العقلية، وهو يستطيع ان يرى المواقف الدولية والاقتصادية، ويستطيع ان يميز بين (الأماني) و (القدرة)، بين (ما ينبغي ان يكون) و (ما يمكن ان يكون) ولذلك فهو شعب متين متماسك لا يمكن ان يطبل له على طبل فيهيج، ولا ان يلوح له بعصا فيتفرق اذا كان أفراده حقا غضبوا لأمر عقلاني مفيد.

ان الهوة بين قيادات الامة وقواعدها تدخلها في دوامة من المتناقضات التي يسببها الافراد الانتهازيون الذين يعرفون كيف ينفذون من تلك الشقوق ليقيموا للفساد أعشاشا وأوكارا.....

## كيف تنشأ الهوة بين الحكام والمحكومين:

هنالك في الواقع عوامل عديدة تنشيء الفروق وتفتح باب الخلاف بين الحكام والمحكومين

وأهمها دون أدنى ريب هو الخلاف العقائدي لا سيما في المجال السياسي التطبيقي فان دينا كالاسلام بثبوت قرآنه ومكانة قرآنه وبعظمة نبيه والمعروف المؤكد من سيرته ومأثور أقواله لا توجد فيه لجماعة الامة غير أيديولوجية واحدة لا تخرج عن القرآن والسنة والاستنباط منهما، ولا يمكن تصور خلاف منطقي ينشأ في أية ناحية أصولية، وانما يقع ذلك في بعض التفسيرات

الفرعية.. ومن أسف بالغ ان المسلمين اعتبروا موضوع الشورى وكيفية فهمها مما ينجم عنه تشكيل النظام السياسي الرئاسي موضوعاً فرعياً تطبيقياً مما أوجد أول فجوة ضخمة بين الحاكم والمحكوم حين لم تعد الشورى هي الاساس في اختيار الحاكم.

## الهوة الناشئة عن العوامل الإقتصادية

الاسلام يرفض ان يسمح لفضول المال أن تفسد مناخه الاجتماعي ناهيك عن المناخ السياسي والشرعي، وللقرآن الكريم موقف من (الفضول) كما ان فيه توجسا من (آفة) المال

والمحاذرة من تسميم أجواء العدالة والمساواة والأخوة في الاسلام بسبب المال.. ولكن

الاسلام حريص على التنافسية و (الحوافز) و (المجازفة) و (علو الهمة) مما ينشأ عن المال، ولذلك كانت سلطات رئيس الدولة واسعة (أولا) في تنفيذ الأركان والأحكام المالية المفتتة للثروات بالزكاة والمواريث، والكفارات، والوصايا والهبات (وثانيا) بالتقرب الى الله تعالى بالمال، والفرار من غضبه ببذل المال بالوسائل الكثيرة المتعددة من عتق الرقاب الى (صلة الأرحام) الى (البر بالايتام) و (الرفق بالسائل المحتاج) و (بالغارم) و (المعسر) وبضمان سدّ الذرائع، ونفع الفقير.. وغير ذلك مما يحتاج تفصيله للكثير الكثير.

كذلك فان من اهم وسائل الاسلام وأقدسها في تليين الفروق بين الناس، وسدّ الثغرات الناشئة عن المال الحفاظ على المال العام، والالتزام بذلك أوثق التزام، فلا يجوز حتى لأعلى سلطة في المسلمين ان تتخوض في ذلك المال، او تمارس فيه اي منشط بغير التوجيه القرآني والسنة النبوية، ولقد أكد الأبرار من حكام المسلمين كم يستطيع المُؤثِرون آخرتهم على دنياهم بكل معنى الكلمة ان يصلحوا أحوال المسلمين بما يضربون لهم من أمثلة بتعاملهم الشخصي النزيه مع المال... ومن الموافقات المبهجة




**للدكتور. حسن أبو غدّة**

إن إحقاق الحق مقصد مهمّ من المقاصد الاسلامية، وهو ركن متين من أصول النظام الذي سنّه الإسلام للمجتمع الإسلامي، وله مزيد ارتباط بأصل الحرية، لأن استعمال الحرية محوط بسياج الحقوق.

ومما له علاقة بإحقاق الحق ورعاية الحريات موضوعُ معاملة المتهم وتمكينه من ممارسة حقوقه، في الوقت الذي يجري فيه العمل على تبين وجه الحق الذي عليه للناس.

والتُهمة في مجمل كلام الفقهاء المسلمين هي: إخبار بحق لله أو لآدمي على مطلوب تعذّرت إقامة البيّنة عليه في غالب الأحوال. وهي عند علماء القانون: إسناد القاضي إلى المتهم فعلا يعاقب عليه القانون بعد إجراءات قضائية.

وقد اتجهت الشرائع والقوانين منذ القديم إلى توقيف المتهم والتحفظ عليه إذا أيدت القرينة جدّية موضوع اتهامه، وقد ذُكر أن صاحبي النبي

يوسف عليه السلام احتجزا بتهمة محاولة قتل الملك ودس السم له في الطعام.

**مشروعية التحفظ على المتهم:** يستدل لمشروعية توقيف المتهم والتحفظ عليه بقوله تعالى: **(تحبسونهما من بعد الصلاة)** سورة المائدة/١٠٦. ففي هذه الآية الكريمة إرشاد إلى حبس المتهم وتوقيفه للتهمة التي أحاطت به، وهو أصل من أصول الحكمة، وحكم من أحكام الدين.

وأخرج عبدالرزاق في المصنّف وأبو عبيد في الأموال وابن حزم في المحلّى وضعفه: أن رجلين من غفار نزلا بمياه حول المدينة وعليها ناس من غطفان معهم ظهر - إبل - لهم، فأصبح الغطفانيون قد أضلوا بعيرين من إبلهم، فاتهموا الغفاريين بهما، فأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا أمرهم، فحبس أحد الغفاريين وقال للآخر: اذهب فالتمس، فذهب وعاد بهما.. الحديث. ووجه الدلالة فيه: ان النبي صلى الله عليه وسلم تحفظ على أحد الرجلين وحبسه، فدل على أصل مشروعية التوقيف بتهمة.

وأخرج الشيخان والنسائي والترمذي مجملا وأبوداود مفصلا: أن جارية بالمدينة عليها أوضاح لها - حلّي - رماها يهودي بحجر، فجيء بها وبها رمق، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: من فعل بك هذا؟ أفلان؟ أفلان؟ حتى سمّي اليهودي، فأومأت برأسها، فأخذ اليهودي، فلم يُزل به حتى أقرّ واعترف، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يُرضّ رأسه بالحجارة.

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه حبس متهمين حتى أقروا، كما حبس عمر بن عبدالعزيز - الخليفة العادل - يزيد بن المهلّب بتهمة اختلاس أموال الدولة، وبتوقيف المتهم وحجزه عمل الولاة والقضاة في الأقاليم والأمصار الإسلامية.

**اجتهادات الفقهاء في التحفظ على المتهم:** بناء على ما تقدم من نصوص ذهب أكثر الفقهاء من المذاهب الأربعة وغيرهم إلى مشروعية توقيف المتهم والتحفظ عليه. واعتبروا هذا من السياسة العادلة، إذا تأيدت التهمة بقرينة قوية، أو ظهرت أمارات الريبة على المتهم، أو عرف بالفساد والفجور والظلم. وأضافوا إلى ما سبق ما رواه الشيخان وأبوداود: أن ابن أبي الحقيق أخفى كنزا يوم خيبر - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صالح أهلها على ألا يكتموا شيئا ولا يغيبوه - وادّعى ذهابه بالنفقة والحروب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: العهد قريب، والمال أكثر من ذلك، - وكان هذا قرينة على كذبه - ثم دفعه إلى الزبير بن العوام فمسَّه

بعذاب حتى ظهر الكنز.. الحديث.

وفي مثل هذا المنحى والاتجاه قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: المتاع يوجد مع الرجل المتهم فيقول: ابتعته، فاشدده في السجن وثاقا ولا تحلّه حتى يأتيه أمر الله، وذلك إذا جرت العادة ألا يتحصل ذلك المتاع لمثل هذا المتهم، كما إذا قامت القرائن وشواهد الحال على أن المتهم بسرقة ـ مثلا ـ كان ذا عيارة ـ كثير المجيء والذهاب والتطواف في مكان السرقة ـ أو في بدنه آثار ضرب، أو كان معه حين أخذ منقب. وكل هذه من القرائن التي عرفوها بأنها: علامات تشير الى المطلوب، وقد تكون من قول الانسان أو فعله أو حاله.

وفي جانب آخر ذهب القاضي شريح وأبو يوسف وابن حزم وإمام الحرمين إلى منع التوقيف بتهمة إلا ببينة تامة واضحة كاملة، لأن الحبس بتهمة اجراء خطير يمس الحرية الشخصية، ويحرم الفرد من الاستقرار والأمن. واستدل هؤلاء بأثر رواه أبو يوسف في كتاب الخراج: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأخذ الناس بالقرَف ـ التهمة ـ وقال: إذا اضطر القاضي إلى بعض الحالات، فإنه يأخذ من المدّعى عليه كفيلا ليمكنه من إحضاره. كما نقل عن شريح القاضي رحمه الله: أنه استحلف متهما ـ بأخذ مال رجل غني مات في سفر ـ وخلّى سبيله. ونقل ابن حزم: ان عمر رضي الله عنه رفض أن يؤتى بمتهم مصفّدا بغير بينة. وقال إمام الحرمين من كبار فقهاء الشافعية: إن الشرع لا يرخص في معاقبة أصحاب التهم قبل إلمامهم بالسيئات.

وبعدما تقدم يبدو أن ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من جواز توقيف المتهم وحجزه هو الراجح، لما ساقوه من أدلة تعضد قيام الشرع بمصلحة الأمة، ورعايته الحقوق الفردية والاجتماعية، ودفعه المظالم، على أن هذا الاتجاه الفقهي لا يجيز للحاكم أن يأخذ الناس بالشائعات والتهم والظنون العارية عن القرائن أو بالدعاوي الكيدية.

وقد أخذت كثير من القوانين الحديثة بمبدأ توقيف المتهم وحبسه، ومنها القانون الفرنسي والقانون الانجليزي والقانون الاميركي، ولكل رأي في طبيعة الأفعال المبررة لهذا الحبس والتوقيف، هل هي جنائية أم جنحية، أم متلبس بها، أم مهيّأ لها؟ كما أخذت بهذا المبدأ أيضا القوانين العربية، ولها أحكام مفصلة في ذلك.

الغاية من توقيف المتهم، تختلف الغاية باختلاف أحوال المتهم، وإن كان كل ذلك يرجع إلى قصد الاستيثاق منه، حتى يتبين أمره وينكشف حاله، فيما ادعي عليه من حقوق أو نسب إليه من جرائم ومظالم وتهم، وهذا

ما عبر عنه الفقهاء المسلمون بالكشف والاستبراء، أو إظهار التهمة والتثبت منها. بالاضافة إلى ذلك، فإن الحاكم قد يكون مشغولا عن تعجيل الفصل فيؤخر المتهم إلى أن يفرغ من شغله، أو إلى أن يطلع النهار ـ أو تنقضي الاجازات الرسمية، كما يبدو أن من غايات توقيف المتهم زجر ضعاف النفوس عن ارتكاب الشبهات، لأن المرء إذا علم أنه ستقيد حريته لم يقف مواقف التهم، ولم يقترب من الشبهات.

وبهذا يتضح أن التحفظ على المتهم إجراء وقائي احتياطي لابد منه، منعا لهرب المظنون فيه وضياع الحقوق الفردية والجماعية، وهو أيضا تضييق لدائرة الجريمة وإمساك بأسبابها، ومحاولة معقولة للتوصل إلى الجاني الحقيقي حتى ينال جزاءه.

## ● الجهة التي يحق لها التوقيف بتهمة ●

للفقهاء قولان فيمن يملك سلطة توقيف المتهم:

● **القول الأول**: إن هذا ليس من اختصاص السلطة القضائية ـ القاضي ـ بل التنفيذية ـ الوالي والمحافظ والشرطة وهو قول أبي عبدالله الزبيري من فقهاء الشافعية، وبه قال الماوردي وطائفة من الحنابلة والقرافي من المالكية، وحجتهم فيما ذهبوا إليه أن هذا التصرف من السياسة الادارية الشرعية التي يملكها ويختص بها الخليفة والوالي ـ الجهات التنفيذية ـ لا القاضي ـ الجهات القضائية ـ إذ ليس للقاضي أن يحبس أحدا ويوقفه إلا بحق وجب وثبت.

● **القول الثاني**: إن للوالي والقاضي أن يحبسا بتهمة، وهو قول مالك وأصحابه، وأحمد ومحققي أصحابه، وذكره الحنفية، واستدل هؤلاء بأن عموم الولايات والصلاحيات وخصوصها، وما يستفيده المتولي بالولاية مرجعه إلى الألفاظ والأحوال والأعراف، وليس لذلك حد لازم في الشرع، فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض الأزمنة والأمكنة ما يدخل في ولاية غيرها في زمان ومكان آخر وبالعكس. وهذا القول تؤيده الشواهد التاريخية الإسلامية، ويتفق مع حاجات المجتمعات وتطورها وتقلباتها.

وقد أخذت بعض القوانين العربية بمبدأ تفويض الجهات القضائية التابعة لوزارة العدل في تقرير توقيف المتهم وحبس المشتبه فيه، في حين ذهبت قوانين عربية أخرى الى تفويض الجهات التنفيذية التابعة لوزارة الداخلية ـ كالمحقق المقيم في المخفر ـ في تقرير حبس المتهم بجنحة، وتفويض الجهات القضائية التابعة لوزارة

العدل ـ كالنائب العام ـ في تقرير حبس المتهم بجناية.

### ● وقائع في ملاحقة المتهمين والمجرمين ●

إن الإمساك بالمتهمين لتضييق ساحة الجريمة من العوامل المساعدة على التوصل الى المجرمين الحقيقيين، والحق ان رجال الشرطة الإسلامية عبر عصورهم القديمة، قد أثبتوا مهارة فائقة في الكشف عن الجريمة والقبض على الجناة، والأمثلة على ذلك مبثوثة في كتب التاريخ والقضاء والأدب والسياسة الشرعية، ومن ذلك: أن أهل سوق بغداد شكوا إلى الخليفة المكتفي بالله المتوفى سنة ٢٩٥ هجرية تعرّض محالّهم في أواخر شتاء أحد الأعوام إلى غارة الأشقياء واللصوص، حتى فتحت المتاجر ونهبت، فاستدعى الخليفة والي الشرطة وكبار ضباطه، ودوّن لهم قائمة بأسماء المجني عليهم وقيم المواد المسروقة، ومنحهم أجلا لا يتجاوز سبعة أيام لتقديم جميع اللصوص.

وانتشر ضباط الشرطة ورجال التحري في أنحاء بغداد للاستقراء والبحث، وغشَوْا الأزقة والمنعرجات متنكرين في مظاهر مختلفة، حتى وصل بعضهم إلى زقاق غير نافذ، ولفت نظره قدم بناء بعض البيوت وانتشار الوحشة على جوانبها، ورأى القمامات والمزابل المتكدسة، فنبش فيها فرأى أشواكا. وبقايا أسماك من الأنواع الغالية الثمن، واهتدى إلى أن هذا السمك لا يتناسب مع مستوى الساكنين بهذا الزقاق، ومن هنا أمسك بطرف الخيط الذي أوصله إلى بعض رجال العصابة الذين احتجزوا وحقق معهم حتى أقرّوا على بقيّتهم، وتقدّم بهم جميعا إلى الخليفة قبل الأجل المضروب.

وكان من المعتاد أن يقدّم المتهم الى مجلس صاحب الشرطة لمواصلة التحقيق معه، ويحضر هذا المجلس كاتب يدوّن محضر التحقيق، وحوله أعوان من الحرس مدججون بالسلاح في مجلس مهيب، وإذا كانت القضية تحتاج إلى أصحاب الخبرة، استعان بهم صاحب الشرطة ودعاهم إلى حضور مجلسه، وهكذا يتابعون السؤال والبحث والتحقيق والمواجهة بين المتهمين حتى يضيقوا الخناق عليهم ويمسكوا بالجانيَ الحقيقي

### ●معاملة المتهم عند توقيفه●

تسلّم الشريعة الاسلامية بأن الأصل براءة المتهم حتى تثبت إدانته بصورة واضحة بيّنة، غير أنه قد يضطر إلى بعض التصرفات مع المتهم كنتيجة طبيعية للقرائن التي علقت به،

والشبهات التي حامت حوله، ومن ذلك مايلي:

١ ـ **عزل المتهم**: يشرع عزل المتهم عن غيره، لاستكمال سلامة التحقيق معه، وقد نقل أن عليا رضي الله عنه عزل مجموعة من المتهمين عن بعضهم، وأوصى أن لا يمكّنوا بعضهم يدنو من بعض، ولا يمكنوا أحدا يكلّمهم.

٢ ـ **تقييد المتهم**: يجوز تقييد المتهم إذا خيف هربه أو تمرده، أو وضع في غرفة غير منيعة، ونحو ذلك من الأحوال التي تستوجب الاستيثاق عليه، لأن الغاية من توقيفه كشف حقيقة أمره، وقد يفوت هذا بهربه. بل قد روي أن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله أمر أن يقبض على يزيد بن المهلب ويبعث إليه به مقيدا، لاتهامه باختلاس الأموال العامة، ففعل ذلك به.

٣ ـ **تحليف المتهم**: إذا لم يكن المتهم معروفا بالفساد متجرئا على الشعائر الدينية والنظام الاجتماعي العام غير مبال بحدود الله ففي تحليفه اليمين قولان للفقهاء. ومن لطيف ما نقل أن أميرا سأل الفقيه الحنفي عصام بن يوسف عن رجل فاسد متهم بالسرقة وهو ينكرها فقال: عليه اليمين أنه ما سرق ويطلق سراحه. فقال الأمير متعجبا: سارق ويمين؟ ـ أي إن السارق لا يبالي باليمين لإقدامه على ما هو أشدّ وأفحش ـ هاتوا بالسوط، فما ضربوه عشرة حتى أقرّ وأتى بالسرقة، فأعجب الفقيه من فعل الأمير وأثنى عليه.

٤ ـ **ضرب المتهم**: اتفق الفقهاء على أن المتهم إذا كان مجهول الحال، لا يعرف بصلاح أو فساد، وإنما وقعت فيه الريبة لقرائن وشواهد حامت حوله، فلا يجوز ضربه، بل يكتفي بتوقيفه للتحقيق معه واستبراء ساحته. وعلى هذا يحمل ما أخرجه أبوداود والنسائي أن النعمان بن بشير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس متهمين أياما ثم خلّى سبيلهم، فقال خصومهم، خليت سبيلهم بغير ضرب؟ فقال: إن شئتم أن أضربهم فإن خرج متاعكم فذاك، وإلا أخذت من ظهوركم مثل ما أخذت من ظهورهم، هذا حكم الله ورسوله.

أما إن كان المتهم معروفا بالسوء والتلصص والفجور والفساد، وقويت في حقه القرينة والتهمة ففي ضربه قولان للفقهاء:

* القول الأول: لا يجوز ضربه، وهو قول ابن حزم الظاهري وأصبغ من المالكية، وبعض الحنفية والشافعية، وبه قال أبويوسف القاضي، وكان ينكر على ولاة الخليفة الرشيد ضرب

المتهمين لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلين.

* القول الثاني : يجوز ضربه وهو قول جمهور الفقهاء، استدلالا بقصة ابن أبي الحقيق الذي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فيها الزبير بن العوام بضربه - وتقدمت قريبا -.

هذا، ولئن نصت كثير من القوانين الحديثة على منع ضرب المتهم أثناء التحقيق، فإن ذلك لا يجد له سبيلا إلى التطبيق العملي حتى مع مجهول الحال. بل إن بعض السجون الاحتياطية تشتهر بتعريض نزلائها إلى ظروف غير إنسانية وإلى القسوة والوحشية فضلا عن الضرب، وذلك تحت سمع وبصر الجهات العدلية، مما يجعل تقرير عدم الضرب عامة والدفاع عنه أمراً غير عملي، وبخاصة مع المدمنين على الفساد والسلوك الإجرامي، ممن يتتبّعون الشبهات، ويضعون أنفسهم حولها كما تذكر الموسوعة البريطانية.

ولئن سمحت الشريعة الإسلامية بضرب المتهم وتقييده، فإنها حدّدت ذلك بحدود، ومنعت تجاوزها إلى عددٍ أو وصف يخرج بالغاية عن المبادىء الإنسانية، فهي لا تجيز جعل الأغلال والسلاسل في أعناق المتهمين واقتيادهم أمام الناس، كما لا تجيز تعذيبهم بوسائل الكهرباء، وتعريضهم للبرد والحر المتلاحقيْن وإهدار كرامتهم الإنسانية.

## • إقرار المتهم مكرها •

من المقرر في الشريعة الإسلامية أنه لا عبرة بإقرار يلازمه إكراه، للحديث الذي رواه الطبراني والبيهقي وابن حبان وصححه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» وعليه فينبغي عدم مؤاخذة المكره إلا إذا أقرّ بعد توقف أسباب الإكراه عنه، فيعتبر غير مكره في إقراره الثاني ويؤخذ به، وقد ذكر الماوردي عن مالك وابن القاسم أن المتهم المحبوس إذا ضرب ليصدق عن حاله وأقر تحت الضرب قطع ضربه واستعيد إقراره - من غير ضرب - فإذا أعاده كان مأخوذا بالإقرار الثاني دون الأول.

هذا، ولئن منحت بعض القوانين الحديثة المتهم الموقوف حق الطعن في إقراره الذي يصاحبه إكراه بالضرب - وهو ما فرغت منه الشريعة منذ قرون - فإنها لم تبلغ ما قال به بعض الفقهاء المسلمين من اعتبار التقييد والسجن والوعيد مكاره بذواتها وأعيانها، فقد روي عن شريح القاضي رحمه الله أنه قال: القيد كره والوعيد كره والسجن كره والضرب كره. وهكذا فلابد من

إزالة أسباب الإكراه ليعتبر الإقرار شرعيا، وصدق عمر رضي الله عنه حين قال: «ليس الرجل بمأمون على نفسه إن أجعته أو أخفته أو حبسته أن يقرّ على نفسه».

## مدة توقيف المتّهم

تتفق النصوص الإسلامية على أنه لا يحلّ تأخير حبس المتهم عن الحدّ اللازم، بل يجب تعجيل الكشف عنه واستبراء ساحته قدر الإمكان. وذكر الفقهاء المسلمون أن المتهم أحد رجلين: مجهول الحال، أو معروف بالشرّ والفساد.

١ ـ أقل المدة: أقل مدة لتوقيف المتهم واحتجازه ساعة واحدة يحصل فيها المقصود، وتطلق الساعة في اللغة على أي جزء من الوقت وإن قل. وقد روى البيهقي وعبدالرزاق أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تهمة ساعة من نهار ثم خلّى عنه.

٢ ـ أكثر المدة: ذكر بعض الفقهاء: أن أكثر مدة يوقف فيها المتهم المجهول الحال يوم واحد، وحددها آخرون بيومين وثلاثة، وأجاز قوم بلوغها شهرا، وقيل: هي باجتهاد الحاكم حتى ينكشف حال المتهم، ونص المالكية على أنه لا يطال حبس المتهم المجهول الحال، والحبس الطويل عندهم مازاد على سنة.

أما المتهم المعروف بالشرّ والفساد فغاية حبسه شهر واحد في قول الزبيري الشافعي. ورأى جمهور الفقهاء أن المدة بحسب ما يقتضيه ظهور حاله ولو طالت.

ومما يروى في مدة توقيف المتهم أن أحد القضاء المسلمين حبس متهما بمفاسد خلقية مدة خمسة عشر يوما حتى انكشف حاله.

هذا، وبإمكان المقننين أن يتركوا تقدير مدة توقيف المتهم إلى القاضي، ويجعلوا لذلك سقفا أعلى لا ينبغي تجاوزه، لأن الجرائم تختلف والأفراد يتفاوتون، فالمدة التي تكفي للتحقيق في تهمة قتل ربما لا تكفي للتحقيق في تهمة تزييف وتجسس، والعكس صحيح، مع ملاحظة أن جميع فقهاء الإسلام لا يجيزون التباطؤ في الكشف عن المتهم، وتأخير مدة حجزه، لئلا تكون إقامته في الحبس ظلما له، لأن الحبس من العقوبات البليغة، وقد قرنه الله تعالى مع العذاب الأليم في قوله: **(إلا أن يسجن أو عذاب أليم)** سورة يوسف/ ٢٥. وعدّ النبي يوسف عليه السلام الانطلاق منه إحسانا إليه **(وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن)** سورة يوسف/ ١٠٠. ولاشك أنه من المحمود شرعاً الاستفادة من المبتكرات والوسائل الحديثة المعينة على كشف المجرمين والتعرّف على شخصياتهم، واستبراء المتهمين ومعرفة حقيقة حالهم في مدة لم تعد تعتبر طويلة نوعا ما.

هـذا، ومن الأخطاء القضـائية في هذا المجال، بل من القضايـا المنكرة الظالمة ماحـدث في اليابـان في القرن الثامن عشر حين لبث بعض الموقوفين بتهمة مدة ست عشرة سنة، ولم تنته محاكمتهم خلال تلك المدة، حتى نسوا الاتهـامـات المـوجهـة إليهم ومـات الشهـود، ولم يفرج عنهم إلا بـأمـر خـاص من رئيس الدولة حين سمـع بقضيّتهم.

وفي جمهـورية تنـزانيا الإفـريقية كشف النقاب عن فضيحة بشعة حين أعلن أن في السجـن الرئيسي رجـالا محبوسين على ذمة التحقيق منذ أكثر من عشر سنـوات لاتهـامهم ببعض القضايا، ولا يزالون ينتظرون المثول أمام المحاكم.

وأوكد من هذا وذاك ما قصّه علينا القرآن الكريم من أن عزيز مصر حكم بتـوقيف النبي يوسف عليـه السلام فتـرة احتياطيـة يتحفظ فيهـا عليه، وامتدت هذه الفترة حتى بلغت اثنتي عشـرة سنـة كمـا هـو منقـول عن المفسرين والمؤرخين، وذلك تأويل قوله تعالى: **(ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجنّنه حتى حـين)** وقوله أيضـا: **(فلبث في السجـن بضـع سنـين)** من سورة يـوسف: الآيتـان ٣٥و٤٢

## تعويض الموقوف عند ظهور براءته

من المقرر في الشريعة الإسلاميـة أنه إذا نُفّذ حدّ أو قصاص في شخص ثم رجع الشهود لظهور خطأ فعليهم الدية، وإن بدا لهم خطأ فرجعوا عن شهادة بمال بعد الحكم به واستيفائه غرموه... وكذلك الحكم فيما أخطأ فيه الحاكم وتلف، فهو المكلف بـالضمان والتعويض.. وقد أشار عليٌ عـلى عمر رضي الله عنهمـا بضمان جنـين التي أجهضت حين أرسل إليها يطلبها.

وخـلاصـة هـذا: أن تـضمـين المخـطىء أو المقصّر بـدل الأضـرار الناشئة من تصرفاته مبدأ مشروع في الإسـلام، سواء في العقـوبـات أو في المقوَّمات والمنافع المالية.

وهذا المبدأ يدعونا إلى القول بأن عـلى الدولة معـاقبـة أو تضمـين من يتسبب في توقيف المتهم وحبسه بغير قرينة مقبولة، أو يطيل مدة احتجازه من غير موجب ولا مبرر، وكذا تعويض المتهم عن الأضرار الواقعة عليـه في أثناء احتجازه، وبخاصة إذا تجـاوز حجزه الحدّ اللازم المشروع للكشف عنه ومعرفة حقيقة حاله، فالسـوابق القضائية تدل على أن أناسا يحتجزون بتهمة ثم يُقضى ببراءتهم، ولا ينسجم مع قواعد الشريعة ومقاصدها تضييع حق الأمن الفردي، وإيداع المتهم في السجن بضعـة شهـور مثـلا، ثـم إخراجه منه لعدم ثبوت تهمة عليـه، كان من السهل معـرفة حقيقتهـا أو الكشف عنها في فترة أسبوع مثلا .

ولئن ذهب أصبغ المالكي وغيره من الفقهاء إلى معاقبة وتأديب من يتّهم الأبرياء صيانة لهم، فإن تضمين ومعاقبة من يتسبب في إطالة احتجاز المتهم من غير سبب ولا حاجة أوجب في الإسلام لظهور التقصير والإهمال. ولا حاجة بنا إلى ذكر مقدار الأضرار المادية والأدبية التي تلحق الأسرة من جراء إطالة احتجاز كافلها من غير موجب ولا مبرر مقبول، فضلا عما يلحق المتهم الموقوف من أضرار في نفسه وماله وأعماله ومنزلته الاجتماعية بين الناس .

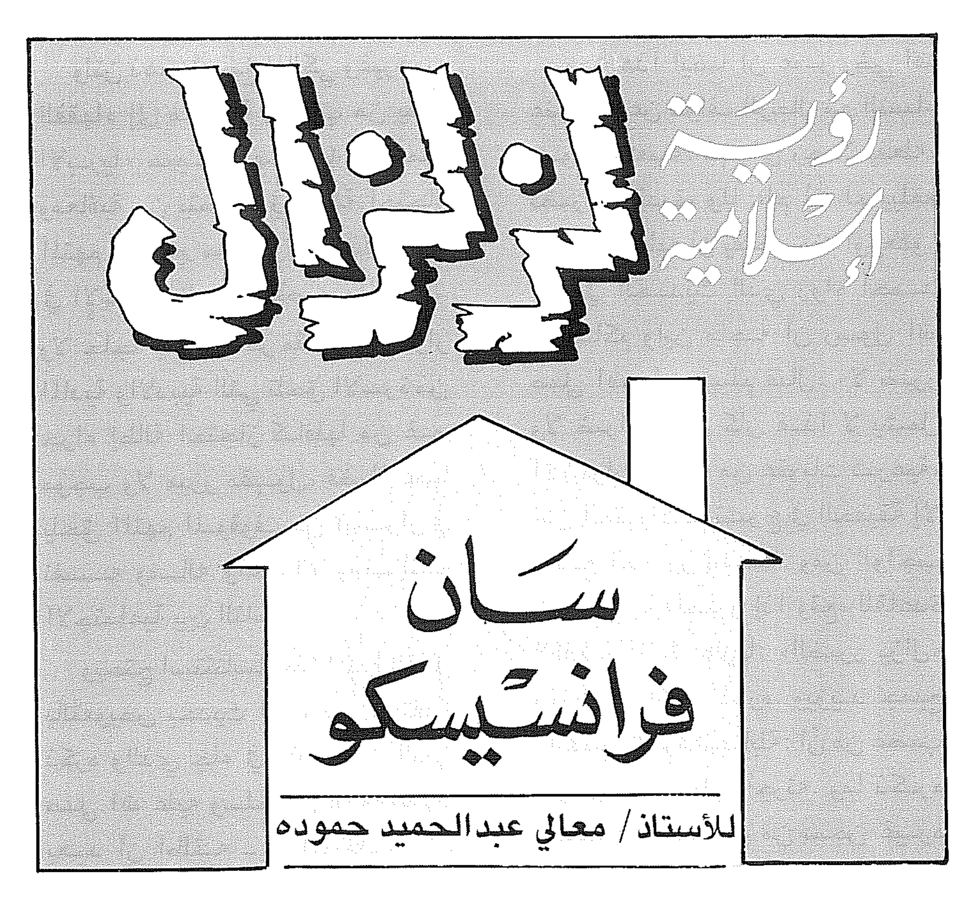
ويحتج استئناسا لهذا المبدأ القائل بالتعويض بحديث الغفاريَيْن المتقدم ذكره والذي جاء في بقيته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمحبوس ـ بعد أن أطلقه ـ : «استغفر لي ، فقال : غفر الله لك يارسول الله ، فقال النبي : ولك ، وقتلك في سبيله ، قال : فقتل يوم اليمامة» وأعظِمْ بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل تعويضا له عن حبسه بعدما تبينت براءته وبراءة صاحبه مما نسب إليهما من سرقة البعيرين.

ومن هذا القبيل ما رواه النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسّم شيئا فأقبل رجل وأكبّ عليه، فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم بعود كان معه فجرحه، فقال: تعال فاستقد، قال: بل عفوت يارسول الله.

ومن هذا أيضا أن عمر رضي الله عنه نهى عن طواف الرجال مع النساء حول الكعبة، ثم رأى رجلا يفعله، فضربه بالدرة، ولما علم أنه لم يبلغه نهيه عزم عليه أن يقتصّ منه أو يعفو.

وفي الحديث الذي رواه أحمد والحاكم وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار» ولئن كان هذا لا يشمل الأضرار الناتجة من عقوبات شرعية، فإن العقوبات لم تشرع في الحقيقة إلا لدفع الضرر أيضا. ومن الواجب شرعا إزالة الضرر إذا وقع، للقاعدة الفقهية المتفق عليها: «الضرر يزال» وإزالته بإزالة آثاره. ويؤيد جميع ماتقدم ماذكره الحنابلة: أنّ من غصب حراً وحبسه فعليه أجرته. وما ذكره المالكية أيضا: أنّ من سجن غيره بقصد تفويت منفعة عليه يضمن ذلك، ويُعلم قصده هذا بقوله أو بالقرينة.

ومجمل هذه المسألة: أنه إذا تسببت جهة في احتجاز المتهم من غير قرينة مقبولة، أو أطالت حبسه من غير مبرر ولا موجب شرعي، ضمنت ما لحقه من أضرار مادية ومعنوية، وكانت تحت طائلة العقوبة الجزائية والتأديب الوظيفي، وبذلك يضمن حق الأمن الفردي الذي قررته الشريعة للناس جميعا.




قد يتعجب بعض القراء من عنوان هذا الموضوع ، فيقولون ما شأن الإسلام بالزلازل ؟؟ وما شأن الاسلام بما وقع من زلزال في مدينة « سان فرانسيسكو » بولاية « كاليفورنيا » الأمريكية صباح يوم (١٨) أكتوبر عام ١٩٨٩م ؟

وجه العجب أن كثيرا من المسلمين تركوا جانبا ( الرؤية الإسلامية لحوادث الحياة ) وتعلقوا بأسباب ( علمية ) أو ( طبيعية ) وغير ذلك .

وبداية نحن لا ننكر العلم ، ولا نقول إن الاسلام يتعارض مع العلم ، بل إن الاسلام هو الدين الوحيد الذي دعا إلى العلم وتعلمه منذ الآيات الأولى الكريمة التي أنزلت على قلب سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم .

والاسلام لم يحارب العلم كما فعلت المسيحية مثلا في القرون الوسطى .

والإسلام إذن يحث على العلم ولا يتعارض معه إلّا إذا حاولت بعض

النظريات العلمية تحقير دور الدين ، والغاءه ، وإبعاده عن الحياة .

ومن غير المعقول أن نستغرق في المخطط الخطير الذي يهدف إليه أعداء الإسلام ، هذا المخطط الذي يدعو - بخبث - إلى إبعاد الدين وبالتحديد الإسلام عن كل شيء من شؤون الحياةالبشرية ، وأن ينسب الى العلم كل شيء في هذه الحياة .

وهو مخطط خطير يهدف الى اقتلاع الدين من نفوس أبنائه ، وأي تدمير مثل أن يتناسى الكثير أن كل شيء يحدث في هذه الحياة من تدابير الله تبارك وتعالى ؟! وأي تخريب للايمان مثل أن يتناسى المسلمون بالذات - انبهارا بنظريات العلم الغربية - أن ما يحدث في هذه الحياة هو شيء ينسب للعلم وأنه لا علاقة للاسلام به ؟

وهذا المخطط ليس وليد هذه الأيام .. بل إنه تقريبا مستمر أكثر من قرنين من الزمان ، فباسم هذا المخطط روّج أعداء الاسلام أن الانسان أصله قرد ، وأنه « تطور » إلى أن أصبح إنسانا وباسم هذا العلم روّج أعداء الإسلام للفلسفة المدمرة وخرجوا علينا بنظريات فلسفية هدامة عديدة مثل الفلسفة المادية والوجودية ، والعدمية ، والجدلية الالحادية وغير ذلك ، وباسم هذا المخطط روج أعداء الاسلام لما يقوم به العلماء من غزو للفضاء الخارجي ومحاولة الإيحاء بأن هذا الغزو الفضائي سببه العلم وقدرة العلماء وليس هناك أي سبب آخر وبمعنى أخطر فهم يقولون : إن الذي جعلهم يغزون الفضاء هو نظرياتهم العلمية ومختبراتهم المتخصصة وقدراتهم العلمية الكبيرة ، وأدواتهم التكنولوجية المتطورة ، وليس الله عز وجل .

وقد نسي المسلمون - في غمار انبهارهم بنظريات العلم الحديثة - قول الله تعالى :

**( يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان )** سورة الرحمن/ ٣٣ .

هذا السلطان « الذي نَسِيَه كثير من المسلمين هو سلطان الله تعالى وقدرته ، فإذا أذن الله سمح لهم بأعمالهم ، وفي قول آخر هو سلطان العلم الذي يمنحه الله تعالى لمن يعمل ! وفي كل الأقوال فالله تعالى هو الذي يمنح ، والذي يمنح هو القادر وحده على أن يمنع .

واذا كانت المجتمعات الغربية قد أبعدت الدين نهائيا من حياتها وكفرت بالله تعالى ونسبت له الصاحبة والولد ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . وإذا كانت المجتمعات الشيوعية لا تعرف الخالق البارىء

سبحانه وتنكر وجوده جل وعلا ، ولا تعرف شيئا اسمه « إيمان ، ودين ومعتقدات » فهذا شأنهم جميعا ، وهذا هو اعتقادهم ، وسيعاقبهم الله تعالى في الحياة الآخرة ، وهو تعالى يعاقبهم بكوارث مدمرة في الحياة الدنيا ، وببلايا متنوعة متعددة .

وهذه الكوارث وتلك البلايا يتحداهم الله تعالى بها ، حتى يفيقوا ويؤمنوا بالله تعالى ، ولكن الجبلة الكافرة واحدة ، فما أن تتوقف تلك الكوارث والبلايا حتى ينسى أهل الكفر ثانية « أسباب » هذه الكوارث والبلايا ، ويرجعون أسبابها إلى العلم ، وخطأ في التقدير العلمي ، وتجاوز في معطيات المعادلة الرياضية والكيميائية وغير ذلك .

## ما الزلزال ؟

الزلزال عبارة عن ذبذبات عنيفة في سطح الأرض ، والهزات الأرضية ذبذبات مماثلة ، ولكنها أقل شدة وعنفا إلى حد كبير . ففي حالة الزلزال قد يرتفع سطح الأرض أو ينخفض عبر أمتار عديدة ، كما أن الزلزال قد يدوم ويستمر دقيقة بأكملها ، أو يقتصر على بضع ثوان . وسبب الزلزال ـ علميا ـ هو استمرار عمليات إعادة توازن القشرة اليابسة للأرض ، كلما اختل ذلك التوازن وتلك عمليات يقف العقل البشري أمامها عاجزا .

هذا رأي العلم في الزلزال ، ونحن لا ننكره من الناحية الاسلامية فهذا التعريف هو نتاج العلم الذي أعطاه الله عز وجل للناس جميعا ، وهو علم لا يتعارض مع عقائد وأساسيات الاسلام . ولكن الرؤية الاسلامية أو ( التفسير الاسلامي للحياة وحوادثها ) يعني أن هذا الزلزال أمر به الله عز وجل في مشيئته وحدده سبحانه في سابق علمه .

ولكن أن يجيء من يفسر لنا وقوع الزلزال بأنه تصرف منسوب تارة إلى « الطبيعة » وتارة إلى العلم ، وأن الله تعالى لا شأن له ـ نعوذ بالله ـ بهذا ، فنقول له حذار فهذا كفر وإنكار أمور معلومة ومعروفة . فكل شيء في هذه الحياة مرجعه إلى الله تعالى ، فهو بيده كل شيء ، وكل شيء يقع في هذه الحياة في أي زمان ومكان هو بأمر الله الخالق الأوحد سبحانه وتعالى .

ونعود إلى التفسير العلمي للزلزال ، فنحن لا نأخذ به نهائيا كمسلمين ، ولكن يجب أن تسبقه الرؤية الاسلامية ، فالزلزال كثيرا ما يصاحبه خسائر مروعة في الأرواح ، والممتلكات ، وكثيرا ما يتبع الزلزال أمواج بحرية هائجة ، وخطورة هذه الأمواج أنها تضرب

مدنا تبعد آلاف الكيلومترات عن مركز الزلزال .

ولكن الزلزال وكل الكوارث التي تقع حسب الرؤية الاسلامية سببها أن أهل تلك البلاد أغضبوا الله تعالى ، واقترفوا ما نهى الله تعالى عنه ، فعاقبهم الله تعالى حتى يرتدعوا ، وحتى يكونوا مثلا لغيرهم من القرى والبلدان والمدن والدول.

وأصدق ما يوضح هذه الرؤية الاسلامية ، هو ممارسات مدينة « سان فرانسيسكو » بولاية ( كاليفورنيا ) الأمريكية ، بل في الموقف ( الغريب ) لتلك المدينة وتلك الولاية وحدهما دون غيرهما من مدن العالم .

« كاليفورنيا » هي إحدى ولايات الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي أصبحت الولاية رقم ٣١ في عام ١٨٥٠م وعاصمتها ( سكرامنتو ) وهي ثالثة الولايات من حيث المساحة والأولى من حيث تعداد السكان ، وأهم موانيها « لوس أنجلوس » و« سان فرانسيسكو » . والغريب أنه من استقراء تاريخ الزلازل يتضح أن ولاية ( كاليفورنيا وبالذات مدينة سان فرانسيسكو ) تعرضت لزلازل متفاوتة أكثرها تدميرا كان عام ١٩٠٦م وعام ١٩٨٩م .

وتعيش ولاية ( كاليفورنيا ) وضعا جيولوجيا يعتبر الأصعب على امتداد تاريخها الطويل ، هذه الولاية التي يسكنها نحو ٢٧ مليونا كانت وما تزال عرضة لزلازل مدوية ، حتى أن أجهزة الرصد الأمريكية أكدت أن ولاية « كاليفورنيا » الشاسعة بدأت تنفصل شيئا فشيئا عن الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن الشق الأرضي الذي يبلغ طوله ١٣٠٠ كيلومتر يزداد اتساعا وهو يمتد من الجنوب إلى الغرب . وتؤكد المعاينات الجيولوجية أن هذه الولاية تتزحلق نحو المحيط الباسفيكي باتجاه الشمال .

## تاريخ طويل مع الفسق والشذوذ

ذكرنا الوضع الصعب الذي تعيشه ولاية « كاليفورنيا » من الناحية الجيولوجية وهو الوضع الوحيد الذي تنفرد به هذه الولاية في أمريكا ، بل في العالم أجمع . ولكن لماذا تنفرد هذه الولاية بالوضع الجيولوجي الصعب ؟ ولماذا تتعرض هذه الولاية بالذات دائما الى زلازل وكوارث هائلة ؟ فمثلا في عام ١٩٠٦م تعرضت مدينة «سان فرانسيسكو» لزلزال مدمر نتج عنه قتل (٥٠) ألف ضحية ، وسحق الزلزال البيوت والطرق والجسور ومجاري المياه ، وأعقبه حريق هائل وبركان كبير .

قلنا: ان تاريخ هذه الولاية حافل بالزلازل والدمار وقتل ألوف

الأشخاص ففي عام ١٨٥٧م منيت هذه الولاية بزلزال كبير مدمر ، وفي عام ١٨٨١م تعرضت الولاية لهزة أرضية كبيرة ، ثم في عام ١٩٠١م تعرضت لزلزال آخر ، ثم في عام ١٩٠٦م كان الزلزال المروع ، ثم في عام ١٩٢٢م وقع زلزال آخر ، ثم في عام ١٩٣٤م وقع زلزال آخر ، ثم في عام ١٩٦٦ تعرضت الولاية لزلزال آخر مدمر . وفي عام ١٩٨٧ تعرضت « هوليوود » و« لوس أنجلوس » و«سان فرانسيسكو » لزلزال أوقع عشرات القتلى وآلاف الجرحى والمفقودين وخسائر تقدر بنحو ( ٥ ) مليارات دولار ، ثم الزلزال الأخير الذي ضرب مدينة ( سان فرانسيسكو ) في شهر أكتوبر عام ١٩٨٩ وخلف عشرات القتلى وخسائر مادية هائلة .

ما السبب في انفراد ولاية « كاليفورنيا » وبالذات مدينة « سان فرانسيسكو » بذلك ؟

السبب أن هذه الولاية لها تاريخ ( عريق ) في الانحراف الخلقي المدمر بل إنها تتبوأ (الأولية) و( الأكثرية ) في كل شيء . وهذه الولاية لا نبالغ عندما نقول: إنها نموذج العصر من (سدوم ) و( عمورة ) .

● فهذه الولاية هي الأولى من حيث تعداد السكان في أمريكا وهي الأولى في كثرة أعداد المصابين بمرض نقص المناعة ( الايدز ) ، وهي الأولى في كثرة القتلى من ضحايا هذا المرض المدمر .

● وولاية « كاليفورنيا » هي الأولى ـ بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ـ التي نادى فيها أستاذ علم الفلسفة في جامعة « بركلي » عام ١٩٦٧ بالسماح بالزواج المشترك بين ثلاثة : رجل وامرأتان ، أو امرأتان ورجل ، واقترح أيضا هذا الأستاذ المحترم ؟! في ـ ندوة عن تخطيط الأسرة ـ أقامتها جامعة « نوتردام » ، اقترح إعادة زواج الأخ وأخته ؟؟

● وفي « لوس أنجلوس » هناك جمعية دولية اسمها ( جمعية : ريت جيون ) وهي جمعية ترفع شعار ( الجنس قبل الثامنة قبل فوات الأوان ) والشعار يدعو الى ممارسة الجنس للأطفال قبل سن الثامنة ؟؟ بل إن هذه الجمعية ـ كما نشرت مجلة ريدرز دايجست عام ١٩٨٣ ـ تنظم الدعارة بالأطفال الصغار ؟؟

● وفي « سان فرانسيسكو » و« لوس أنجلوس » ـ كما جاء في تقرير مراقبة الأسر الأمريكية عام ١٩٨٨ ـ توجد بها أعلى نسبة من اللقطاء ( أولاد الزنا ) في الولايات المتحدة الأمريكية .

● وفي جامعة « لوس أنجلوس » أثبتت الاحصائيات ـ عام ١٩٨٤ ـ

أن ٥٢ بالمائة من طلاب الجامعة يتعاطون المخدرات ؟؟

● وفي مدينة « لوس أنجلوس » تم حصر عدد الشاذين جنسيا بها عام ١٩٨٢ فوصل العدد الى ( ٣٠٠ ) ألف شاذ جنسيا .

● وفي عام ١٩٨٤ وافقت الهيئة التشريعية بولاية « كاليفورنيا » يوم ١٩٨٤/٢/١٦ على مشروع قانون حقوق الشاذين جنسيا في « كاليفورنيا » التي يوجد فيها أكبر جماعات الشاذين جنسيا في أمريكا كلها .

● وفي أغسطس عام ١٩٨٧ احتفل مئات الألوف من فئة الشواذ جنسيا في عدة مدن أمريكية بيوم ( الحرية بالنسبة للشواذ والشاذات جنسيا ) . وفي مدينة « سان فرانسيسكو » .

إن ولاية « كاليفورنيا » ـ وبالذات مدينتي سان فرانسيسكو ولوس أنجلوس ـ لها تاريخ عريق في الشذوذ الجنسي والدعارة والفسق والفجور . ولكن في الشذوذ الجنسي هي الولاية الأولى ، وكان من عدل الله تعالى أن تكون هي الولاية الأولى ذات الوضع الأصعب بالنسبة للزلازل وطبقات الأرض وأنها مهددة بالإبادة التامة .

إنه عدل الله تعالى أن ينتقم من هذه الولاية الفاسقة كل عدة سنوات ، لفسقها المروع وشذوذها الجنسي الفاضح . هذه هي الرؤية الاسلامية لزلزال «سان فرانسيسكو » وهذه هي الرؤية الاسلامية لكل قاعدة تقول أنه ما من قوم فسقوا وانساقوا وراء الشذوذ الجنسي الا ودمرهم الله تدميرا مروعا ، قد يكون التدمير فوريا ونهائيا ، وقد يكون على فترات وحلقات وفقا لما قرره الله تعالى في سابق علمه ومشيئته .

وإذا عدنا الى كتاب الله تعالى ، فإننا نجد الانتقام المروع ، كان انتقام الله تعالى من قوم لوط عليه السلام ، من الشاذين جنسيا ماذا أخبرنا الله تعالى عن انتقامه من قوم لوط ؟

قال عز من قائل :

**( فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد )** سورة هود / ٨٢ و ٨٣) .

قال سيد قطب في ظلاله :

فلما جاء موعد تنفيذ الأمر «جعلنا عاليها سافلها» ...وهي صورة للتدمير الكامل الذي يقلب كل شيء ويغير المعالم ويمحوها . وهذا القلب وجعل عاليها سافلها أشبه شيء بتلك الفطرة المقلوبة الهابطة المرتكسة من قمة الإنسان إلى درك الحيوان . بل أحط من الحيوان ، فالحيوان واقف ملتزم عند حدود فطرة الحيوان ..

«وأمطرنا عليها حجارة من سجيل» .

حجارة ملوثة بالطين .. وهي كذلك مناسبة وعلى قدر المقام :

«منضود» .. متراكم بعضه يلاحق بعضاً

هذه الحجارة .. «مسوَّمة عند ربك» ..كما تسوم الماشية أي تربى وتطلق بكثرة . فكأنما هذه الحجارة مرباة ! ومطلقة لتنمو وتتكاثر ! لوقت الحاجة .. وهو تصوير عجيب يلقي ظله في الحسن ، ولا يفصح عنه التفسير ، كما يفصح عنه هذا الظل الذي يلقيه ...

«وما هي من الظالمين ببعيد» ..

فهي قريبة وتحت الطلب ، وعند الحاجة تطلق فتصيب !

وما كان من زلزال «سان فرانسيسكو» الأخير وما سبقه من زلازل ، إلا انتقام الله المنتقم الجبار ، من هذه المدينة وتلك الولاية الفاسقة الشاذة جنسيا .

أما ما مستقبل هذه الولاية الشاذة جنسيا ؟ نقول لهم ما قاله العلم بعد أن استعرضنا الرؤية الاسلامية نقول لهم ماقاله خبراء من المؤسسة الجيولوجية العالمية إن الزلازل والهزات الأرضية تتكرر في ( مواقع ثابتة » كل ٢٢ سنة ، ويعطون برهانا على ذلك بما هو حاصل في ولاية « كاليفورنيا » حيث تتكرر المآسي والمشاهد المخيفة وتتساقط الضحايا منذ نحو ١٠٠ سنة .

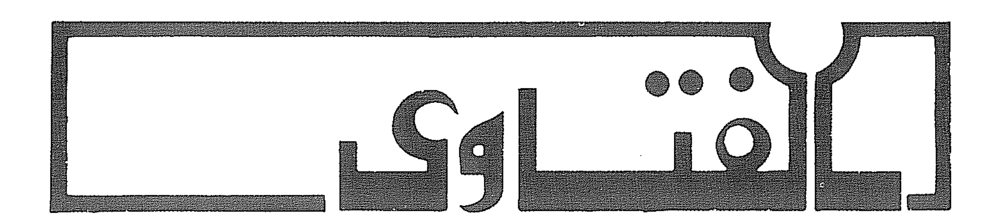
القاعدة الاسلامية تقول: ان انتقام الله ( الزلزال ) يتكرر في المكان ذاته ، حسب مشيئة الله تعالى ، الى أن يأذن الله بتدمير هذا المكان الموبوء نهائيا . والقاعدة العلمية التي قالها مدير المؤسسة الجيولوجية العالمية عقب زلزال « سان فرانسيسكو » الأخير : إن هذه التواريخ المفجعة تثبت قاعدة علمية مفادها أن الزلزال يتكرر في المكان ذاته ، وكل عقدين تقريباً مع بعض الاستثناءات الطفيفة .

وقال بعض الخبراء في علم الجيولوجيا بالحرف الواحد :

ان ولاية « كاليفورنيا » مهددة بالانحراف الى داخل مياه المحيط الباسفيكي وأن هذه النتيجة المؤلمة سوف تقع لا محالة .

فإذا لم تَعُدْ هذه الولاية وغيرها الى جادة الأخلاق ، وتنبذ هذا الفسق والشذوذ الجنسي الى الأبد ، فإنه سيحق عليها الدمار التام الكامل ، كما قال تعالى :

**( وكذلك أَخْذُ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أَخْذَهُ أليم شديد )** سورة هود/ ١٠٢ .




## الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

**قارئة من معهد الفتيات بمدينة دمنهور بحيرة تسأل. عند سماع اسم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة تكفي الصلاة عليه مرة واحدة ام نصلي عليه كل مرة يتكرر فيها اسمه؟**

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها خير كثير لمن يصلي عليه فيها امتثال لامر الله تعالى حيث قال: (**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**) وفيها مضاعفة أجر من يصلي عليه فقد روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم قال: (من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا).

وبالإكثار من الصلاة عليه يكثر أجر المصلي ويتضاعف ثوابه وفي ذلك رجاء اجابة دعائه وثناء الله عليه، وكلما أكثر المسلم من الصلاة على نبيه استولت محبته على قلبه وبهذه المحبة يلتزم بما امر به وينتهي عما نهاه رسوله عنه ، الصلاة عليه اداء لبعض حقه وشكر لله على نعمة ارساله لذا

اوجب كثير من العلماء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه ورأى فريق آخر من العلماء وجوب الصلاة على السامع مرة واحدة واذا سمع

اسمه بعد ذلك لا يجب بل يستحب. على اي حال لا داعي للتكاسل في خير يأتي عن طريق حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف لا نكثر مهما تكرر ذكره سماعا وقراءة وكتابة وهو هادينا وشفيعنا وهو المبعوث رحمة للعالمين؟

# من مآسي الاختلاط

**وردت الى المجلة رسالة تحمل مأساة زوج خانه صديقه بتحريض زوجته على الطلاق ليتزوجها الصديق الذي كان يكثر من الزيارة والسهر عندهما وفوجىء الزوج بعد ان طلقها بإصرار منها. ان صديقه تزوجها بعد انتهاء العدة ويسأل هل هذا الزواج صحيح ام لا؟**

فعلا إنها مأساة تدمي القلوب، فيها تنبيه للناس الى ان يلتزموا بآداب الاسلام وان يحذروا خطر الاختلاط ليعيش الناس في أمان من الفتن وإغواء الشيطان الزوج الشاكي جنى على بيته ونفسه حين ترك الزوجة تجالس الصديق الخائن، وساعد على اشتعال العاطفة بينهما في جو الاختلاط الذي مكّن الصديق من تحريض زوجة صديقه على الطلاق منه ليتزوجها دون خجل او حياء، لقد تنكر لمن أكرمه، وطعن من أطعمه، واحتمل بهتانا وإثما مبينا، لقد تبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يحرض زوجة على زوجها ليتزوجها حيث قال: (ليس منا من خبّب ـ اي افسد ـ امرأة على زوجها او عبداً على سيده) ويل لهذا الخائن من غضب الله ومن صحوة الضمير وسخط الناس، هذه المرأة ستجني عاقبة طيشها وستندم إن عاجلا او آجلا في وقت لا ينفع فيه الندم لطلبها الطلاق من غير سبب حرمت عليها رائحة الجنة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة)

أما صحة الزواج ممن حرضها فيرى بعض العلماء ان العقد صحيح مادام قد استوفى الشروط والأركان بعد انتهاء عدتها من الاول، ويرى المالكية ان إفساد الرجل زوجة غيره ليتزوجها يحرّمها عليه على التأبيد وهذا الرأي أبلغ في الردع لمن تسول له نفسه أن يفعل ذلك وعلى هذا الرأي يكون العقد غير صحيح ومن نكث فإنما ينكث على نفسه.

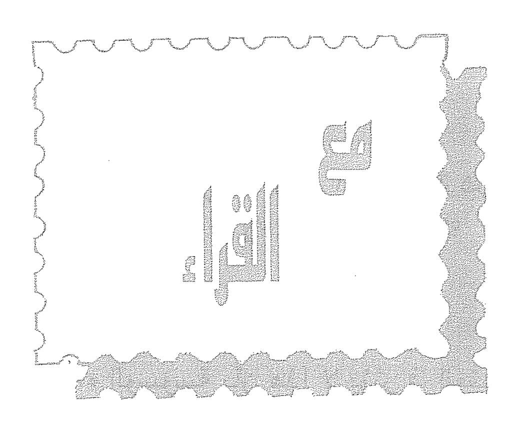
# من علاج الوسوسة

**أكثر من سؤال ورد الى المجلة من قراء وقارئات حول الوسوسة هل تؤثر في عقيدة الانسان وتحبط ثواب العبادة أم لا؟ وما هو علاجها؟**

نود أن نطمئن من يبتلي بداء الوسوسة بأن هذا لا يؤثر في العقيدة ولا يضيع معه أجر العبادة، بل ان ما يعرض لهم من هواجس يعتبر دليلا على قوة إيمانهم وصحة عقيدتهم كما بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: بأن ذلك محض الايمان. روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال: «تلك محض الإيمان» وقد تعرض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الخواطر وهم أرجح الناس ايمانا وأقواهم عقيدة وأصدقهم يقينا، ولما شكوا للرسول صلى الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتخوفوا منه، نصحهم بالاعتصام بالإيمان والاستعاذة بالله من كيد الشيطان، عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق السماء؟ من خلق الارض؟ فيقول: الله.فيقول: فمن خلق الله؟

فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسوله» وفي رواية أخرى (فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته)

فعلى من يبتلي بالوساوس الشيطانية أن يفوت على الشيطان قصده ولا ينزعج منها ولا يلقي لها بالا ولا يقيم لها وزنا بل يستعيذ بالله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس. كما قال تعالى (**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله..**) وكثير ممن سدوا منافذ الشيطان وقاوموا وسوسته تخلصوا من عذاب الشك والحيرة وسلموا من التردد في العقيدة والعبادة لانهم صدقوا في مخالفة الشيطان واستعاذوا بالله فأعاذهم.




تلبيــة لرغبة قــراء «الوعي الإسلامي» عــلى امتداد الســاحة الإسلامية نخصص هذا الباب لاستقبال رسائلهم التي يعبــرون فيهــا عن آرائهم في قضايــا أمتهم ، وتعليقاتهم عــلى ما ينشر في مجلتهم «الوعي الإسلامي» .

وخواطرهم التي تمس موضوعا يهمهم ويشغل بالهم .

ولعلنا بهذا نكون قد أفسحنا المجال للأقلام الشابة .. آملين لها ان تكون أكثر فتوة في الغد القــريب ، فتكون ســلاحا للذود عن الإسلام ، ودفع أباطيل خصومه ، والدعوة إليه بالحسنى والقول الصالح .

## ثناء .. واقتراح

الســادة القائمــين بتحريــر مجلة الوعي الإسلامي تحية من عنــد الله مباركة طيبة بداية الحق يقال ..

والحق إن مجلة الوعي الإسلامي هي مجلة الأمــة الأولى وكانت الأولى بمــا تقدمــه من موضــوعات هــادفة وبناءة .

ويرجع ذلك أيضــا إلى أن الكُتاب الذين يكتبون في مجلتكم يستخدمون الأسلوب الواضح والذي يستطيع أن يعيه كل فرد من أبناء تلك الأمة .

فشكرا لكم على جهــدكم المثمر ولكن أود أن أقترح على سيادتكم اقتراحا وأود من سيادتكم الإفادة إما بالقبول أو الرفض .. ألا وهو»

أرجو من سيادتكم أن ينضم تحت قائمة محتويات العدد عنوان يحمــل أسم «بريد القُراء» تحت هذا العنوان ســوف تجــدون الشبــاب من جميــع الانجــاء يكتبون إليكم من قــراءتهم وتحت هذا العنوان ســوف تفسحون

المجال للشباب للمشاركة في هذه المجلة .

جزاكم الله خير الجزاء ...

وسدد على طريق الخير خطاكم .

الطالب : ماهر محمد عبد السلام هليل
جمهورية مصر العربية
محافظة كفر الشيخ
مدينة الرياض قرية البرية

المحرر

يا أخ ماهر ... ها نحن قد نشرنا رسالتك واستجبنا لاقتراحك .. وفي انتظار مشاركتك ومشاركة الإخوة القراء .

## طلاب الأزهر الشريف ومجلة الوعي الإسلامي

تحية لكم من أرض العروبة . أرض الإسلام ومهد الأديان أرض الأزهر والإيمان تحية لكم .

من كل مسلم في جمهورية مصر العربية .

يسعدني أن أكون من قراء هذه المجلة العظيمة والمجهود الأعظم الذي يبذله القائمون عليها .

ومن دواعي السرور أن هذه المجلة ثمنها مناسب لأي مواطن مسلم والكم الهائل من الموضوعات العلمية الدينية الشيقة .

**« إحصائية »**

أجراها اتحاد طلاب الأزهر بمحافظة الشرقية تقول إن عدد قراء مجلة الوعي الإسلامي في تزايد مستمر .

وأن نصيب طلبة الأزهر من هذه المجلة ٧٠ ٪ فإن دل هذا فإنما يدل على قيمة هذه المجلة التي يحرص الكثير على شرائها .

**« اقتراح »**

اقتراح على لسان مئات الشباب المسلم بالنسبة لهذه المجلة وهو تخصيص باب لرسائل القراء من أجل بث الروح الدينية وذكر المواعظ وذلك «بأقلام القراء» هذا الاقتراح نرجو عرضه على لجنة لدراسته وان شاء الله ستوافقون عليه

ويسعدني أن أكون أول المراسلين .

للباب الجديد «رسائل القراء» أو «بريد المسلمين» .

صلاح الدين حمدي عبد السميع زين
من شباب الأزهر
الحسينية شرقية

# من أخبار العالم الاسلامي

* الكويت

## المسلمون البلغار ومسلمو الهند

**نشرت جريدة أخبار العالم الاسلامي تحت هذا العنوان كلمة تقول فيها :**

بـذل رئيس منـظمـة المـؤتمـر الاسلامي للدورة الحالية امير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح خلال الاسابيع الماضية جهودا طيبة من اجل ايجاد حل عادل ومقبول لمأساة المهجرين المسلمين البلغار الذين ينحدرون من اصل تركي والذين تعرضوا في الآونة الاخيرة لعملية تستهدف طمس هويتهم الاسلامية وبلغرتهم بقوة السلاح مما ادى الى نزوح وتهجير مايقارب ثلثمائة الف شخص فارين بدينهم وبجلدهم وارواحهم تاركين خلفهم كل ما يملكون حيث تجمعوا داخل الاراضي التركية على الحدود بين بلغاريا وتركيا في ظروف معيشية وسكنية تصل الى حد المأساة والفاجعة .

نقول ان رئيس منظمة المؤتمر الاسلامي قد بذل جهدا مشكورا لتقريب وجهات النظر بين كل من بلغاريا وتركيا للتفاهم حول مأساة هؤلاء المهجرين وحل مشكلتهم وتقديم اقتراحات عادلة ومعقولة من الطرفين حتى يلتقيا حولها في تفاهم موضوعي وصريح يؤدي الى انهاء المأساة وتحديد مستقبل ومصير هؤلاء المهجرين وغيرهم من المسلمين البلغار الذين لازالوا داخل الاراضي البلغارية مهددين وممتحنين في دينهم وعقائدهم من قبل من يحاولون قسرا بلغرتهم بالسيف والنطع .

ونحن متفائلون ان هذا التحرك الجيد من قبل رئاسة منظمة المؤتمر الاسلامي سوف يؤدي الى ما فيه

الخير ان شاء الله ، ولذلك فان ثقتنا كبيرة في ان يكون هناك تحرك آخر فعال وتدخل جدي لدى الحكومة الهندية لحماية المسلمين الهنود مما يتعرضون له من استفزازات واعمال عنف من بعض الطوائف الهندية الاخرى وهو ما ادى الى سقوط مئات الضحايا من قتلى وجرحي خلال الايام القليلة الماضية بسبب اثارة النعرات والفتن الطائفية التي تهدد-وقبل كل شيء-وحدة الهند واستقراره وأمنه بالاضافة الى ما تسببه من شعور بالغبن والظلم وعدم الامان بين ابناء المسلمين الهنود والذين يربو تعدادهم حاليا حسب اكثر الاحصاءات الرسمية تواضعا على مائة وثلاثين مليون نسمة .

إنَّ منظمة المؤتمر الاسلامي تستطيع وهي المنظمة التي تتحدث باسم العالم الاسلامي كله، ان يكون لكلمتها وزن وقوة في المحافل الدولية اذا ما حرصت على ان يكون لها حضور فعال وجاد بالنسبة لجميع القضايا التي تهم المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم وان تتبع القول بالعمل اذا ما وجدت ان الاسلوب السياسي لا يفيد وهذا هو اهم ما في الموضوع !!.

## هيئة الاغاثة ومساعداتها

قامت هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية خلال شهري محرم وصفر المنصرمين بتوزيع ٣٥٠ الف طن من المواد الغذائية على الفقراء من المسلمين في عدد من الدول الاسلامية .

وقد استفاد منها المسلمون في افغانستان وبروندي واندونيسيا وتايلند وبنجلاديش وتوجو وبوركينافاسو وتشاد وغينيا وموريتانيا والصومال وماليزيا .

وقد اشتملت تلك المواد الاغاثية والغذائية على ٢٦٤ طنا من الكتب الاسلامية والمصاحف و٥٨ طنا من التمور و١٣٤ طنا من مختلف الملابس و٣ اطنان من الكتب المدرسية و٩ اطنان من المصاحف المترجمة باللغة الصينية وكذلك ١٨ طنا من الارز و١٥ طنا من السكر و١٤ طنا من الدقيق و٥ اطنان من زيت الطعام و٣٤ طنا من الخيام والطواحين بالاضافة الى كميات من مفارش المساجد والمعدات الطبية وعدد كبير من ماكينات الخياطة و٤ سيارات مختلفة .

* السعودية :

## من اجل خدمة الحجاج

ستقام شبكة طرق جديدة في عرفات بمكة المكرمة لتسهيل تحرك الحجاج بتكلفة مقدارها تسعمائة مليون ريال .. وقد قامت وزارة المواصلات السعودية بإعداد مخطط تنظيمى لمشعر عرفات يتضمن إقامة شبكة طرق ومواقف سيارات وممرات معبدة طولية وعرضية للمشاه وساحات لتجمع الحجاج إضافة الى شبكات للخدمات الصحية وتصريف مياه الامطار .

من جانب آخر تقوم الوزارة بإعداد دراسة شاملة لتوسعة مشعر مزدلفة وتزويده بمزيد من الخدمات الاساسية من إنارة وشبكة مياه ومواقف للسيارات وساحات نزول الحجاج .

* تايلاند

## ترجمة معانى القران الكريم

قامت ادارة الشئون الاسلامية في بانكوك بتايلاند بإعداد ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة التايلاندية .

وقد وافقت الحكومة على تخصيص المبالغ اللازمة لطباعة المصحف الشريف وقد اعلنت في بانكوك إحصائية بعدد المساجد الموجودة في تايلاند تقول بأن هناك ما يقارب ثلاثة آلاف مسجد .

الصين :

## المسلمون هناك

بلغ عدد المسلمين في ولاية شينكيانج بالصين ٧ ملايين و٥٧٩ الف و٧٧٥ نسمة تمثل القومية / الايجورية/ الغالبية العظمى لعدد المسلمين إذ بلغ عددهم /٥/ ملايين و٩٤٩ الف و٦٥٥ نسمة وجميعهم من أهل السنة الاحناف .

جاء ذلك في تقرير أعده المعهد الاسلامى في مدينة /أورمجى/ الصينية .. وقد شارك في إعداد هذا التقرير علماء الدعوة الاسلامية في كافة الولايات وأشرف على إعداده مدير المعهد الاسلامي.

## « إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥ ) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ - هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

جه النظر الى آنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

والله متم نوره ولو كره الكافرون

(سورة الصف، من الآية ٨)